الجامعـــــــة الإسلاميـــــــة- غـــــزة
عمادة شئون البحث العلمي والدراسات العليـا
كليـــــــــــــــة الهندســـــــــــــة
قســـــــم الهندســـــــة المعماريـــــــة
تخطيـــــط حضـــري وحفـاظ عمـراني

إستراتيجيات إعادة التأهيل والتطوير الحضري لمراكز المدن التاريخية
حالة دراسية: المركز التاريخي لمدينة غزة (البلدة القديمة)

Strategies for Urban Rehabilitation and Redevelopment of the Historic Centers of the cities, Case Study: The Historic Center of Gaza City (The Old City)

إعداد

غادة حسن أحمد العابد

إشراف

د.م. أحمد سلامة محيسن
أستاذ مشارك- قسم الهندسة المعمارية
الجامعة الإسلامية- غزة

د.م. عبد الكريم حسن محسن
أستاذ مشارك- قسم الهندسة المعمارية
الجامعة الإسلامية- غزة

قدمت هذه الأطروحة استكمـالا لمتطلبـات درجــة الماجستـير فــي الهندسة المعمارية بكلية الهندسة بالجامعة الإسلامية- غزة- فلسطين

1434هـ/2013م

قال تعالى:

﴿ . . . هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرضِ وَاستَعمَرَكُم فِيها، فَاستَغفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيهِ، إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾

(هود: 61)

صدق الله العظيم

الإهداء

أقف في إهدائي هذا حائرة، تسابق قلمي دمعتي.

أأهدي رسالتي للأحياء –إن شاء الله تعالى– عند ربهم يرزقون، أم أهديها لمن ينتظر على ثرى هذه الأرض الطيبة المرابطة من الأهل والأحباب ورفقاء الرباط...

ولما أن خطّ قلمي الكلمات فإنّي أهدي دراستي هذه ..

- إلى أُمي الحبيبة الغالية.. الأم الصابرة المتصبرة.. الكنانة.. المكنونة (أم الشهداء).. وحبيبة الأحياء.. التي بذلت وتبذل الغالي والنفيس من أجلنا ...
- إلى أبي الغالي الذي ربَّانا على حب العلم والتَّعلُّم ..
- إلى زوجي العزيز.. الذي ساندني ودعمني في ساعات الألم .. وفقدان الأمل .. واحتمل معي ما مر بنا.. ولا يزال ينير لي الدرب للمضي...
- إلى مهجة قلبي.. وقرّة عيوني.. زينة حياتي ودنياي.. إن شاء الله، وذخيرتي في أخراي.. أقمار عمري.. وشموس سني حياتي.. أبنائي.. أحبابي.. "حمزة، وأحمد، وهبة، وهدى، ومصطفى" ...
- إلى أخواتي الحبيبات.. نعايم وأسماء وصابرين ونور ...
- إلى إخوتي ونور عيوني.. أحمد ومحمد ومصطفى، ومن سبقونا منهم للجنان (أسأل الله أن يتقبلهم في فسيح جناته).. الشهداء الأبطال "محمود وخالد" ...
- إلى روح الخال الحبيب والصديق الغالي الشهيد (بإذن الله) مصطفى صالح ...
- إلى عموم أهلي وأهل زوجي، ولأخواته الغوالي فريال ومنى وعلا، ولأرواح إخوته الشهداء "حسين وأنور" ...
- إلى روح الشهيدة "هبة" ابنتي على مقاعد العلم في قسم الهندسة المعمارية ...
- إلى عموم إخوتي وأخواتي في دعوة الحق والسماء على أرض فلسطين ...
- إلى الأحرار .. الكبار ..
- إلى الغرباء على هذه الأرض ...

أهدي دراستي هذه . . . عسى الله أن ينفعني بها، وينفع بها

شكر وتقدير

يقول تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ {النَّمل:40}، ويقول جل وعلا في محكم التنزيل: ﴿ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ، وأن أعمل صالحا ترضاه﴾، ويقول رسولنا (ﷺ): (مَن لا يشكر النَّاسَ لا يشكر الله) [1]

بادئ ذي بدء أشكر الله ربي وأحمده حمداً كثيراً طيباً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، أن وفّقني لإتمام رسالتي هذه، وتجاوُز كل ما مرّ بي خلالها من محطات.

الحَمدُ للهِ في سرِّي وفي عَلني ... والحَمدُ للهِ في حُزني وفي سَعدي
الحَمدُ للهِ عمّا كُنتُ أعلَمُهُ ... والحَمدُ للهِ عَمَّا غابَ عن خَلَدي
الحَمدُ للهِ مَن عَمَّت فَضائِلُهُ ... وأنعُمُ اللهِ أَعيَت مَنطِقَ العَددِ
فالحَمدُ للهِ ثُـــمَّ الشُكرُ يَتبَعُهُ ... والحَمدُ للهِ عن شُكري وعن حَمدي

ثم الشكر لأمي الغالية الحنون، التي لم تدخر جهدا تستطيعه، ولم تنسني لحظة من الدعاء والرضا، ولأبي الحبيب الذي لم يقصّر في دعمي حتى أُنهي ما مضيت فيه، ولزوجي وما احتمله معي خلال هذه الفترة، والله تعالى أسأل أن يجزيهم عني كل الخير، ويحفظهم لي.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لمشرفيّ الفُضليَين، وأستاذي الكريمين الأستاذ الدكتور أحمد محيسن، والأستاذ الدكتور عبد الكريم محسن على حسن المتابعة والإرشاد خلال خطواتي في هذه الدراسة بالتوجيه والتنبيه، فلهما منّي كل التقدير والاحترام.

والشكر كذلك لأختي الحبيبة الغالية صابرين، وللأخت الفاضلة هناء، وللأخ الفاضل صديق العائلة أ.يوسف، وللزميل م.أيمن لما ساندوني به في مراحل إنهاء هذه الرسالة.

وكل التقدير والاحترام للأستاذين الكريمين في لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور فريد القيق، والأستاذ الدكتور محمد العيلة؛ لما بذلاه في مراجعة هذه الدراسة، وما سيقدماه لي من التوجيهات لإعطاء الصورة الأفضل لهذه الدراسة ومعطياتها.

كما أتقدم بالشكر للأساتذة الأفاضل الذين ساعدوا في تحكيم أدوات الدراسة، كلٌ باسمه ولقبه.

([1]) سنن الترمذي، كتاب أبواب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ج4 ص339 ح1954، وقال الألباني حديث صحيح.

وكذا الشكر موصول لطاقم قسم العمارة وبرنامج الماجستير وللزميلات والزملاء الغوالي، وكذا الزملاء في مركز إيوان بالجامعة.

وأشكر كل زميلاتي وزملائي، وأخواتي وإخواني في درب العلم والسعي الذين تحملوا تقصيري في مراحل إنهاء هذه الدراسة.

ولابد لي كذلك أن أتقدم بشكري وامتناني لكل من ساعدني وساهم معي بالنصح والإرشاد، وكذا كل من أعطاني من وقته لإجابة الاستبانة، أو لإتمام المقابلة من الإخوة والأخوات والسادة والسيدات من شعب غزة الكريم، وكذا كل من ساعدني لتوفير الوقت لمتابعة الدراسة من عائلتي الغالية.

وكذا إخواني وزملائي الكرام في بلدية غزة، والإخوة الأفاضل في وزارة السياحة والآثار، والأخوة في وزارة الحكم المحلي.

وكل من ساهم ليساعدني في إخراج هذه الدراسة للنور.

وأختم من جديد بشكر ربي جلّ وعلا، فالحمد له والثناء عليه أن يسّر لي إتمام هذه الدراسة، ثم لكل من ذكرتهم أو نسيتهم ممن ساعد في هذه الرسالة.

وما توفيقي إلا بالله

التعريف بالباحثة

المعلومات الشخصية

الاسم: غادة حسن أحمد العابد– أبو اللبن.
الجنسية: فلسطينية.
الحالة الاجتماعية: متزوجة وأم لخمسة أبناء.
مكان وتاريخ الميلاد: غزة – 1975/5/19م.
رقم عضوية نقابة المهندسين: 3204.
للاتصال: منزل: 2844129–009728، محمول: 924356–0097258
البريد الالكتروني: gelabed@iugaza.edu.ps ، ghaaada.3alam@hotmail.com

المؤهلات العلمية

سبتمبر 2008 إلى الآن	مسجلة في برنامج الدراسات العليا (قسم الهندسة المعمارية) بالجامعة الإسلامية. (التخطيط الحضري والحفاظ العمراني)
سبتمبر 1993 – يوليو 1998	بكالوريوس هندسة معماري (الأولى على خريجي كلية الهندسة). كلية الهندسة، الجامعة الإسلامية. تكرمت من وزارة التربية والتعليم العالي مع أوائل الجامعات (1998).
سبتمبر 1990 – يوليو 1993	شهادة الثانوية العامة – غزة. بمعدل 85% مدرسة بشير الريس الثانوية للبنات حيث حصلت على منحة دراسية من وكالة الغوث لتكريم أوائل القطاع

الخبرات الوظيفية

يونيو 2013 إلى اليوم	عضو مجلس بلدية غزة
ديسمبر 2008 إلى يونيو 2013	عضو مجلس بلدية غزة مع المشاركة بالعديد من اللجان الخاصة بحلول القضايا الخاصة بالبلدية والمجتمع المحلي.
سبتمبر 2008 إلى الآن	عضو مجلس إدارة شركة الخبرة للتنمية والاستشارات.
سبتمبر 2002–نوفمبر 2006	معيدة ومحاضرة في الجامعة الإسلامية في قسم الهندسة المعمارية لمواد منها: مشروع تخرج "أ" المرحلة النظرية البحثية لمشروع التخرج • مشروع تخرج "ب" المرحلة العملية التصميمية لمشروع التخرج * إعادة تخطيط منطقة المحررات (نتساريم)، وأرض الذاكرة والبطولة... • مبادئ التنمية المستدامة
يونيو 2001–سبتمبر 2001	مهندسة مصممة في مكتب الزهراء للاستشارات الهندسية.
أكتوبر 1998– أكتوبر 2000	معيدة في الجامعة الإسلامية في قسم الهندسة المعمارية.

الدورات

5–2013 – 6–2013	دورة في التفكير والتخطيط الاستراتيجي، أكاديمية رواد الغد– غزة عدد ساعات الدورة: 36 ساعة
2013/3 – /2013/3	دورة في مهارات القيادة التربوية، أكاديمية رواد الغد– المملكة السعودية عدد ساعات الدورة: 30 ساعة

الأنشطة

يوليو 2013	المشاركة في ورشة عمل بعنوان "الخطة الاستراتيجية العامة للثقافة" بإدارة وزارة الثقافة في قطاع غزة.
يونيو 2012	المشاركة في ورشة عمل بعنوان "الخطة الاستراتيجية للمؤسسات النسوية في قطاع غزة" بالتنسيق بين وزارة التخطيط ووزارة المرأة.
فبراير 2011	عضو لجنة مناقشة لمشاريع تخرج "أ" لقسم العمارة بالجامعة الإسلامية المرحلة البحثية لعدد من المشاريع منها: مدينة بلسم العلاجية، ...
يوليو 2010	عضو لجنة مناقشة لمشاريع تخرج قسم العمارة بالجامعة الإسلامية لمرحلة التصميم لمشاريع منها: مجمع إعادة تدوير النفايات الصلبة، ...
فبراير 2010	عضو لجنة مناقشة لمشاريع تخرج "أ" لقسم العمارة بالجامعة الإسلامية المرحلة البحثية لعدد من المشاريع.
يوليو 2009	عضو لجنة مناقشة لمشاريع تخرج "ب" لقسم العمارة بالجامعة الإسلامية المرحلة التصميم لعدد من المشاريع.
سبتمبر 2005–سبتمبر 2006	عضو اللجنة الاجتماعية بقسم الهندسة المعمارية.
6 – 9 ديسمبر 2004	المشاركة في فعاليات الأسبوع الهندسي الخامس، الذي نظمته نقابة المهندسين، عرافة تكريم الخريجين.
1999	عضو أسرة تحرير مجلة العمران في عددها الأول، التي تصدر عن قسم الهندسة المعمارية بالجامعة الإسلامية.

عضو اللجنة الثقافية في دورة نقابة المهندسين (دورة الشهيد إسماعيل أبو شنب).

عضو لجنة المهندسات في دورة نقابة المهندسين (دورة وحدة الوطن).

عضو لجنة المهندسات في دورة نقابة المهندسين الحالية.

المؤتمرات وأوراق العمل

يناير 2013	تحضير وعرض ورقة عمل في **المؤتمر النقابي "ملتقى المهندسات الفلسطينيات الأول– إشراقات بين التحديات–**، بعنوان: إشراقات على عمل البلديات، حالة دراسية– بلدية غزة– وذلك ضمن برنامج الاستقبال الترحيبي الخاص *بقافلة خطوات محبة عربية* وعدد من المهندسات العربيات.
أكتوبر 2010	تحضير وعرض ورقتي عمل في **المؤتمر الدولي الثالث للهندسة وإعمار غزة،** بعنوان: 1. Urban Space and the Urban Value of Jamea Mosque in Islamic City. 2. The Climatic Solution in the Architecture of Abdel Wahed El Wakil between Traditionalism & Contemporary. حيث تم نشرهما في مجلة الجامعة الإسلامية العلمية للعام 2011

فهرس المحتويات

الرقم– الموضوع	رقم الصفحة
آية افتتاحية	ب
الإهداء	ت
شكر وتقدير	ث
التعريف بالباحثة.....	ح
فهرس المحتويات	د
فهرس الأشكال والصور	ش
فهرس الجداول	ع
فهرس الملاحق	غ
ملخص البحث باللغة العربية	ف
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	ق
الفصل الأول: مقدمة البحث	
تمهيد	
1-1 مقدمة.....	2
2-1 المشكلة البحثية.....	3
3-1 فرضية الدراسة.....	3
4-1 أهمية الدراسة.....	4
5-1 أهداف الدراسة.....	5
6-1 منهجية الدراسة.....	5
7-1 حدود الدراسة.....	9
8-1 الدراسات السابقة.....	10
9-1 محتويات الدراسة.....	13
الفصل الثاني: المدينة العربية التاريخية	
مقدمة.....	16
2-1 نبذة تاريخية لتطورها عبر العصور.....	16
2-1-1 تعريف المدينة.....	16
2-1-2 المدينة العربية "الإسلامية" التاريخية.....	17
2-1-3 تطور المدينة العربية "الإسلامية" التاريخية.....	18
2-2 الملامح العمرانية للمدينة العربية التاريخية.....	20
2-2-1 الملامح والخصائص العمرانية	21
2-2-2 مورفولوجية المدينة العربية التاريخية.....	22

2-3 النسيج العمراني في المدينة العربية التاريخية..... 23
2-3-1 تشكيل النسيج الحضري للمدينة..... 27
2-3-2 العناصر العمرانية في النسيج الحضري..... 29
2-4 المركز الحضري للمدينة العربية التاريخية..... 29
2-4-1 مميزات المركز الحضري التاريخي..... 30
2-4-2 مكونات المركز الحضري التاريخي..... 31
2-4-3 عوامل تدهور المراكز الحضرية للمدن التاريخية 31
2-5 المشاكل الحضرية في المدن العربية التاريخية..... 33
2-5-1 مشاكل وأخطار وتهديدات اندثار المركز التاريخي..... 34
2-5-2 مشاكل عمرانية..... 35
2-5-3 مشاكل الطرق والبنية الأساسية..... 36
2-5-4 مشاكل اقتصادية..... 36
2-5-5 مشاكل بيئية..... 36
2-5-6 مشاكل إدارية..... 37
2-6 نماذج لمدن عربية "إسلامية" تاريخية..... 38
2-6-1 مدينة القاهرة التاريخية..... 38
الخلاصة
الفصل الثالث: تأهيل مراكز المدن التاريخية
مقدمة..... 42
3-1 الحفاظ العمراني لمركز المدينة التاريخي..... 42
3-1-1 وسائل وطرق الحفاظ..... 43
3-2 مناطق التأهيل والحفاظ العمراني..... 46
3-3 إستراتيجيات التأهيل والحفاظ العمراني في مراكز المدن التاريخية..... 47
3-3-1 تعزيز القيمة الأثرية للتكوين العمراني وللطابع العام..... 48
3-3-2 العمل على ضبط البناء المضاف، والتصاميم الملحقة..... 48
3-3-3 التجديد الحضري..... 49
3-4 مستويات إعادة تأهيل المراكز التاريخية 50
3-4-1 على مستوى الاتصالات..... 50
3-4-2 على مستوى إعادة تأهيل النسيج العمراني..... 51
3-4-3 دور العمارة في إعادة التأهيل..... 52
4-4-3 التنمية الثقافية والربط بروح المكان..... 53
5-4-3 إدارة المشروع والمشاركة الشعبية..... 53

6-4-3	مصادر التمويل.....	53
5-3	**الاستدامة في المركز التاريخي**.....	54
6-3	**الجوانب التنفيذية للتأهيل العمراني في مراكز المدن التاريخية**.....	56
1-6-3	الجوانب التخطيطية والعمرانية.....	56
2-6-3	الجوانب الفيزيائية.....	57
3-6-3	الجوانب الاجتماعية الاقتصادية.....	59
4-6-3	الجوانب البشرية.....	59
5-6-3	التنظيم الإداري والقانوني.....	60
7-3	**الحالات الدراسية**.....	61
1-7-3	تجربة مدينة استانبول في تركيا.....	61
2-7-3	تجربة البلدة القديمة بمدينة الخليل في فلسطين.....	64
3-7-3	تجربة مدينة أصيلة في المغرب.....	66
4-7-3	تجربة مدينة شيبام في اليمن.....	69
5-7-3	تجربة إعادة تأهيل مدينة حلب في سوريا.....	71
	الخلاصة	
الفصل الرابع: مدينة غزة التاريخية		
	مقدمة.....	77
1-4	**نبذة تاريخية عن مدينة غزة**.....	77
1-1-4	الوضع الجغرافي للمدينة.....	79
2-1-4	المناخ.....	80
3-1-4	السكان والحياة الثقافية.....	80
4-1-4	الحياة الاقتصادية.....	82
2-4	**التطور العمراني لمدينة غزة**.....	83
3-4	**البلدة القديمة (المركز التاريخي)**.....	88
1-3-4	مورفولوجيا المركز التاريخي	90
2-3-4	النسيج العمراني في مركز مدينة غزة التاريخي.....	93
4-4	**الطبيعة الحضرية الحالية في مركز المدينة التاريخي**.....	99
1-4-4	شبكة الطرق.....	99
2-4-4	الكثافة البنائية.....	100
3-4-4	استعمالات البناء.....	103
5-4	**تشريعات البناء السابقة في المركز التاريخي لمدينة غزة**.....	103
1-5-4	التحديات التي تواجه الحفاظ في المركز التاريخي.....	106

4-5-2 المشاكل القانونية التي تواجه الحفاظ..... 107
6-4 مشاريع التأهيل والحفاظ السابقة..... 107
4-6-1 في الجانب التخطيطي والعمراني..... 108
4-6-2 في الجانب المعماري..... 108
الخلاصة
الفصل الخامس: تحليل وتقييم الوضع الحالي لمركز مدينة غزة التاريخي
مقدمة..... 114
1-5 منهجية الدراسة..... 114
5-1-1 أسلوب الدراسة..... 115
5-1-2 مجتمع الدراسة..... 115
5-1-3 عينة الدراسة..... 116
5-1-4 خطوات بناء أدوات الدراسة..... 116
5-1-5 أدوات الدراسة..... 117
5-1-6 صدق وثبات أدوات الدراسة..... 118
5-1-7 الأدوات المستخدمة في الدراسة..... 120
2-5 تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة..... 120
5-2-1 تحليل بيانات الاستبانة واختبار فرضياتها..... 121
5-2-2 تحليل بيانات المقابلة واختبار فرضياتها..... 145
5-2-3 مقارنة النتائج بين جزئيات من الاستبانة والمقابلة..... 156
3-5 واقع المدينة ومركزها التاريخي..... 158
5-3-1 تقييم الواقع الموجود 159
5-3-2 عناصر القوة والإمكانات المتاحة..... 160
5-3-3 عناصر الضعف الموجودة والتهديدات العارضة..... 161
4-5 مشاكل وأخطار تتعرض لها البلدة القديمة..... 162
5-4-1 مشكلة بناء الإضافات..... 162
5-4-2 مشكلة تشوه الشكل الحضري..... 163
5-4-3 مشكلة شبكات المرافق العامة..... 163
5-4-4 مشكلة الوعي لدى سكان البلدة القديمة..... 164
5-4-5 مشكلة هجرة البيوت التقليدية وإهمالها..... 165
5-4-6 مشكلة الشوارع ووسائل المواصلات..... 165
5-4-7 مشاكل معمارية خاصة بالمبنى نفسه..... 165
الخلاصة

الفصل السادس: الاستراتيجيات المقترحة لإعادة تأهيل وتطوير المركز التاريخي لمدينة غزة

مقدمة..... 167

1-6 الإستراتيجيات العامة لإعادة التأهيل والتطوير..... 167

6-1-1 سياسات الحفاظ..... 168

2-6 الإستراتيجية الإعلامية التوعوية..... 169

3-6 إستراتيجية التطوير الاقتصادي..... 171

4-6 إستراتيجية التطوير السياحي..... 173

5-6 إستراتيجية التخطيط..... 173

6-6 إستراتيجية الحفاظ والتأهيل..... 176

7-6 إستراتيجية الإحياء الاجتماعي..... 177

8-6 إستراتيجية المشاركة الجماهيرية..... 178

9-6 الإستراتيجية الإدارية والقانونية..... 180

10-6 التوجهات الرئيسة والسياسة العامة لإعادة تأهيل وتطوير المركز التاريخي لمدينة غزة..... 182

الخلاصة

الفصل السابع: النتائج والتوصيات

مقدمة..... 187

1-7 النتائج..... 187

2-7 التوصيات..... 190

7-2-1 توصيات خاصة بالأفراد..... 190

7-2-2 توصيات خاصة بالبيئة الفيزيائية الخاصة بالبلدة القديمة 190

7-2-3 توصيات متعلقة بالتخطيط وحركة المرور في البلدة القديمة ومحيطها..... 192

7-2-4 توصيات للبلدية..... 192

7-2-5 توصيات للمؤسسات الحكومية المختصة..... 193

7-2-6 توصيات على المستوى الفلسطيني..... 196

7-2-7 توصيات على المستوى العربي المؤسسي..... 196

الخاتمة

المراجع والمصادر..... 198

الملاحق..... 208

ملخص الرسالة باللغة الانجليزية..... 224

فهرس الأشكال والصور

رقم الشكل	الموضوع	رقم الصفحة
	الفصل الأول: مقدمة البحث	
شكل (1-1)	مخطط يوضح الإطار البحثي للعمل ضمن الدراسة البحثية.....	7
شكل (1-2)	مخطط يوضح منهجية الدراسة المتبعة.....	8
شكل (1-3)	موقع قطاع غزة على خارطة فلسطين.....	9
شكل (1-4)	موقع مدينة غزة داخل قطاع غزة.....	9
شكل (1-5)	موقع البلدة القديمة في مدينة غزة.....	9
شكل (1-6)	تصوير جوي للبلدة القديمة- غزة 2007م.....	10
	الفصل الثاني: المدينة العربية التاريخية	
شكل (2-1)	صورة للمدينة المنورة- السعودية.....	18
شكل (2-2)	المخطط الأول لمدينة الكوفة، ويظهر فيها ميدان المدينة الحضري.....	19
شكل (2-3)	المسجد الأموي في قلب دمشق التاريخية، أكبر مساجد الشام.....	19
شكل (2-4)	مدينة الخليل.....	20
شكل (2-5)	العوامل المؤثرة في نشأة وتطور المدينة التقليدية.....	20
شكل (2-6)	تصوير جوي للبلدة القديمة- غزة 1945م، يظهر فيه النسيج المتضام.....	24
شكل (2-7)	خاصية التدرج في الأزقة والفضاءات للنسيج العمراني المتضام.....	24
شكل (2-8)	البلدة القديمة لمدينة نابلس يظهر فيها التدرج الفراغي.....	25
شكل (2-9)	غزة التاريخية عام 1918، يظهر الارتفاع المنخفض والكثافة العالية.....	25
شكل (2-10)	تفريغ كتل المباني في المدينة التاريخية.....	25
شكل (2-11)	المقياس الإنساني في شارع في نابلس، ويظهر السباط (السقف المقبب).....	26
شكل (2-12)	الشوارع الضيقة والمتعرجة في منطقة قديمة في دبي، لتوفير الخصوصية.....	26
شكل (2-13)	الخصوصية داخل المجاورات السكنية في المدينة التقليدية.....	28
شكل (2-14)	تدرج الفراغات من الساحة إلى الدرب فالزقاق في البلدة التاريخية لمدينة نابلس.....	28
شكل (2-15)	أحد شوارع القاهرة التاريخية 1960.....	38
شكل (2-16)	مجال مئذنة المسجد الأزهر يتميز في خط السماء في قلب المدينة.....	39
شكل (2-17)	لقطات متنوعة في أسواق مدينة القاهرة التاريخية.....	39
شكل (2-18)	صور ولقطات متنوعة من مناطق مختلفة من القاهرة التاريخية في 2012.....	39

الفصل الثالث: تأهيل مراكز المدن التاريخية

شكل (3-1) ألية عمل الحفاظ..... 45
شكل (3-2) المدينة التاريخية في مركز مدينة غزة وبعضا من مبانيها..... 46
شكل (3-3) النسيج العمراني في مدينة نابلس التاريخية يحتاج لتعزيز قيمته الأثرية..... 48
شكل (3-4) أحد ممرات المشاة في صيدا- لبنان..... 48
شكل (3-5) حركة المشاة، وتنظيم شوارع بالكامل تخصها في استانبول- تركيا..... 48
شكل (3-6) متحف اللوفر، نموذج للتطوير المناقض في مركز المدينة..... 49
شكل (3-7) Ponte Vecchio في فلورنسا، رغم حداثة الإضافة، تتجانس وتتكامل مع التكوين العام.. 49
شكل (3-8) مدينة الزيتونة في تونس مثال رائع على المدينة الإسلامية التاريخية..... 49
شكل (3-9) العلاقة بين كل من المركز التقليدي والحديث، وتفعيل دور الطرق..... 50
شكل (3-10) مركز المدينة التاريخي وفيه المنطقة الانتقالية والمداخل وكذلك مواضع مواقف السيارات والمساحات المفتوحة..... 51
شكل (3-11) أحد أساليب المعالجة المعمارية باستخدام تشكيل متطور مع الاحتفاظ بالطابع التقليدي للمركز..... 53
شكل (3-12) تعزيز الفراغ الحضري للمركز التاريخي بتطوير جوانب الممرات والمماشي..... 58
شكل (3-13) تنسيق الطرق بالتبليط والتشجير وكذا والإنارة المناسبة في المركز التاريخي..... 58
شكل (3-14) مشهد لمدينة استانبول..... 61
شكل (3-15) أحد المباني الأثرية في شارع الاستقلال..... 61
شكل (3-16) فتح الشوارع الواسعة في مدينة استانبول وأضراره الواضحة في النسيج..... 62
شكل (3-17) صورة جوية تظهر شارع الاستقلال بعد تطويره وسط النسيج التاريخي..... 62
شكل (3-18) الترام في شارع الاستقلال بين الماضي والحاضر..... 63
شكل (3-19) موقع المدينة القديمة في قلب مدينة الخليل..... 64
شكل (3-20) واجهة أحد المباني في شوارع المدينة قبل وبعد إعادة التأهيل..... 66
شكل (3-21) نماذج من تأهيل البنية التحتية في البلدة القديمة في الخليل، قبل وبعد..... 66
شكل (3-22) إحلال السوق محل القناة المائية..... 67
شكل (3-23) المباني المتهالكة والشوارع غير المبلطة في مدينة أصيلة قبل الحفاظ..... 67
شكل (3-24) حصن الكرمة البرتغالي ومشاركة الأهالي في الحفاظ..... 68
شكل (3-25) أحد البيوت المرممة والساحات المبلطة المموجة..... 68
شكل (3-26) مدينة شيبام في اليمن بعد إعادة تأهيلها..... 69
شكل (3-27) أحد مباني شيبام أثناء وبعد عملية الترميم والتأهيل..... 70
شكل (3-28) مدينة شيبام في اليمن، نموذج على براعة المخطط في تجديد المنطقة الحضرية، وإحياء الجوانب الاقتصادية..... 71

شكل (3-29) المخططات التنظيمية لحلب في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين أزالت أجزاء من المدينة التاريخية وقسمتها لأجزاء بشوارعها العريضة..... 72

شكل (3-30) مخطط يوضح حركة المواصلات المقترحة لتسهيل الدوران حول البلدة القديمة بحلب بدون التأثير على نسيجها الحضري..... 73

شكل (3-31) برنامج الاعتمادات المالية الطارئة للترميم الطارئ للمباني والتكوين في حلب..... 74

الفصل الرابع: مدينة غزة التاريخية

شكل (4-1) غزة القديمة بأبوابها..... 78

شكل (4-2) غزة القديمة 1862 ويبرز فها المسجد العمري مسيطرا على النسيج العمراني..... 79

شكل (4-3) أحياء مدينة غزة ومنها البلدة القديمة..... 79

شكل (4-4) التغير في عدد السكان والزيادة الملحوظة من عام 1596 حتى 2012..... 80

شكل (4-5) موقع مدينة غزة بالنسبة لفلسطين، وقطاع غزة..... 81

شكل (4-6) التطور العمراني لمدينة غزة من بداية تأسيسها في العصر الكنعاني 3000ق.م حتى فترة قدوم السلطة الوطنية حتى 2004م..... 85

شكل (4-7) الدمار الذي لحق بغزة بسبب القصف البريطاني في مارس 1917..... 86

شكل (4-8) غزة القديمة في الثلاثينات وقد عمرت من جديد ودبت فيها الحياة ونهضت..... 86

شكل (4-9) مبنى خان الزيت (مكان عمارة أبو رحمة حاليا)..... 86

شكل (4-10) مبنى محكمة البلدية قديما (في الثلاثينيات)..... 78

شكل (4-11) مبنى محكمة البلدية قبل تدميره حتى بداية 2008..... 78

شكل (4-12) مبنى محكمة البلدية بعد تدميره في ديسمبر 2008..... 78

شكل (4-13) مبنى محكمة البلدية بعد إعادة بناؤه وتشغيله من جديد، 2013..... 78

شكل (4-14) البلدة القديمة لمدينة غزة داخل حدود السور القديم..... 88

شكل (4-15) أبواب المدينة ومواقعها حتى عام 2000..... 88

شكل (4-16) النسيج الحضري ينطق بصمت ويحدث بما كان في أزقة البلدة القديمة..... 91

شكل (4-17) معالم واضحة للتشكيل الحضري وللطابع المميز للبلدة القديمة بغزة، إلا أن..... 92

شكل (4-18) مخطط البلدة القديمة في غزة يوضح الشوارع والطرقات، والفراغات العمرانية..... 92

شكل (4-19) الشوارع الضيقة والأسبطة في البلدة القديمة في غزة، وهي جزء من التدرج الفراغي في النسيج العمراني الموجود..... 94

شكل (4-20) حركة السيارات من غرب ميدان فلسطين باتجاه عمر المختار..... 95

شكل (4-21) مفرق الشجاعية مع شارع صلاح الدين تشوه واضح للنسيج الحضري التاريخي..... 95

شكل (4-22) شارع فهمي بيك حاليا صورة جديدة ونسيج حضري حديث..... 95

شكل (4-23) ميدان فلسطين (الساحة الحالية) تحتاج لاحتوائها داخل نسيج حضري تقليدي..... 95

شكل (4-24) مدينة غزة سنة 1887، والمباني التي هدمت وتضررت لفتح شارع المختار..... 96
شكل (4-25) تصوير جوي للبلدة القديمة- غزة 1945م. يظهر فيها شارع عمر المختار في وسط النسيج الحضري، وموقع شق شارع الوحدة فيما بعد..... 96
شكل (4-26) النسيج العمراني قديما منطقة المسجد العمري وخان الزيت 1938..... 96
شكل (4-27) النسيج العمراني الحالي المحيط بالمسجد العمري يحتاج إلى وقفة جادة..... 96
شكل (4-28) المسجد العمري في الثلاثينات..... 97
شكل (4-29) المسجد العمري في الوقت الحاضر 2013..... 97
شكل (4-30) تغير النسيج العمراني عبر السنوات في الشوارع والكثافة البنائية وتوسعة مركز المدينة مع ملاحظة زيادة التوزيع الديمغرافي السكاني في غزة التاريخية..... 98
شكل (4-31) مخطط الطرق في البلدة القديمة..... 100
شكل (4-32) مخطط الكتل البنائية والفراغات في البلدة القديمة..... 101
شكل (4-33) مخطط ارتفاعات المباني في البلدة القديمة..... 102
شكل (4-34) مخطط ثلاثي الأبعاد في شارع المختار، يظهر فيها شارع القيسارية..... 102
شكل (4-35) مخطط ثلاثي الأبعاد من جهة موقف الشجاعية، يظهر فيه غزو المباني المرتفعة..... 103
شكل (4-36) المخطط التفصيلي للبلدة القديمة..... 104
شكل (4-37) موقع بيت العلمي داخل مدينة غزة..... 109
شكل (4-38) الشقوق والشروخ داخل مبنى بيت العلمي..... 110
شكل (4-39) انتشار الرطوبة في أجزاء المبنى..... 110
شكل (4-40) التشوهات المعمارية بسبب تمديدات الخدمات..... 110
شكل (4-41) بعض أعمال الترميم في الواجهة الشمالية في بيت العلمي..... 111
شكل (4-42) الحديد الإنشائي لدعم واجهة المبنى..... 111
شكل (4-43) شكل القبة والمبنى بعد الترميم..... 111

الفصل الخامس: تحليل وتقييم الوضع الحالي لمركز مدينة غزة التاريخي

شكل (5-1) مخطط يوضح توزيع عينة الدراسة حسب العلاقة بالبلدة القديمة..... 121
شكل (5-2) مخطط يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي..... 122
شكل (5-3) مخطط يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الجنس..... 122
شكل (5-4) مخطط يوضح توزيع عينة الدراسة حسب العمر..... 123
شكل (5-5) مخطط يوضح توزيع عينة الدراسة حسب مكان السكن..... 124
شكل (5-6) مخطط يوضح توزيع فقرات المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة..... 126
شكل (5-7) مخطط يوضح متوسط فقرات تطوير الجانب الاقتصادي..... 127
شكل (5-8) مخطط يوضح تأثير علاقة الأفراد بالبلدة القديمة على مجالات الدراسة..... 139

شكل (5–9)	مخطط يوضح توصية بالخيارات المفضلة للحفاظ على البلدة القديمة.....	145
شكل (5–10)	علاقة المؤسسة مع مؤسسات المجتمع المحلي من أجل عملية الحفاظ.....	149
شكل (5–11)	علاقة المؤسسة مع أفراد المجتمع على صعيد الحفاظ على مبانيهم ومنطقتهم التاريخية....	149
شكل (5–12)	تقييم "للنظم والقوانين المتعلقة بالحفاظ العمراني.....	151
شكل (5–13)	الإضافات في المباني والنسيج العام.....	159
شكل (5–14)	هجر المباني الأثرية وتهدمها وانتشار البناء الحديث.....	159
شكل (5–15)	الخدمات الحديثة والتمديدات.....	159
شكل (5–16)	ترميم عدد من المساجد منها مسجد السيد هاشم، والمسجد العمري.....	159
شكل (5–17)	تأهيل بيت العلمي، وسباط العلمي المؤدي إليه.....	159
شكل (5–18)	تأهيل قصر الباشا وتحويله إلى متحف.....	159
شكل (5–19)	الإضافات الجديدة ظهرت حتى فوق سباط كساب.....	162
شكل (5–20)	تشوه الشكل الحضري للمنطقة، يدق ناقوس الخطر.....	163
شكل (5–21)	شبكة المرافق العامة تحتاج لحلول!.....	164

الملاحق: ملحق (7)

شكل (1)	ترتيب بعض الفراغات الحضرية كميادين وساحات عمرانية بالوسط التاريخي للبلدة القديمة مع الحرص على تكوين متكامل.....	226
شكل (2)	ممر تاريخي مقترح يبدأ بقصر الرضوان وينتهي عند مسجد كاتب ولاية.....	227
شكل (3)	ترتيب عمل وسير الطرق المحيطة بالوسط التاريخي للبلدة القديمة مع الحرص على تكوين حلقة كاملة للمسارات المختلفة.....	227

فهرس الجداول

رقم الجدول	الموضوع	رقم الصفحة
جدول (3-1)	مقارنة بين الحالات الدراسية وبين استراتيجيات عملها المختلفة، مع اقتراح ما يناسب المركز التاريخي لمدينة غزة.....	75
جدول (4-1)	التعداد السكاني في غزة حتى 2012.....	80
جدول (4-2)	تقييم عملية الحفاظ في بيت العلمي.....	112
جدول (5-1)	درجات مقياس ليكرت الخماسي.....	118
جدول (5-2)	توزيع عينة الدراسة حسب العلاقة بالبلدة القديمة.....	121
جدول (5-3)	توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي.....	122
جدول (5-4)	توزيع عينة الدراسة حسب الجنس.....	122
جدول (5-5)	توزيع عينة الدراسة حسب العمر.....	123
جدول (5-6)	توزيع عينة الدراسة حسب مكان السكن.....	124
جدول (5-7)	المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة".....	125
جدول (5-8)	المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "تطوير الجانب الاقتصادي".....	127
جدول (5-9)	المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي)".....	128
جدول (5-10)	المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "حركات المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها".....	130
جدول (5-11)	المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "المباني وكثافتها"	132
جدول (5-12)	المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لجميع فقرات مجال "تطوير المنطقة".....	133
جدول (5-13)	المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات".....	134
جدول (5-14)	المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "واقع الخدمات والبنية التحتية".....	136
جدول (5-15)	المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "المشاركة المجتمعية والشعبية".....	137
جدول (5-16)	المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لجميع فقرات الاستبيان.....	138
جدول (5-17)	نتائج اختبار "كروسكال- والاس" – العلاقة مع الأفراد.....	140
جدول (5-18)	نتائج اختبار "كروسكال- والاس" – المؤهل العلمي.....	141
جدول (5-19)	نتائج اختبار "مان وتني" – الجنس.....	142

جدول (5-20) نتائج اختبار "كروسكال- والاس" –العمر..... 143
جدول (5-21) نتائج اختبار " مان وتني" – مكان العمل..... 144
جدول (5-22) الخيارات التي يفضلها المستجيب للحفاظ على البلدة القديمة..... 145
جدول (5-23) موقف أصحاب القرار نحو أهمية الحفاظ وإعادة التأهيل للبلدة القديمة..... 152
جدول (5-24) الحفاظ على النسيج العمراني..... 153
جدول (5-25) المتابعة والتطوير..... 154
جدول (5-26) تفعيل المشاركة المجتمعية والشعبية..... 155

فهرس الملاحق

رقم الملحق	الموضوع	رقم الصفحة
ملحق (1)	قائمة بأسماء محكمي الاستبانة.....	208
ملحق (2)	نموذج الاستبانة.....	209
ملحق (3)	قائمة بأسماء المسئولين الذين تمت مقابلتهم.....	215
ملحق (4)	نموذج المقابلة.....	217
ملحق (5)	بعض المقترحات التطويرية.....	222

إستراتيجيات إعادة التأهيل والتطوير الحضري لمراكز المدن التاريخية
حالة دراسية: المركز التاريخي لمدينة غزة (البلدة القديمة)

ملخص البحث:

يعتبر مركز المدينة الحضري قلبها النابض بالأنشطة المختلفة عبر العصور، وتزداد هذه القيمة العمرانية عند الحديث عن مركز المدينة التاريخي، الذي بات يعاني الكثير من التردي والاندثار بفقدان علاقاته الوظيفية وعناصره الأساسية المميزة لنسيجه العمراني ومبانيه الأثرية؛ وذلك بسبب الإهمال من جانب، وعوامل الزمن وبعض العوامل الخارجية الأخرى من جانب آخر. وتزداد أهمية هذا المركز عند الحديث عن المدينة العربية التاريخية، التي برزت بعناصرها وفراغاتها العمرانية حول المسجد الجامع والسوق التجاري وبعض المباني الملحقة وما يتبعها من المباني السكنية وغيرها. ونظرا لهذه الأهمية كمحدد لهوية المدينة والمجتمع بأكمله فقد بدأت مشاريع الحفاظ لمعالم هذا المركز في مقابل مجمعات معاصرة وحديثة لا تعكس ذاكرة المكان أو الطابع المعماري العريق والأصيل. ويعتبر إعادة التأهيل أحد أساليب الحفاظ العمراني الأكثر شيوعا اليوم لما له من أثر على تسيير الأنشطة الأساسية دون المساس بالموروث الحضاري للمكان.

وتهدف هذه الدراسة إلى إيجاد الإستراتيجيات المناسبة لإعادة تأهيل مراكز المدن وبشكل خاص المركز التاريخي لمدينة غزة كنموذج لباقي مدن قطاع غزة تبعا للوضع التخطيطي والعمراني للمدينة، وسعيا لإيجاد مقترح يساهم في الحفاظ على قلب المدينة ومركزها التاريخي... وقد انتهجت الدراسة المنهج التحليلي –الكمي– لاستبانة محكّمة، –والوصفي لمقابلة محكّمة من أخصائيين، والمنهج التاريخي من خلال عدد من الحالات الدراسية المشابهة محليا وعربيا، مع القيام بالعديد من الزيارات الميدانية في المناطق المستهدفة والتي ساهمت في وضع تصور عام عن حالة المركز التاريخي لمدينة غزة، كما تم السماع من المسئولين والمختصين وكذا كبار السن، والمؤرخين والعارفين.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من الإستراتيجيات الفاعلة لتأهيل هذا المركز التاريخي ضمن مجموعة من المحاور والآليات منها الاستراتيجية الإعلامية ومنها الاستراتيجية الاقتصادية واستراتيجية التفعيل الجماهيري ومنها كذلك الاستراتيجية القانونية، وعرضت في نهايتها عددا من النتائج والتوصيات ذات العلاقة منها أن التأهيل الحضري للمركز التاريخي لمدينة غزة يحتاج إلى التواصل الفاعل بين المسئولين والمواطنين؛ ذلك أن الحرص على حماية هذا التاريخ موجود برغم اختلاف الظروف والمصالح، وأوصت الدراسة بضرورة توفير الموارد اللازمة لعملية التأهيل سواء كانت مادية أو مالية أو بشرية.

Strategies for Urban Rehabilitation and Redevelopment of the Historic Centers of the cities, Case Study: The Historic Center of Gaza City (The Old City)

Research Abstract:

The urban center is considered the beating heart of the city which has been vibrant with various activities over the ages, this urban value is even doubled when it comes to the historic centers of the cities which have been suffering from dilapidation and depreciation due to losing its functional relationships and key urban elements that are characteristic of their urban fabric and historical buildings. Such a situation has been created as a result of negligence on one part, and time and other external factors on the other. The significance of the center becomes more valuable when we talk about the historic Arab city which was unique in its architectural spaces and elements around Al Jame' mosque, the commercial market and some of the supplement and residential buildings. Due to their significance as a determinant of the city and community identity, projects were laid out for protecting the unique features of the center against the modern and contemporary complexes which do not reflect the ancient history of the place or its original architectural features. Rehabilitation is viewed as one of the commonly recognized urban conservation methods due to the consequences it has in regard to maintaining the civilization heritage of the place during the management of key activities.

This study aims to find appropriate strategies for the rehabilitation of city centers and in particular the historic center of Gaza City to function as a model for the rest of the cities in the Gaza Strip and in consistence with the planning and urban status of the city. It also seeks to find suggestions that can contribute to preserving the heart of the city and its historic center... the study adopted the analytical quantitative approach –a structured questionnaire, the descriptive method in a structured interview involving specialists, and the historical method through a number of locally and regionally similar case studies, in addition to conducting a number of field visits to the targeted areas which contributed to formulating a general view regarding the status of the historic center of Gaza city, the researcher also recorded the opinions of officials and specialists, as well as historians, and older and knowledgeable people.

The study concluded with a number of effective strategies for the rehabilitation of the historic center in different aspects, including media and economic strategies and strategies for encouraging the involvement and participation of the public as well as a legal strategy , it contained at the end a number of findings and recommendations which included that urban rehabilitation of the historic center of Gaza city requires effective communication between the officials and citizens given the fact that all parties are keen on protecting this part of the history regardless of the different circumstances and interests. The study recommended that physical, financial or human resources which are necessary for the rehabilitation process should be secured.

الفصل الأول
مقدمة البحث

تمهيد

1-1 مقدمة

2-1 أهمية الدراسة

3-1 أهداف الدراسة

4-1 حدود الدراسة

5-1 المشكلة البحثية

6-1 فرضية الدراسة

7-1 منهجية الدراسة

8-1 الدراسات السابقة

9-1 محتويات الدراسة

تمهيد

لعل أبرز ما يميز المدينة العربية التاريخية هو قلبها ومركزها الذي يلحظ المتتبع لنمو هذه المدينة وتطورها الحضري أن بداية نشأته كانت بمسجده الجامع ودار الإمارة والعديد من المباني الملحقة، كما *أن قلب هذه المدينة المتمثل في المسجد يتواجد غالبا في ظل سيمفونية منسجمة داخل ميدان حضري يشمل هذا المسجد وعدد من المباني الأخرى، التي بدأت ارتباطها بدار الإمارة، ومن ثم تطورت في نماذج لاحقة، تمتعت بأهمية واضحة في رسم صورة للنسيج الحضري الذي يربط المكان بالفرد بالمجتمع*"، (العابد ومحمد، 2009، ص1). ولقد تطورت المدينة وزادت أنشطتها وتوسعت وتداخلت فيها الأنشطة المختلفة حتى بدأت مع هذا التطور تتلاشى ملامح المركز التاريخي التي تمثل الموروث الثقافي لأصل المدينة. وعليه تسعى هذه الدراسة لإعادة إحياء المركز التاريخي لمدينة غزة باعتباره نموذج حي للمدينة العربية الإسلامية كما أثبتت دراسة لمحسن (2008).

1-1 مقدمة

بات المركز التاريخي كعنصر مهم في المدينة محط اهتمام على المستوى العالمي، هذا الأمر استدعى الحفاظ على هذا المركز التاريخي بما يشمل تطويره وإعادة تأهيل كل ما يحتويه من قيم معمارية وأثرية واجتماعية واقتصادية وسياسية، وإعطاء المدينة التاريخية قيمتها المكانية، "*كما ويعد الحفاظ على التراث المعماري من الأولويات الحضارية التي تهتم بها الأمم لما يشكله ذلك من ضمان لحفظ جانب أساسي ومهم من تاريخها وثقافتها على مر فترات طويلة على اعتبار أنه انعكاس مادي للحضارة...*"، (محيسن وآخرون، 2008، ص2).

وتعتبر مدينة غزة من المدن المهمة التي تتميز كغيرها من المدن الفلسطينية بمركزها التاريخي حيث الأصالة وعبق التاريخ، ولقد تعرضت على مر العصور التاريخية المختلفة لتغييرات أثرت على طابعها التاريخي المتمثل في مساجدها ومبانيها المميزة وأسواقها التراثية، كما وتعرضت المدينة لعدد من الكوارث التي أثرت في نسيجها العمراني وسببت الضرر لمبانيها التاريخية وكان ذلك بفعل عوامل طبيعية كزلزال 1927م، أو دمار الحروب (بلدية غزة، 1996/4م. ص4) والتي كان آخرها حرب ديسمبر 2008م، ونوفمبر 2012.

كل هذه الظروف مع الوعي الكامل للدور المهم للحفاظ العمراني في استعادة جذور الموروث الحضاري للمدينة كانت سببا في العديد من المحاولات الجادة للمؤسسات المختلفة في سبيل تفعيل هذا الحفاظ، وقد تسببت كل تلك الأمور معا في حدوث خلل في النسيج العمراني للمركز التاريخي في

هذه المدينة العربية والإسلامية وزاد من تشويه قيمتها التاريخية؛ حيث نشأت في ظل التقدم الحديث العديد من المباني والوظائف المعاصرة التي ابتعدت بالمكان عن أصوله التاريخية وبدأت تُضعف بل وتفكك النسيج العمراني الحضاري مما استدعى العمل الحثيث لإيجاد الحلول مع واحدة من أكثر المدن الفلسطينية تأثرا وضياعا لهذا الموروث.

عملت هذه الدراسة لمعالجة مشكلتها البحثية، والتي تمحورت حول غياب الملامح العمرانية للبلدة القديمة بغزة مما تسبب في فقد جزء من الماضي الذي يمهد لضياع ملامح الحاضر والمستقبل، وجاءت الفرضية ببيان الدور المهم لإعادة التأهيل في إحياء ذلك الموروث، وفي ختام هذه الدراسة خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات نتيجة التحليل وتجميع المعلومات من مصادرها ومن خلال الزيارات الميدانية في منطقة الدراسة، ومن خلال توزيع الاستبانات لسكان ومستخدمي المنطقة، بالإضافة إلى المقابلات مع المسئولين وصناع القرار للعمل على تأهيل المركز التاريخي لمدينة غزة للحفاظ على ما يمكن من معالم أثرية وحضارية تحافظ على روح المكان.

1-2 المشكلة البحثية

تبحث الدراسة في إيجاد الإستراتيجيات الأنسب لإعادة تأهيل مركز المدينة التاريخي والحفاظ على هذا المركز من الاندثار والضياع، فالحفاظ على هذا المركز التاريخي في المدينة من الأهمية بمكان للحفاظ على الموروث الحضاري للمنطقة، **وتتحدد المشكلة البحثية** في الدور المهم لمشاريع إعادة التأهيل في إعادة الملامح العمرانية والحضرية للمركز التاريخي لمدينة غزة، في ظل غياب الكثير من هذه الملامح بسبب تمدد المدينة الحديث، الأمر الذي تسبب في ضياع الهوية والتاريخ.

وتطرح الدراسة عددا من الأسئلة:

- وهل بإمكان مشاريع إعادة التأهيل إعادة الوجه الحضاري العمراني المطلوب للمركز التاريخي؟
- هل يشكل إعادة التأهيل السبيل الأمثل للحفاظ المعماري في المدينة؟
- ما هي نقاط القوة والضعف التي تساهم في حفاظ عمراني يعيد للنسيج الحضري لمدينة غزة – كنموذج للمدينة الإسلامية– روحها الأثرية التي تعيد للذاكرة عبق الماضي وأصالة التاريخ؟

1-3 فرضية الدراسة

ينطلق البحث من فرضية مهمة مفادها أن معرفة وتحديد إستراتيجيات إعادة تأهيل النسيج الحضري لمركز المدينة التاريخي سيؤدي إلى حمايته من الاندثار، وسينمي الدور الأساسي لحماية

الموروث الثقافي، وإحياء التاريخ المتدهور، وهو سيعيد له طابعه وتشكيله العمراني الأصيل، وسيعمل على تأكيد الهوية والأصول بالماضي والحاضر والمستقبل، بما يحقق الاستدامة للمدينة وللتاريخ. وهي عملية صعبة في ظل الظروف المكانية والديموغرافية لمدينة غزة؛ إلا أن تفعيل العامل الإنساني –كدور المواطن الغزي من ناحية، واهتمام ورعاية المراكز والمؤسسات ذات العلاقة– سيؤدي إلى تيسير التعامل مع الوسط التاريخي نظرا لكثرة عناصره وتداخل مجالاته.

1-4 أهمية الدراسة

يعتبر الماضي بوابة الحاضر والمستقبل، "*وتحتل قضية الحفاظ على التراث مكانا متقدما في سياق القضايا التي تهم دول العالم؛ وذلك لما لها من أهمية تنبع من أهمية التراث الذي يمثل السجل الخالد الذي يحفظ تاريخ الشعوب والدليل الواضح على تقدم الحضارات، وهو المعين الذي تستقي منه الأجيال اللاحقة ثقافتها وخصائصها*"، (رباع، 2004، ص2).

- كما تنبع لدورها في الحفاظ على المركز التاريخي لمدينة غزة من الاندثار والذي بدأ منذ سنوات مع تطوير مخطط المدينة وفتح الشوارع مثل شارع الوحدة، وتوسيع شارع عمر المختار، إضافة للاعتداءات المتكررة والدمار المتعمد من الاحتلال للكثير من المعالم المميزة والمباني الأثرية.
- ونظراً لما تتعرض له مدينة غزة من تدهور عمراني بسبب الإهمال والتشويه وكذلك تدهور المباني الأثرية في المدينة، وحاجة المدينة إلى حلول لهذه المشاكل، والحاجة الماسة إلى ترميم وصيانة وإحياء هذه المدينة كانت الضرورة لوجود مثل هذه الدراسة.
- كما تنبع أهمية الدراسة من قلة وجود دراسات سابقة متكاملة حول إعادة تأهيل مركز مدينة غزة ككل، حيث تم تناول الموضوع من جوانب جزئية وذات علاقة فقط.
- كذلك تأتى من أهمية الموقع الجغرافي لنموذج الدراسة –مدينة غزة– لما لهذه الأهمية من أثر على المدن الأخرى في قطاع غزة بشكل خاص، حيث يمكن الاستفادة من الدراسة لتطوير وتأهيل مركز المدينة الفلسطينية.
- ما يترتب عليها من تفعيل لمناحي مختلفة في المركز التاريخي، والمدينة بأكملها ومنها:
  - الجانب التاريخي.
  - الجانب البصري والجمالي للعناصر الأثرية.
  - الجانب الاقتصادي: وذلك من خلال استغلال الموروث الثقافي الموجود وإعادة تأهيله وتوظيفه، وذلك من خلال تفعيل الموارد السياحية، وإيجاد فرص عمل لتنفيذ برامج الحفاظ.

- الجانب الثقافي والديموغرافي: بالحفاظ على ذاكرة الأمة وهويتها، وكذا بنيتها المادية.

– أيضا فإن هذه الدراسة تتناول النسيج العمراني وهيكلة تخطيط المنطقة التاريخية أو جزء منها.

وكل ذلك يؤكد ضرورة إعادة النظر في كيفية حماية وسط المدينة ووضع إستراتيجيات للحفاظ على ما تبقى من روح المكان وطابع المدينة العام من خلال مركزها التاريخي.

1-5 أهداف الدراسة

الهدف الرئيس لهذه الدراسة هو وضع إطار تخطيطي لمركز المدينة العربية التاريخي في غزة بما يساعد لصياغة سياسات وإستراتيجيات الحفاظ على الموروث الحضاري والعمراني للمدينة والعمل على تأهيلها ووقف حالة التدهور التي تعاني منها، كما تسعى لعدد من الأهداف منها:

- دراسة وتحليل النسيج العمراني للمركز التاريخي لمدينة غزة من خلال الدراسات الميدانية والقواعد الإحصائية.
- تحليل وتأهيل الأبعاد العمرانية والسكانية والاقتصادية والاجتماعية لتطور الوسط التاريخي وجذوره التاريخية والجغرافية والديموغرافية في المنطقة.
- دراسة أهم التجارب ومعرفة الآليات والإستراتيجيات المطروحة لعمليات الحفاظ في المركز التاريخي للمدن العربية والإسلامية ليتم الوصول لأفضل الحلول.
- إعداد دراسة موثقة لهذا الوسط التاريخي وتحليل النمو العمراني فيه للوقوف على حلول ما يمكِّن من تأهيله، وكذلك تحديد العلاقة التنظيمية بين الوسط التاريخي للمدينة وبقية أجزائها.

1-6 منهجية الدراسة

تعتبر منهجية الدراسة وإجراءاتها محورا رئيسيا يتم من خلاله إنجاز الجانب التطبيقي من الدراسة، وعن طريقها يتم الحصول على البيانات المطلوبة لإجراء التحليل المطلوب للتوصل إلى النتائج التي يتم تفسيرها في ضوء الأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة، وبالتالي تحقق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها.

وفي السياق سيتم تقديم وصف للمنهج المتبع، وكذلك أدوات الدراسة المستخدمة وطريقة إعدادها. كما يتضمن السياق وصفا للإجراءات التي قامت بها الباحثة في تصميم أدوات الدراسة وتقنينها، والأدوات التي استخدمتها لجمع بيانات الدراسة، مع توضيح المعالجات الإحصائية التي استخدمت في تحليل بيانات الاستبيان، وكذا التحليل الوصفي الذي استخدم في تحليل بيانات المقابلة،

ولاستخلاص النتائج انتهجت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي لدراسة الوسط التاريخي لمدينة غزة، والمنهج التحليلي لعدد من الحالات الدراسية المشابهة محليا وعربيا واقليميا، مع القيام بالعديد من الزيارات الميدانية الهامة في المناطق المستهدفة في المركز التاريخي لمدينة غزة، والتي ساهمت في وضع تصور عام عن حالة هذا المركز، وتحديد إستراتيجيات التأهيل المتاحة، إضافة للمنهج التحليلي للنتائج المطلوبة من خلال استبانة محددة لعينة عشوائية طبقية من سكان ومستخدمي البلدة القديمة، ومقابلة مجهزة الأسئلة مسبقا لصناع القرار والمسئولين في مواقعهم المختلفة، مع دراسة لعناصر القوة وعناصر الضعف.

الإطار البحثي للدراسة:

اشتملت هذه المرحلة على:

1. إطار شعبي مجتمعي: عبر تجهيز الاستبانة بعد مراجعة الدراسات الأدبية ذات العلاقة.
2. إطار تقني معلوماتي: عبر تجهيز المقابلة بعد مراجعة الدراسات الأدبية ذات العلاقة.
3. إطار نظري تحليلي: عبر مراجعة الدراسات والمراجع المختلفة وكذا الحالات الدراسية، وكافة المعلومات التقنية المتعلقة بموضوع الحفاظ.

ثم تصب جميعا في معرفة سبل ومقومات تحديد استراتيجيات الحفاظ المطلوبة والممكنة جماهيريا وإداريا وتنظيميا، و...

ويوضح شكل (1-1) مخططا لبيان الإطار البحثي للعمل ضمن الدراسة حتى وصول الاستراتيجيات.

ومن أهم الأدوات المستخدمة:

1. زيارات للموقع المستهدف وتوثيق لما هو على الأرض.
2. عمل دراسة تحليلية لتقييم الوضع الموجود.
3. عمل استبيان لاستطلاع رأي السكان والمستفيدين من منطقة الدراسة.
4. عدد من المقابلات المجهزة الأسئلة مسبقا لصناع القرار والمسئولين في مواقعهم المختلفة في المؤسسات كالبلدية ووزارة التخطيط ووزارة السياحة والآثار.
5. الرجوع للمراجع التاريخية والجغرافية وكذا التخطيطية من دراسات وأبحاث وأوراق عمل.

وقد تم المسح الميداني العمراني للمنطقة، وجمع المعلومات على مستوى منطقة الدراسة من شوارع وطرقات وأزقة حيث أعطت فكرة متكاملة حول دراسة البلدة القديمة بغزة ككل، وكذا من كل المدينة.

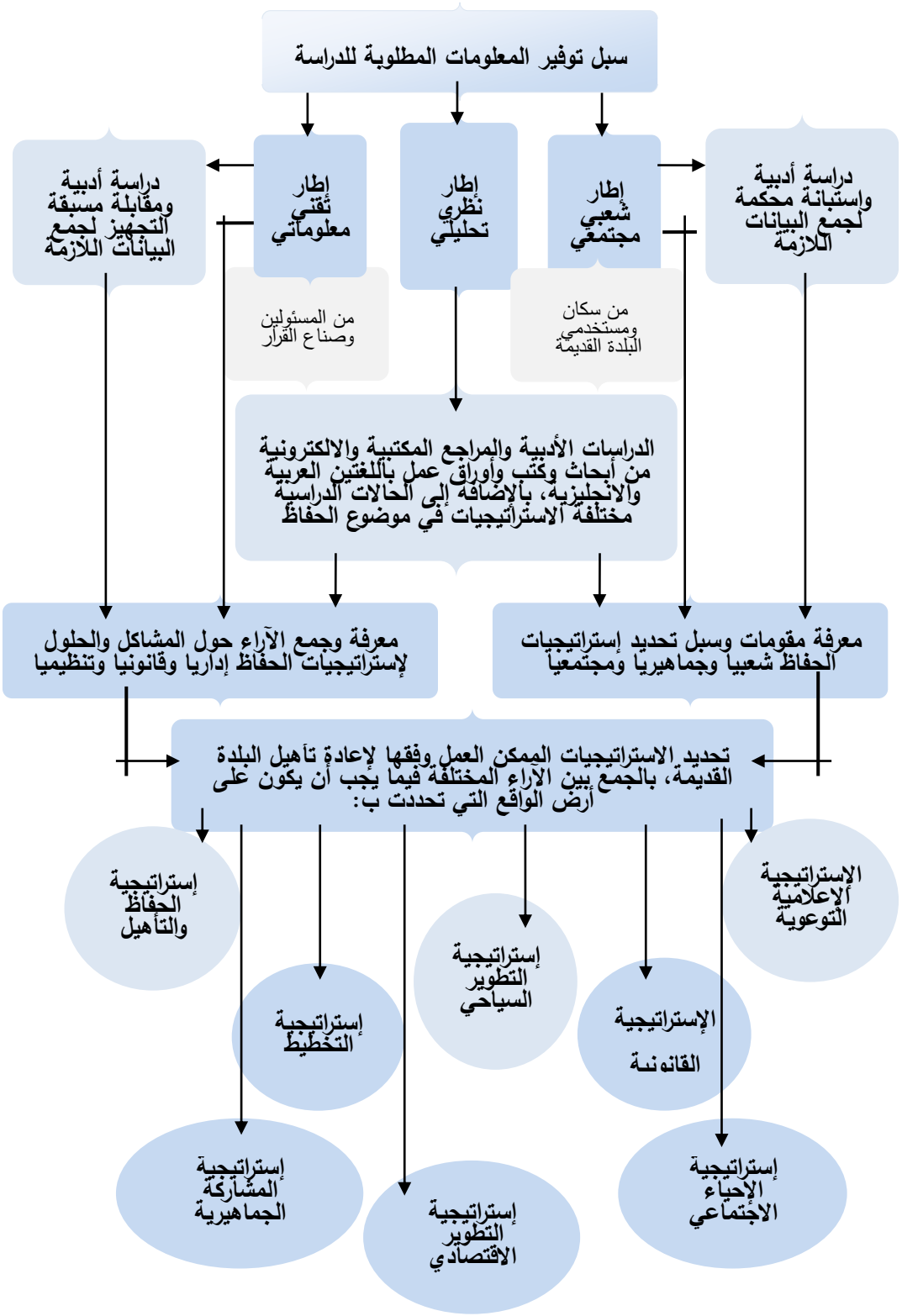

شكل (1-1) مخطط يوضح الإطار البحثي للعمل ضمن الدراسة البحثية

مـع العمـل علـى التوثيـق بالصـور، والمخططـات الخاصـة بالمنطقـة، واقتـراح بعـض الحلـول والاستراتيجيات بعد ذلك، ثم النتائج والتوصيات ويوضح الشكل (1–2) مخططا تفصيليا لمنهجية الدراسة.

شكل (1–2) مخطط يوضح منهجية الدراسة المتبعة

1-7 حدود الدراسة

سيتم تطبيق الدراسة ضمن حدود مكانية تتمثل في مركز ووسط مدينة غزة (البلدة القديمة) كما حُدّد على المخطط الهيكلي لمدينة غزة بما فيها من أنشطة ووظائف مختلفة، وكذلك الأبنية التاريخية المختلفة من الجامع العمري الكبير وسوق القيسارية التاريخي وحدودها باعتباره المركز التاريخي الحقيقي للمدينة الإسلامية العربية الغزية وذلك كما يظهر في المخططات الملحقة بالدراسة من شكل (1-3) حتى شكل (1-6).

وضمن حدود بحثية للدراسة تتناول المحاور التالية:

- طبيعة المدينة العربية والإسلامية والتشكيل العمراني لها.
- المركز التاريخي لمدينة غزة تقييم وتحليل.
- أهم إستراتيجيات الحفاظ وإعادة التأهيل المقترحة.
- أهم النتائج وأبرز توصيات الدراسة في سبيل إستعادة الموروث الحضاري للمجتمع الغزي.

شكل (1-3) موقع قطاع غزة على خارطة فلسطين.

المصدر: ويكيبيديا، 2012، بتصرف

شكل (1-4) موقع مدينة غزة داخل قطاع غزة

المصدر: بلدية غزة، 2012

شكل (1-5) موقع البلدة القديمة في مدينة غزة

المصدر: بلدية غزة، 2012، بتصرف

(شكل1-6) تصوير جوي للبلدة القديمة- غزة 2007م

المصدر: بلدية غزة، قسم GIS، 2012، بتصرف

1-8 أهم الدراسات السابقة

1. ورقة عمل، القيق والنمرة: أثر الحروب والكوارث على الوضع العمراني للبلدة القديمة في مدينة غزة، الجامعة الإسلامية، غزة. 2010

تحدثت الدراسة عن توالي الحروب على مدينة غزة منذ الحرب العالمية الأولى وحتى حرب ديسمبر 2008، وكيف أثر ذلك على الوضع العمراني للبلدة القديمة تحديدا، واستعرضت الدراسة القوانين العالمية المتعلقة بالموضوع، كما عرضت واقع التراث العمراني لمدينة غزة في ظل الحروب والكوارث الطبيعية، وبينت أهم عناصر الموروث الثقافي والمواقع الأثرية والمباني التاريخية لمدينة غزة، والعوامل التي تتسبب في إتلاف المباني الأثرية، وهي: العوامل الميكانيكية والفيزوكيميائية، والبيولوجية، ثم خلصت الدراسة إلى مقترح لشكل النسيج والتكوين الحضري في البلدة القديمة بعد إعادة تأهيل أبرز المباني فيها.

2. ورقة عمل باللغة الانجليزية، المغني والقيق وداوود والوزير: حلول مستدامة للتكامل الحضري لحمام السمرة في البلدة القديمة لمدينة غزة، الجامعة الإسلامية، غزة. 2009

A Sustainable Approach for Urban Integration for Hammam Somora in the Historic City of Gaza, 2009

تحدثت الدراسة عن حمام السُمرة كواحد من أبرز المباني التاريخية في وسط البلدة القديمة، وعملت على دراسة وضعه بشكله المستقل وضمن النسيج الحضري للبلدة القديمة، وقد أوصت الدراسة بتنفيذ ممر تراثي تاريخي من قصر الباشا فالعمري وحمام السمرة إلى منطقة كاتب ولاية. وخلصت إلى أن حمام السمرة له أهمية كبيرة اقليميا وكذا محليا؛ وذلك لما يؤثر به في الجوانب الثقافية والاجتماعية، وعليه يعتبر تأهيل الحمام والحفاظ عليه بترميمه حالة عاجلة تحتاج للتفعيل السريع، وقد أكد الباحثون أن هذا الحفاظ لا يشمل فقط الفراغات والكتل والحالة الإنشائية، ولكنه يشمل أيضا تكامل هذا المبنى مع البلدة القديمة ككل ونسيجها الحضري، ويتأتى ذلك وفق الدراسة بالممر التراثي التاريخي المقترح، على أن يكون الحمام في مركزه مع ضرورة تفعيله مع الوسط المحيط وإحياء الحرف التقليدية حوله.

3. ورقة عمل، جهاد عوض: تجربة الخليل في إعادة إعمار البلدة القديمة، دراسة تحليلية لتقييم التجربة ومقارنتها مع التجارب الأخرى، الخليل. 2000م

تم فيها دراسة وتحليل لبعض تجارب الحفاظ وإعادة إحياء المناطق القديمة في العالم العربي مع مقارنتها بتجربة الخليل في إعادة إعمار البلدة القديمة، وذلك من خلال توضيح السياسات المتبعة وإظهار الجوانب الإيجابية والسلبية لهذه التجارب حيث عمدت الدراسة إلى اختيار الحالات الدراسية بناء على حجم المنطقة القديمة (مساحة وسكاناً)، إضافة إلى عمر التجربة وحجم الإنجازات، بجانب التنوع في السياسات المختلفة المتبعة في هذه الحالات، وكانت هذه النماذج في حلب القديمة في سوريا، وأصيلة في المغرب، ثم حي الحفصية في تونس، وقد خلصت الدراسة إلى أن التميز في تجربة الخليل لإعادة إعمار البلدة القديمة يمثل نجاحاً استثنائياً بكافة المقاييس وبشهادة العديد من الخبراء الدوليين، مما يدعو لدراسة هذه التجربة من كافة جوانبها والتعمق في تحليلها لاستخلاص العبر والدروس التي يمكن الاستفادة منها في التعامل مع مناطق تاريخية أخرى، سواء على المستوى المحلي أو العالمي.

4. أوراق عمل مجمعة تبرز تجربة البنك الدولي في برنامج التأهيل الحضري للمدينة في الشرق الأوسط وشمال افريقيا، 2010

Urban Development Series Knowledge Papers: The Urban Rehabilitation of Medinas, the World Bank Experience in the Middle East and North Africa. 2010)

وهي دراسة لتجربة البنك الدولي في عمليات الحفاظ المعماري في الشرق الأوسط وتحديدا في شمال أفريقيا (تونس، مصر، المغرب...). تم فيها توضيح أهداف تطوير المركز التاريخي للمدينة العربية من خلال تفصيل الوضع التخطيطي لعدد من تلك المدن، والتي تم استخلاصها طوال سنوات دراسة البنك الدولي بالتعاون مع الحكومات في تلك المناطق، حيث تم تلخيصها في **نقاط أهمها:**

- الحفاظ على التراث العمراني والثقافي لمركز المدينة ووسطها التاريخي.
- وتطوير البنية الاقتصادية المحلية لهذا المركز.
- وكذلك تحسين ظروف المعيشة والحياة للسكان في المنطقة.
- ويتم ذلك في نفس الوقت وفي نسق متوازي؛ ليحقق النجاح المطلوب لتلك المشاريع.

كما عرضت الدراسة رؤية مميزة للاستخدامات المعاصرة للوسط التاريخي للمدينة لتحقيق الحفاظ والتأهيل الفعلي، وناقشت أخيرا تمويل هذه الأفكار من خلال تفعيل الجانب الاقتصادي والسياحي في المكان بما يضمن التمويل الذاتي.

5. ورقة عمل، محيسن، أحمد: واقع البيوت الأثرية في مدينة غزة وسبل الحفاظ عليها، فلسطين. 2009

تم فيها دراسة لواقع عدد من البيوت الأثرية في مدينة غزة وسبل الحفاظ عليها، كونها تشكل 80% من المباني الأثرية في المدينة، حيث تم في الدراسة تحديد الأخطار التي تتعرض لها هذه البيوت وتهددها بالاندثار، كما عرضت من ضمن نتائج الاستبيان الذي قام به الباحث المعوقات التي تعترض ترميم وإعادة تأهيل هذه البيوت، وكذلك تم استعراض مدى وعي السكان ومعرفتهم بالقيمة الحقيقية لهذه المباني، وبالتالي تأثير ذلك الوعي على مستقبل تلك البيوت.

ختمت الدراسة بنتائج مهمة حول ضرورة وجود قوانين واضحة للحفاظ في هذا المجال، وأوصت بضرورة تفاعل الجهات المسئولة أكثر في هذا الموضوع من أجل حماية الموروث الثقافي والإرث الحضاري للمدينة وسكانها.

6. رباع، إسماعيل: تخطيط وإعادة تأهيل الوسط التاريخي (البلدة القديمة) في الظاهرية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. 2004

وقد سعت الدراسة إلى توثيق الوضع القائم والتعامل مع سبل الحلول مع فهم طبيعة الصعوبات والمشاكل ليسهل للدراسة بعدها تحديد سبل إعادة التأهيل لوقف حالة التردي التي تعاني منها البلدة القديمة. وبعد التحليل والدراسة الميدانية، وكذا الاطلاع على تجربة الخليل، إضافة إلى دراسة نماذج أصيلة للمدن الإسلامية التاريخية، فقد قام الباحث باقتراح الحلول ووضع المخططات لآلية التخطيط وإعادة التأهيل للبلدة القديمة.

وفي نهاية الدراسة أوصى الباحث بتبني البلدية لمشاريع الحفاظ والتأهيل المعماري للأهمية البالغة لهذا الأمر في إعادة إحياء تاريخ الأمة.

وفي ختام الدراسات السابقة المطروحة، يتضح أنه وعلى مستوى المدن العربية فقد بدأت تجارب واضحة لعمليات الحفاظ داخل المدن والمراكز التاريخية، ونجحت في التطبيق باستخدام إستراتيجيات مختلفة. كما أن بعض المحاولات بدأت تظهر في الأراضي الفلسطينية رغم خصوصية الوضع بسبب وجود الاحتلال، وكانت أبرز هذه المحاولات تجربة مدينة الخليل في إعمار البلدة القديمة، والتي تميزت على مستوى مجتمعي وجماهيري.

ولكن الدراسات والمحاولات الموجودة في غزة قليلة رغم تميزها، مع العديد من الدراسات النظرية وأوراق العمل التي لم تحظ بالتنفيذ، وكانت أبرز النجاحات المسجلة على صعيد المبنى الواحد كما في المساجد مثل المسجد العمري الكبير، ومسجد السيد هاشم، وكذا في بعض البيوت الأثرية مثل قصر الباشا، وبيت العلمي، إلا أن العمل على صعيد التكوين العام والنسيج الحضري الموجود ككل لا يزال في بداياته، ولهذا كانت أهمية هذه الدراسة.

1-9 محتويات الدراسة

اشتملت الدراسة على سبعة فصول:

الفصل الأول: وقد تناول مقدمة الدراسة مع توضيح المشكلة البحثية وفرضيتها، وإبراز أهدافها وأهميتها مع عرض لأبرز الدراسات السابقة.

الفصل الثاني: وتبدأ فيه المادة النظرية بالحديث عن المدينة العربية التاريخية وتطورها وطبيعة ملامحها العمرانية، تنتقل بعدها للحديث عن المركز الحضري لهذه المدينة، وعرض لأبرز مكوناته،

وعوامل تدهوره، وأبرز المشاكل والأخطار التي يتعرض لها، وأخيرا انتهى الفصل بنموذج مميز لواحدة من المدن العربية التاريخية.

الفصل الثالث: ويتناول تأهيل مراكز المدن التاريخية كواحدة من أبرز وسائل الحفاظ العمراني المختلفة، مع عرض للإستراتيجيات المتبعة في هذا المجال، وكذا المستويات المختلفة لآليات الحفاظ والتأهيل، كما تم توضيح علاقة الاستدامة بالمراكز الحضرية التاريخية كجزء من تشكيله منذ القدم، وعرض الفصل الجوانب التنفيذية للتأهيل العمراني، وانتهى مع عدد من الحالات الدراسية المميزة.

أما الفصل الرابع: فيبدأ مع عرض تاريخي لوضع مدينة غزة، يتلوه توضيح للوضع الجغرافي للمدينة، ومناخها، إضافة إلى أمور السكان والحياة الثقافية، ثم ينتقل الفصل للتطور العمراني في المدينة عبر التاريخ، يتم بعدها التركيز على المركز التاريخي فيها (البلدة القديمة) بنسيجه العمراني ومورفولوجيته، مع دراسة وتحليل للطبيعة الحضرية الحالية لهذا المركز من خلال الجولات الميدانية، والزيارات المختلفة، مع مجموعة من اللقاءات مع العارفين والمهتمين، وبالإضافة لعدد من الصور والتعليقات، وفي نهاية الفصل تم عرض واحدا من أبرز مشاريع التأهيل في الجانبين العمراني والمعماري.

الفصل الخامس: تابعت الباحثة في هذا الفصل الدراسات الميدانية من حيث تقييم واقع المركز التاريخي للمدينة، مع تحليل لنتائج أدوات الدراسة، والمتمثلة في الزيارات الميدانية، وفي تحليل الاستبانة الخاصة بالسكان والمستخدمين، وكذا المقابلة المعدة مسبقا والخاصة بالمسئولين وصناع القرار. بعد ذلك تم عرض أهم عناصر القوة والضعف للوضع العام بالمنطقة، وتحليل الوضع الحالي للمركز التاريخي لمدينة غزة.

الفصل السادس: وفيه مرحلة عرض الإستراتيجيات المقترحة لإعادة التأهيل، مع توضيح بعض الأسس والقواعد للحفاظ على المدن التاريخية، ثم الإستراتيجيات المتاحة تبعا لطبيعة البلدة القديمة.

وختاما الفصل السابع: مع أبرز النتائج وأهم التوصيات التي توصلت لها الدراسة.

الفصل الثاني
المدينة العربية التاريخية

2-1 نبذة تاريخية لتطورها عبر العصور

2-1-1 تعريف المدينة

2-1-2 المدينة العربية "الإسلامية" التاريخية

2-1-3 تطور المدينة العربية "الإسلامية" التاريخية

2-2 الملامح العمرانية للمدينة العربية التاريخية

2-2-1 الملامح والخصائص العمرانية للمدينة التاريخية

2-2-2 مورفولوجية المدينة العربية التاريخية

2-3 النسيج العمراني في المدينة العربية التاريخية

2-3-1 تشكيل النسيج الحضري للمدينة العربية التاريخية

2-3-2 العناصر العمرانية في النسيج الحضري للمدينة التاريخية

2-4 المركز الحضري للمدينة العربية التاريخية

2-4-1 مميزات المركز الحضري للمدينة العربية التاريخية

2-4-2 مكونات المركز الحضري للمدينة العربية التاريخية

2-4-3 عوامل تدهور المراكز الحضرية للمدن التاريخية

2-5 المشاكل الحضرية في المدن العربية التاريخية

2-5-1 مشاكل وأخطار وتهديدات اندثار المركز التاريخي

2-5-2 مشاكل عمرانية

2-5-3 مشاكل الطرق والبنية الأساسية

2-5-4 مشاكل اقتصادية

2-5-5 مشاكل بيئية

2-5-6 مشاكل إدارية

2-6 نماذج لمدن عربية "إسلامية" تاريخية

2-6-1 مدينة القاهرة التاريخية في مصر

مقدمة

يقول ابن خلدون في مقدمته: "إن تراجع المدن لا يظهر في تقلص مساحتها، وتناقص سكانها فقط، بل يظهر في تغير نمط المباني المشيدة بالحجر والجير والمنمقة بشتى أساليب التنميق؛ فإذا تراجع عمرانها، وخف ساكنوها، وقلت الصنائع، كان من جملة عدم الإجادة في البناء: استخدام الطوب بدلا من الحجارة، والقصور عن التنميق فيعود بناء المدينة مثل بناء القرية وتظهر عليها سيماء البداوة، وفوق هذا فإنه ومع قلة السكان وهجر المساكن وعدم القدرة على جلب مواد البناء الجديدة يُدفع سكان المدن المتدهورة إلى استخدام أحجار البناء القديمة ونقلها من الدور القديمة إلى الحديثة" (ابن خلدون، 1967م)، وهو تحليل يظهر الخطورة الفعلية التي قد تصل إليها المدينة في مراحل تراجعها، وذلك بأن تصل إلى التلاشي وفناء أي ملمح عمراني مميز لها. وسيعرض الفصل الحالي تطور المدينة، وتحديدا المدينة العربية التاريخية، مع دراسة الملامح العمرانية المميزة لها وخصائص النسيج الحضري فيها، مع التركيز على نقطة الدراسة البحثية والمتمثلة في المركز الحضري لهذه المدينة، ثم عرض لأبرز المشاكل الحضرية التي تتعرض لها المدينة ومركزها الحضري. يليها عرض لنموذج للمدينة العربية "الإسلامية" التاريخية.

1-2 نبذة تاريخية لتطور المدينة عبر العصور

بالرجوع إلى تاريخ التطور العمراني للتجمعات البشرية، يتضح أنها كلما استقرت واتضحت سبل العيش عندها، تطور معها مفهوم المدينة كإطار معيشي اجتماعي متعدد الاحتياجات.

2-1-1 تعريف المدينة

يعتبر الموقع والنشاط الاقتصادي والصناعي وتوفر الأمن من أسباب نشوء المدن، وإن تباينت هذه الأسباب، علاوة على ذلك فإن لعدد السكان دورا أساسيا في نمو المدن (الموسوي، 2011)، *"وقد وردت كلمة المدينة في القرآن الكريم بمدلولها الجغرافي: أي البلد التي تجمع المنازل والأسواق والطرقات وجمعها مُدُن أو مَدائن"* (إبراهيم، 1996)، كما يشير محمد عبد الستار عثمان في كتابه (المدينة الإسلامية) ونقلا عن ابن منظور إلى أن المدينة هي: *"الحصن يُبنى في أصطمة[2] من الأرض وكل أرض يبنى عليها حصن في أصطمتها فهي مدينة"*. وعرّف بعضهم المدينة بأنها "المكان الذي يعيش فيه الإنسان ويعمل" (الموسوي،2011)، وللمدينة دلالاتها الجغرافية كما لها

[2] الأصطمة: المنطقة المحمية أو المرتفعة من الأرض.

دلالاتها الاجتماعية والاقتصادية، وهي بذلك تصبح جسما واحدا تتكامل فيه هذه الجوانب بالجوانب العمرانية، وعليه فإنه من الصعب فصل الإنسان عن العمران عند التعرض للمفهوم الحقيقي للمدينة. فالمدينة إذن هي مرآة الحضارات وهويتها، وهي علامة الازدهار والتطور، وتتكون المدينة أو البيئة الحضرية عموما من نسيج متباين ومعقد من الأنشطة والفعاليات، وعليه يمكن أن تعرّف كما يلي:

المدينة لغة: مشتقة من مَدُن، ومَدُن بالمكان أي أقام به، وذلك كما جاء في لسان العرب. كما يقصد بها البلد التي تجمع المنازل والأسواق والطرقات وجمعها مُدُن أو مدائن.

المدينة اصطلاحا: ويمكن تعريفها إضافة إلى ما سبق بأنها "*المنطقة التي كانت تتميز ببيئة عمرانية متوازنة شيدت في عصر تاريخي محدد، بحيث تشكل تراثا يحفظ جذور الحضارة وسماتها، وتعكس أحداث العصر الذي واكبته، وتعد هذه البيئة نتاجا لقيم ومفاهيم وأعراف وفلسفة تخطيطية تصل هذا العصر التاريخي بما قبله بتجانس وتكامل واضحين*" (الموسوي، 2011).

2-1-2 المدينة العربية "الإسلامية" التاريخية

ليس هناك تعريف متفق عليه للمدينة الإسلامية؛ و(المدينة) "*هو الاسم الذى سمى به رسول الله (ﷺ) يثرب التي هاجر إليها ووصفت بعد ذلك بالمدينة المنورة*" (إبراهيم، 1996). ويرى (حكيم، 1986) بأن التخطيط في المدن الإسلامية يعتمد بالدرجة الأساس على واحد من أربعة: القرآن، السنة، الفقه والشريعة، وحقيقة الأمر أن تلك المحاولات لربط مفهوم المدينة ب"الإسلامية" فيها تضييق لفهم الدين الواسع الذي يشمل كل متطلبات النوع البشري، وقد اُختلف كذلك فيما إذا كان يقصد بها المدينة التي أنشئت في أحد العصور الاسلامية –كتعريف تاريخي، أو هي المدينة التي يحكم تصميماتها وإنشاءها وامتدادها وتطورها السلوك والمنهج الإسلامي على مر العصور والأزمان، أو أنها المدينة التي تحمل ملامح الطابع المحلي المسمى بالإسلامي، أو هي المدينة التي تضمها الدولة الإسلامية قديما أو حديثا بما في ذلك المناطق القديمة والحديثة على حد سواء. وقد وصف (السيد، نيسان2010) **(المدينة العربية الإسلامية)** بأنها المدينة التي نشأت تاريخيا كمحصلة لمجموعة طبيعية من العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية وسواها وضمن الفترة التاريخية التي ظهر بها الإسلام كدين منذ القرن السابع الميلادي وحتى اليوم. والمدينة العربية النموذجية هي تعبير صحيح عن الثقافة العربية والتي نظمت حول الجامع الكبير، وهذا الأخير بالإضافة إلى شبكة الأسواق، هو نقطة مركزية لنشاط الحياة الديناميكية للمدينة، بما يربط كل الوظائف بعضها ببعض من دينية، وإدارية، وحرفية، وتجارية، ويؤمن فراغات عامة، ومع هذا الربط

نجد انفصالاً واضحاً بين الوظائف العامة والخاصة؛ كما أن المركز محاط بمنطقة سكنية. *"والمدينة الإسلامية مع كل ذلك ليست في قالبها العمراني أو في اصطلاحها الإداري، ولكنها إسلامية بالمجتمع الذى يعيش فيها"* (إبراهيم، 1996)، وبذلك فإن تعريف المدينة هنا يشمل كل من الشق العمراني والشق الإنساني معا، وهما اللذان يكونان المدينة.

2-1-3 تطور المدينة العربية "الإسلامية" التاريخية

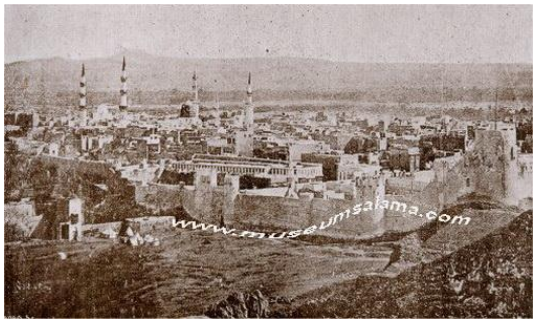

(شكل2-1) صورة للمدينة المنورة- السعودية
المصدر: دمير، 2011

بدأ تخطيط المدن والعمارة الإسلامية منذ الهجرة إلى المدينة المنورة حين أصبح للمسلمين مدينتهم الأولى، وكانت المدينة المنورة تقع على طريق التجارة إلى الشام وذات تربة خصبة ومياه وفيرة، وعلى هذا كان لها بنية اقتصادية، كما كانت تتميز بتنوع ديموغرافي واضح، (ويكيبيديا، 2012). واعتبرت المدينة المنورة شكل (2-1) أول مدينة حضارية للدولة الإسلامية بعد هجرة الرسول (ﷺ) وأصحابه الكرام (ﷺ) إليها، وسرعان ما أصبحت مدينة نموذجية متكاملة من حيث البناء في العالم الإسلامي؛ حيث كانت مركزا متكاملا يضم سوقا تحيط به مرافق تجارية وسكنية، بالإضافة إلى مسجد يحتوى مدرسة للتعليم والتربية (مدرسة الصفة)، وبالإضافة إلى الحجرة النبوية الشريفة التي تُدار منها الدولة، وإلى ميدان للاجتماعات الكبيرة، ومقابر، وأسوار تحيط بالمدينة، وخنادق للحماية من الهجمات، وأراض زراعية وآبار مياه قريبة من المدينة، (دمير،2011).

وعندما انتشر الإسلام أخذ تأسيس المدن وتخطيطها ينتشر مع موجة الفتوحات خاصة حول الأنهار كما في البصرة والكوفة والفسطاط، وقد شهدت هذه المرحلة أكبر نمو عمراني للمنطقة عبر تاريخها الطويل، مما أعطى عمران الدولة الإسلامية خصائصه البيئية المتميزة. *"وكان المسلمون يختارون المناطق الصالحة من الناحية الطوبوغرافية أو الاقتصادية ليشيدوا عليها مدنهم؛ مثل بغداد وسامراء التي بنيت على ضفتي نهر دجلة، ويبدو أن بعض المدن العربية لم يتم بناءها ارتجالا إذ أن هندسة المدن وبناء مرافقها كانا خاضعين للتنظيم"* (الهذلول، 1984ص8)؛ فمدينة مثل الكوفة تم تأسيسها بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب بعد أن وصلها الفتح الإسلامي سنة 17هـ، وكان أول ما بني في الكوفة المسجد (17هـ-638م)، وبُني حوله مبنيان رئيسيان هما دار الإمارة وبيت المال مع ساحة

كبيرة تكتنف هذا التكوين، وبجوار المسجد تم تخصيص أرض للسوق تركت فضاء، ولم يكن يُسمح بالبناء فيها في حينه. وعليه نجد أن مجال الكوفة يتشكل من عناصر ثلاثة هي: ساحة مركزية كبرى –سياسية ودينية– تشمل المسجد والقصر، وهي عبارة عن مكان للتدريب والاستعراض، ولها ميزة في فصل التكوين الموجود عن القسم الآخر وهو مساحة السكن (العنصر الثالث في التشكيل)، بالإضافة إلى السوق وهو العنصر الثاني، وتعتبر الساحة الموجودة عنصرا للفصل والمرور في آن واحد كما أكد (جعيط، 1993ص92–100)، ويوضح الشكل (2–2) مخططا لمدينة الكوفة يظهر فيه عناصر التشكيل الثلاثة المذكورة.

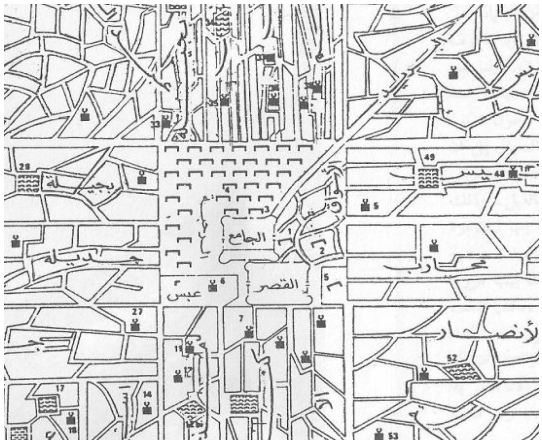

شكل (2–2) المخطط الأول لمدينة الكوفة، ويظهر فيها ميدان المدينة الحضري حيث يقع المسجد الجامع، ودار الإمارة، ومن ثم الأسواق...
المصدر: (جعيط، 1993 ص318)

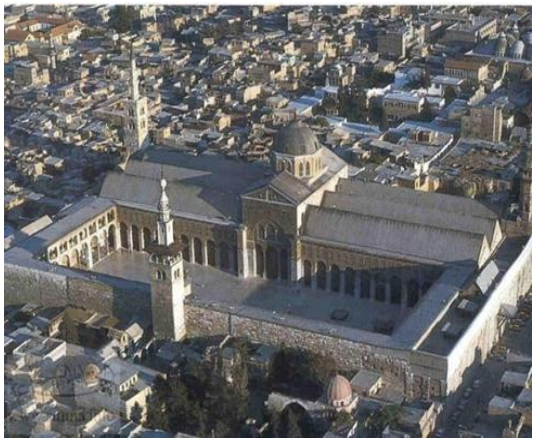

شكل (2–3) المسجد الأموي في قلب دمشق التاريخية، أكبر مساجد الشام
المصدر: http://www.sunna.info, 2012

في العصر الأموي تم ضم الساحة الخارجية داخل أسوار المسجد وتوسيع المساحة الكلية بها، واستمر التكوين الموجود يمثّل حالة من التركيز البؤري لمفردات النسيج العمراني كمسجد كبير بصحنه الداخلي، وفي كلتا الحالتين يعد المسجد النواة المحورية في تقسيم المدينة العربية وتفرعت منه الطرق الرئيسية والأسواق، ومن الأمثلة المهمة المسجد الأموي في قلب مدينة دمشق التاريخية كما في الشكل (2–3). وفي القرن السادس الميلادي بدأت المدن تعاني من ظاهرة التوقف العمراني؛ وذلك بسبب الظروف التاريخية التي تعرّض لها العالم الإسلامي، بالإضافة إلى تحول التجارة بين الشرق والغرب إلى الطريق البحري حول رأس الرجاء الصالح، (إبراهيم، 1996)، وفي القرنين السابع والثامن عشر تعرضت المدن الإسلامية إلى حالات من الفوضى العمرانية.

وقد كان العصر الذهبي للمدينة الإسلامية في الفترة بين القرنين الثالث عشر والرابع عشر؛ حيث شهد العالم الإسلامي طفرة كبيرة في النمو الاقتصادي صحبه طفرة في التقدم العلمي والفني والحضاري. واستمرت المدينة الإسلامية بعد ذلك فترة تتراوح بين أربعمائة وخمسمائة سنة من الركود

الحضاري والعمراني لم يضف فيها أي معالم عمرانية. واستمر هذا الحال حتى القرن التاسع عشر عندما بدأت تظهر آثار الثورة الصناعية في أوروبا والتي تبعتها مرحلة النمو الاقتصادي والتوسع الاستعماري، الأمر الذي أحدث تحولات جذرية في المدن الإسلامية بعد ذلك. "*ولم تظهر هذه التحولات في النواحي العمرانية فقط بل امتدت أيضا إلى الجوانب الاجتماعية والنظم الاقتصادية، وتقهقرت بذلك القيم التي كانت تسود المدينة الإسلامية من قبل؛ ففقدت بذلك شخصيتها الحضارية ومقوماتها العمرانية*" (إبراهيم، 1996)، وبالرغم من هذه المعوقات فقد ظهرت في العصر الحاضر بعض الحالات الجادة وهي تتراوح من المدينة الكبيرة التي يسكنها 130 ألف (حلب القديمة في سوريا)، إلى المتوسطة التي يصل عدد سكانها الى25 ألف (أصيلة في المغرب)، إلى بعض أجزاء من المدينة كما حدث في البلدة القديمة في الخليل التي تظهر صورة لنسيجها العام في الشكل (2-4)، وقد تمت هذه التجارب من خلال بعض المؤسسات الخاصة، أو بالاستعانة بالسكان.

شكل (2-4) مدينة الخليل

المصدر: (www.archnet.org, 2012)

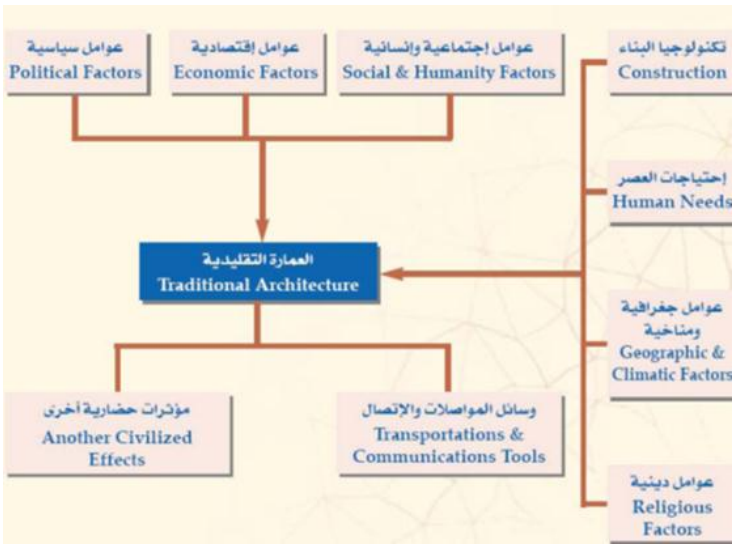

شكل (2-5): العوامل المؤثرة في نشأة وتطور المدينة التقليدية

المصدر: (أحمد، 2004)

وبالإضافة إلى العوامل السابق ذكرها فإن هنالك عوامل أخرى تؤثر في نشأة وتكوين المدينة التقليدية وتطورها؛ "منها **العامل الروحي**، لتحديد شخصية المدينة العربية والذي يبرز متمثلا بالمسجد الجامع، وينعكس على التكوين العمراني" (بهنسي، 2002)، ويبين الشكل (2-5) هذه العوامل.

2-2 الملامح العمرانية للمدينة العربية التاريخية

كان لابد للمدينة العربية التاريخية من محددات وملامح عمرانية تتفرد بها عن غيرها من المدن، وقد ارتبطت هذه الملامح بالخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع، وذلك باعتبار أنها

انعكاس للخصائص الاجتماعية والثقافية للسكان. "من هنا يمكن تقويم مدينة العصور الإسلامية من ناحية المضمون الاجتماعي أو الإسلامي وانعكاس ذلك على ملامحها العمرانية والمعمارية، كأساس للبحث عن المضامين التي يمكن اعتبارها أساسا لنظرية تخطيط المدينة العربية، والمضامين الإسلامية هنا تشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن ثم يمكن تحديد الملامح العمرانية التي تتناسب مع هذه المضامين على الأقل من الناحية النظرية خاصة بالنسبة للمدينة المعاصرة التي انحرفت مضامينها الحضارية كثيرا نحو الغرب" (إبراهيم، 1996).

2-2-1 الملامح والخصائص العمرانية للمدينة العربية التاريخية

تبقى الخصائص العمرانية للمدينة العربية ثابتة رغم أنها قد تختلف أحيانا باختلاف المكان والزمان، فهناك **ملامح عمرانية** مشتركة تتميز بها المدينة العربية التاريخية –الإسلامية–، أهمها:

- وجود المسجد الجامع كمركز للنشاط الديني والسياسي وتنتهي إليه الأنشطة التجارية والإدارية.
- ومنها التركيب العمراني الذي يعكس التركيب الاجتماعي للسكان، والذي يظهر في تقسيمات المدينة إلي أحياء وخطط أو حارات.
- كما أن هناك مسميات عامة للعناصر التخطيطية والمعمارية التي استمدت وصفها من إسلامية المجتمع الذي يسكنها، ورغم صعوبة تحديد الملامح العمرانية للمدينة في المنطقة العربية قبل الإسلام نظرا لاندثار بعضها أو تطوير البعض الآخر بعد الإسلام، إلا أنه يمكن تحديد هذه الملامح باعتبار أنها أشبه بمبادئ عامة في تخطيط المدينة، ومنها وكما ورد عند (السابق):

- أنها مدينة تجمع السكان حول مركز حضاري ديني ثقافي تجاري (المسجد والسوق) ولا تفرقهم.
- كما أنها مدينة وظيفية تقدم الخدمات التعليمية والصحية والاجتماعية.
- وهي أيضا تتسم بالهدوء والخصوصية المرهفة والوحدة بين عناصرها.
- تعتبر القصبة التجارية أهم الملامح العمرانية في المدينة الاسلامية.
- كانت الميادين العامة تظهر بشكل واضح في المدينة التاريخية، ومع فترات الضعف لم تعد بنفس أهميتها، ورغم ذلك فهنالك نماذج جلية اليوم لعودة الميدان بمدلولاته وما تحققه من قيمة.
- ويعتبر وجود المسجد في المركز الحضري من أبرز الخصائص العمرانية للمدينة الإسلامية، إضافة إلى كونه أحد أبرز المكونات الرئيسية للشكل وللمضمون في النسيج العمراني للمدينة.

ومن المعايير التخطيطية للمدينة العربية التاريخية كما ذكرها (محسن، 2008) عددا من الأمور التي برزت في المدن التاريخية كالفسطاط في مصر، منها:

- اختيار الموقع بحيث يكون منيعا يوفر الحماية لها كأن يكون على هضبة، أو على ضفة نهر.
- اختيار المواقع جيدة التهوية، بعيدا عن التلوث البيئي.
- توفر المياه، وقرب المزارع الطيبة.
- توافر طرق المواصلات، أو سهولة الوصول والاتصال مع المدن الأخرى.
- أما بالنسبة لظهور السور فيرجع إلى عوامل وظروف سياسية أمنية، وكانت فكرة تحصين المدن الإسلامية أمرا تفرضه الظروف السياسية، فالرسول الكريم (ﷺ) لم يبدأ في تحصين المدينة المنورة عقب هجرته إليها، بل اهتم ببناء الكيان الاجتماعي للمسلمين حتى دعت الضرورة إلى حفر الخندق بمشورة من سلمان الفارسي لحماية المدينة من خطر الهجوم المفاجئ. وعلى هذا الأساس قامت المدن الإسلامية الأولى دون أسوار تحيط بها، ولا أبواب تغلق عليها لحمايتها.

2-2-2 مورفولوجية المدينة العربية التاريخية

يقصد بمورفولوجيا المدينة: **المظهر العام للمدينة**، حيث يتغير شكلها من فترة إلى أخرى عبر تاريخها الطويل، ولا تأخذ مظهرها النهائي ما لم تمر بمراحل مورفولوجية متعددة، إذ يكون لكل مرحلة خصائص تتميز بها عن غيرها من المراحل (الموسوي، 2011)، وتعرف المرحلة المورفولوجية بأنها: أي فترة من تاريخ المدينة تتميز بنماذج وأشكال معمارية ومخططات تختلف عن غيرها، ويكون سكان المدينة قد أقاموها لسد حاجاتهم في ذلك الوقت، وهي تمثل الموروث الثقافي والحضاري الذي يعبر عن ثقافة سكان المدينة في فترة معينة مع الأخذ بعين الاعتبار الشكل الثابت للمدينة والذي يعتمد على الشكل الطبيعي للأرض والذي بناءً عليه يتحدد الشكل العام للمدينة (دائري، خطي...الخ)، بحيث تعطي مظهرا متميزا للمدينة في تلك الفترة والذي يكون ناتجا عن تفاعل عدة عناصر ذكرها (الدليمي، 2002، ص107)، منها: مخطط المدينة متضمنا **نظام الشوارع**، و**النسيج الحضري للمدينة**، و**اختلاف توزيع استعمالات الأراضي** متضمنا المواد المستخدمة والطرز الموجودة، ويمكن هنا ترتيب النقاط التالية:

- تميزت المدن في العصور الإسلامية بمورفولوجيا كانت وليدة احتياجات وظروف سكانها.
- لم يكن علم التخطيط معروفا بمفاهيمه ونظرياته المعاصرة، كما أن وسائل وأساليب البناء في العصور القديمة كانت تختلف كل الاختلاف عن مثيلاتها الحالية.
- ظهرت اتجاهات تخطيطية وعمرانية تمثل قيما ومبادئ ومعايير مختلفة في إطار تخطيط المدن، حدثت معها مجموعة تغيرات في مورفولوجيا المنطقة.

ومن أوائل من تناول مفهوم المورفولوجية الحضرية ابن خلدون الذي أشار إلى أن المورفولوجية الحضرية هي: ظواهر تتعلق ببنية المجتمع، وهي تحاول دراسة الظواهر التي تتصل بالسكان وأصول المدنيات وتوزيعهم على المساحة التي تشغلها والنظم التي تسير عليها المجتمعات في هجرة أفرادها وكثافتهم وتخلخلهم والمسائل التي تتعلق بتخطيط القرى والمدن، وقيام الأمصار والشروط التي تتعلق بمواقعها والوظائف التي تؤديها. وقد عرفها (Carter, 1960) بأنها: **الهيكل الحضري الداخلي للمدينة** وربطه بثلاثة متغيرات هي: الخطة، أو المخطط، والنسيج الحضري، واستعمالات الأرض، إذ تتفاعل هذه المتغيرات فيما بينها لتنتج أشكالا ونماذج عديدة ومتنوعة لهيئة البيئة الحضرية، وإن ما يعطي للمدينة شكلها وخصوصيتها هو طبيعة العلاقة بين هذه المتغيرات، وهي تهتم بدراسة عدة أمور لفهم هذه المورفولوجيا تتمثل في:

1. التشكيل الفراغي والشكل العام للمدينة.
2. طابع قلب النسيج العمراني الموجود.

وقد اختلفت مظاهر المدينة العربية ومورفولوجيتها عن سابقتها في الدول العربية قبل ظهور الإسلام؛ واختلفت أنماط بنائها بين عصر وآخر وفقاً للحاجات الاقتصادية بالدرجة الأولى، إلا أن هناك دائما قاسما مشتركا يجمع المدن العربية سواء منها القديمة أو تلك االمعاصرة هو: المسجد الجامع الذي غالبا ما يحتل مركز المدينة حيث يشكل مركزا لاستقطاب الحركة سواء كانت متعامدة أو شعاعية.

3-2 النسيج العمراني في المدينة الإسلامية

لكل مكان خصائصه المناخية والطبوغرافية والذاتية التي تؤثر على النسيج العمراني للمدينة، وقد خططت بعض المدن لتكون دفاعية وقسمت كقطاعات للجند، وهذه المدن إما اندثرت كمدينة سامراء، أو نمت بعد البناء كمدينة البصرة في العراق وأخذت الطابع المميز للمدن الإسلامية التقليدية التي نمت وتطورت مع النمو والتطور الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع، فكانت وحدة النسيج خطة أعطت المدينة طابعها؛ حيث تحتوي الخطة على مسجد وساحة فسيحة أمام المسجد أو حوله وتقام فيها مقابر لساكنيها وحمامات وسوق صغير. "*ولقد نشأت بعض المدن العربية التاريخية مخططة بشوارع رئيسية محورية، متأثرة بالحضارات القديمة وسرعان ما تحولت إلى ذلك النسيج العضوي المتضام كمدينة دمشق. وترجع أسباب هذا النمو العضوي إلى ارتباطه أساسا بنشأة العمران حول الحيز الخاص في قلب البيت الأول الذي يصبح مركزا لنمو بيوت الأبناء والأحفاد في ترابط تلقائي يستهدف احتواء أكبر حيز من الفراغ المحيط داخل الحيز الخاص... بحيث لا يقطع الطريق*"

(الأشعب، 1982، ص52). وقد استخدم نمط النسيج المتضام إذ ساعد اتجاه الحياة التي فرضتها الظروف البيئية والطبيعية والاجتماعية على تأكيد هذا المظهر التخطيطي.

وبحسب (أبو هنطش، 2007) يمكن تحديد **الخصائص والسمات التخطيطية والعمرانية للنسيج الحضري في المدينة العربية التاريخية فيما يلي:**

(شكل2–6) تصوير جوي للبلدة القديمة– غزة 1945م، يظهر فيه النسيج المتضام

المصدر: (بلدية غزة، قسم GIS، 2012)

1– النسيج العمراني المتضام

ويقصد به: "تقارب مباني المدينة بحيث تتكتل وتتراص في صفوف متلاصقة، وقد ساهم هذا النوع من التخطيط في توفير أواصر المحبة والألفة بين السكان، كما كان له الأثر الكبير من الناحيتين الأمنية والاجتماعية إلى جانب الحماية المناخية؛ حيث أن هذا الأسلوب يعمل على توفير الظلال ويقلل من تعرض المباني للإشعاع الشمسي، إضافة إلى تحقيق المقياس الإنساني والحد من مشكلة الضوضاء" (وزيري، 2004)، ويظهر في الشكل (2–6) صورة جوية يظهر فيها طبيعة النسيج المتضام.

كما يمكن تعريف **النسيج العمراني المتضام في هذا المقام:** بأنه نمط عمراني يتم فيه تجاور وتلاصق كتل المباني المعمارية وهي تمتاز بعامل المرونة والتكيف في تخطيطها، وبخصوصيتها العالية وهويتها المميزة لها. لذلك تمتاز المدينة التراثية بالتدرج في نسيجها الحضري وعلى جميع المستويات (كمدينة في النسيج التراثي وصولا إلى المناطق السكنية وعلى مستوى الوحدة السكنية أيضا). ويصل هذا التدرج إلى داخل الفناء الداخلي للبيت داخل النسيج التراثي حيث تتوزع حوله فضاءات الدار وتعطي شعوراً بالنظام المتدرج (كمونة،1988ص1).

شكل (2–7) خاصية التدرج في الأزقة والفضاءات للنسيج العمراني المتضام

المصدر: Doxiadis, 1986. P6

ويلاحظ في النسيج التقليدي أن الكثافة الحضرية البصرية هي السمة المميزة له، أما الكثافة السكانية فتكون

عرضة للتغير والتذبذب في المراكز التاريخية للمدن، ويشمل هذا النسيج علاقة الأبنية بعضها ببعض وعلاقة هذه الأبنية مع الفضاءات الحضرية المحيطة وشبكة الحركة. ويمتاز النسيج المتضام للمدينة العربية القديمة بوجود منطقة مركزية تحوي المسجد الجامع كنقطة في المركز، وتتجه الفعاليات نحو المنطقة المركزية عن طريق مستويات حركة مختلفة ومتدرجة، كما يتضح في الشكل (2-7).

2- الارتفاع المنخفض والكثافة العالية

تميزت المدينة العربية التقليدية بأنها ذات ارتفاعات منخفضة وكثافة سكنية عالية وقد ساهم ذلك إلى حد كبير في توفير قدر من الخصوصية، ولم يظهر مرتفعا في المدينة إلا المسجد كعلامة مميزة، كما برز أيضا أسلوب تسقيف جزء من الشوارع بالإضافة إلى البروزات المتراكبة بالمباني مما يساعد على التغلب على العوامل المناخية، (جودي، 1998)، ويظهر هذا في الشكلين (2-8) و(2-9).

(شكل2-8) البلدة القديمة لمدينة نابلس
يظهر فيها التدرج الفراغي.
المصدر: (أبو هنطش، 2007)

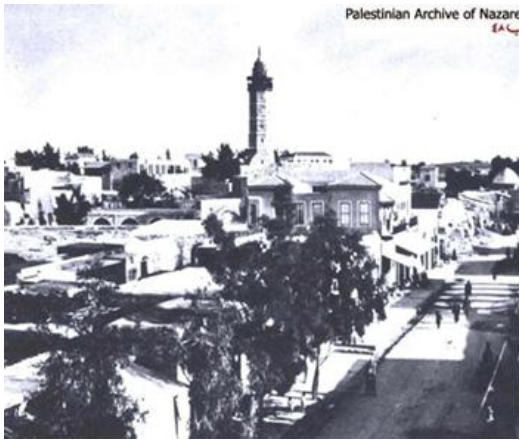

(شكل2-9) غزة التاريخية عام 1918، يظهر الارتفاع المنخفض والكثافة العالية، كما يظهر فيها ارتفاع المسجد متميزا في التكوين.
المصدر: ويكيبيديا، 2012

3- التدرج الفراغي

لقد ساعدت التكوينات العمرانية للمدينة التقليدية وارتباطها بشبكة الطرق على إيجاد محاور حركة ذات فراغات متباينة في الشكل والمقياس تبعا للأنشطة المرتبطة بها مما أدى إلى تكوين تدرج فراغي متميز، (عزب، 2003).

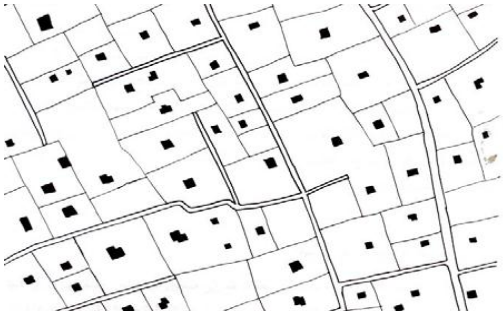

(شكل2-10) تفريغ كتل المباني في المدينة التاريخية
المصدر: (أكبر، 1995)

4- تفريغ كتل المباني

تميزت المباني في المدينة العربية التقليدية بتكوين متلاصق ومتشابك لا يسمح بوجود فراغات خارجية بينها كما يظهر في الشكل (2-10)،

ولتعويض قلة نسب هذه الفراغات فقد اتبع أسلوب تفريغ المباني من الداخل عن طريق الأحواش والأفنية الداخلية التي كان يتم عن طريقها توفير التهوية والإضاءة الطبيعية إلى جانب توفير الخصوصية، كما وضح (وزيري، 2004).

5- المقياس الإنساني

وهو أحد أهم السمات المميزة للعمارة التقليدية والذي يعطي الشعور بإنسانية الفضاء، والانتماء للمكان، فتأتي الكتل والمباني ذات ارتفاعات متوسطة وكذلك حجم الفراغات المختلفة كما وضحت (المالكي، 2008)، ويوضح الشكل (2-11) هذه الفكرة.

(شكل2-11) المقياس الإنساني في شارع في نابلس، ويظهر السباط (السقف المقبب) في الطريق للتظليل وتوفير الخصوصية

المصدر: أبو هنطش،2007

6- الشوارع والطرق المتعرجة والضيقة

إن من أهم مظاهر التخطيط العمراني للمدينة القديمة: الشوارع الضيقة مع الأفنية الداخلية المكشوفة، وقد برزت الشوارع والطرق في المدن كمحور رئيسي في التخطيط منذ فجر التاريخ، وأصبح تخطيط شبكات الطرق من الأسس التي تصنف عليها نوعيات تخطيط المدن قديما وحديثا؛ حيث تمتاز الطرق في المدن التقليدية بأنها متعرجة وضيقة لتتناسب وأسلوب حياة السكان، (النويصر، 1999)، كما أن ضيق الشوارع مع التعرجات والانحناءات أتاح وجود مناطق مظللة. وقد اتبع المخطط وسائل لتغطية الشوارع التجارية واستخدم الأسبطة والبروزات لحماية الشوارع والمحلات التجارية من حرارة الشمس والمطر، كما في الشكل (2-12).

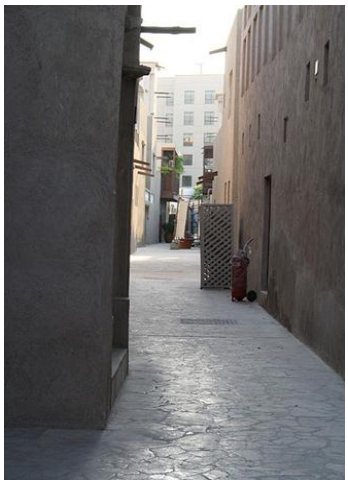

(شكل2-12) الشوارع الضيقة والمتعرجة في منطقة قديمة في دبي، لتوفير الخصوصية للمدينة وساكنيها

المصدر: ويكيبيديا، 2012

7- خصوصية طابع المكان

الطابع هو مجموعة السمات والقيم الجمالية التي يعبر عنها المبنى وتعطيه شخصية مميزة معبرة عن قوميته وكذا شخصية المعماري الذي قام بتصميم هذا البناء، *"كما يعرف الطابع العمراني على أنه توفير النقط البصرية (مجموعة الصفات المركبة) التي تميز مكانا بذاته في مجتمع ما، وهو عبق المكان Flavor of Place"*، (طه، 2010، ص51).

وهناك بعدان أساسيان للطابع العمراني:

1. بعد مادي يعتمد على التفاعل بين المكان والبيئة الطبيعية والعناصر المبنية.
2. بعد ثقافي حضاري وهو يتعلق بأنشطة وسلوكيات المجتمع.

وينعكس الطابع المميز على إحساس الأفراد بالانتماء للفراغات، والاستحواذ عليها، وما يترتب على ذلك من إحساس بالأمن.

وتبرز أهمية الحفاظ على النسيج الحضري للمدينة حسب (المالكي، 2004) **وفقا للنقاط التالية:**

1- أن النسيج الحضري الموروث يمثل جزءا أساسيا بل مركزيا يسهم في بلورة ملامح المدينة العربية وبنيتها أصالة وجمالا بين مدن وحضارات العالم الأخرى.

2- يقدم النسيج الحضري للمدينة نماذج تخطيطية تنسجم وتتناغم فيها إنسانية الإنسان وسلوكياته مما يرفع من كفاءتها الوظيفية، وخاصة في الفترة التي ظهرت فيها إلى جانب ما تعكسه من أبعاد جمالية أصيلة وفريدة، ومما يزيد من هذا الجمال هو تراكم الكم الموروث في مناطق معينة من النسيج الحضري للمدينة تتمثل بالأحياء السكنية.

3- يمثل النسيج الحضري الموروث الحيز الذي يعيش فيه الزمن القديم بكل إبداعاته وإضافاته الحضارية مما يجعل هذا الموروث ذا قيمه تاريخية وجمالية إضافة للقيمة الرمزية والروحية.

4- يمثل النسيج الحضري الموروث مدرسة تخطيطية ومعمارية يمكن الاستلهام منها لتمييز طرزها المعمارية وكفاءة استغلال الفضاء وظيفيا وجماليا، إلى جانب توظيف استعمال مواد البناء المحلية.

5- لا يمكن تجاهل الدور الوظيفي الذي يلعبه النسيج الحضري الموروث بسبب موقعه وبسبب قابلية هذا النسيج للتكيف لتقديم وظائف جديدة تناسب مجتمع المدينة المعاصر مما يزيد من قيمة هذا النسيج على أن لا يلحقه أي ضرر تخريبي جراء تحويره ضمن متطلبات العصر الحديث.

2-3-1 تشكيل النسيج الحضري للمدينة "الإسلامية" التاريخية

تعتبر البنية الهيكلية للبلدة القديمة مثالا تتجسد من خلاله ميزات المدينة التاريخية، ويعتبر تقسيم الوظائف ذا بعد تنظيمي لفصل المناطق المختلفة، وبحسب (أبو هنطش، 2007) فإن هنالك بعض الملامح المهمة في تشكيل النسيج الحضري المتضام في المدينة التاريخية، منها:

1. **الوحدة والتوحيد:** يعتبر مفهوم الأمة هو العنصر الأساسي والرئيس في الوحدة الإسلامية، ويظهر مفهوم الوحدة في تركيب المدينة بشكلها المصغر في الحي والمسجد الذي هو مركز المجتمع، إذ يعبر النسيج التقليدي عن هوية متحدة لسلوكيات السكان، فقد أسهمت سيادة الروح الجماعية في

تصميم وتخطيط متحد الهوية، لذا نجد أن البيئة التقليدية تراعي تهيئة الفراغات المناسبة لطبيعة الحياة مما يظهر الترابط الاجتماعي والتكامل والتماسك للمدينة ككل (النويصر، 1999).

2. **التدرج والخصوصية:** يتم تنظيم فراغات المدينة التقليدية بحيث يتداخل النسيج العمراني بالنسيج الفطري السلوكي بتحقيق المتطلبات الاجتماعية الحضارية بأسلوب تنامي الفراغات، من المكان العام إلى المكان الخاص مما يعمل على توفير الخصوصية كما في الشكل (2–13). ويتحقق مفهوم التدرج من العام إلى الخاص بمنظورين على مستوى النسيج الحضري من خلال وجود فضاءات داخلية للاستخدام الجماعي بدءا من ساحة الجامع مرورا بالأسواق التي تمثل منطقة التجمع العامة ثم الانتقال إلى الزقاق الكبير فالدرب فالزقاق المغلق النهاية وكل هذه مجتمعة تكون الرابط الروحي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي بين السكان. (المالكي، 2004)، ويظهر الشكل (2–14) تدرج الفراغات من الساحة إلى الدرب فالزقاق للبلدة القديمة.

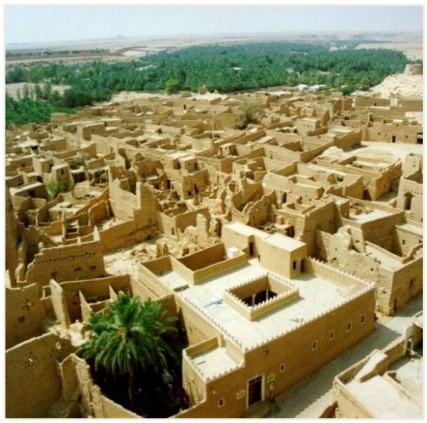

شكل (2–13): الخصوصية داخل المجاورات السكنية في المدينة التقليدية
المصدر: الهذلول، 2010

شكل (2–14) تدرج الفراغات من الساحة إلى الدرب إلى الزقاق في البلدة التاريخية لمدينة نابلس
المصدر: (أبو هنطش، 2007، ص14)

3. **احترام الطبيعة والانسجام مع البيئة:** لقد حثت الكثير من الآيات القرآنية وبشكل متكرر على التفكير في الطبيعة، وعناصرها ذات المساس المباشر بالإنسان، من حيث قيم الجمال، والقوة، والمنفعة، إضافة إلى أن التكوينات العمرانية التقليدية بنيت وتطورت تحت تأثير الظروف البيئية مثل

المناخ فانعكس ذلك على التصميم، واستُخدم الفناء والمشربيات وملاقف الهواء واستخدمت المواد الطبيعية في البناء وبعض معالجات لملائمة الظروف البيئية (النويصر، 1999).

4. **خط السماء:** هي واحدة من أبرز مميزات النسيج العمراني في المدينة التاريخية، "ويجد المتأمل والباحث في تاريخ العمارة العربية –من ناحية نظرية فلسفية، ومن ناحية فنية بصرية– وعلى مدى التاريخ نوعا من "التكاملية العضوية" بين العمودي والأفقي، وتوظيف العناصر الرأسية، بغض النظر عن حجمها أو ارتفاعها مقارنة بالأفقي، كانت عاملا و"رمزا" وأيقونة مهمة في سماء المدينة على مدار العصور لتحديد نوع من "الهوية" الرمزية للمدينة تعكس البيئة الثقافية المحيطة وتتجانس معها" (السيد، مايو2011)، علما بأن خط سماء المدينة ابتداء يتشكل أساسا بناء على إحداثيات وإسقاطات ثنائية الأبعاد ضمن النسيج الحضري قبل أن يشكل بعدا ثلاثيا يرسم ملامح سماء المدينة، وهي إحدى أساسيات العلاقة اللصيقة بين خط السماء "كمحصلة بصرية" لتخطيط مدروس ضمن إحداثيات النسيج الحضري الأفقية.

2-3-2 العناصر العمرانية في النسيج الحضري

رغم التحولات العمرانية في المدينة الإسلامية فإن هنالك عناصر مشتركة تتميز بها، أهمها وجود المسجد الجامع كمركز للنشاط الديني والسياسي وتنتهي إليه الأنشطة التجارية والإدارية، ومنها التركيب العمراني الذي يعكس التركيب الاجتماعي للسكان، كما أن هناك مسميات عامة للعناصر التخطيطية والمعمارية للمدينة الإسلامية التي استمدت وصفها من إسلامية المجتمع الذى يسكنها، وتتمثل في: الخدمات العامة، والمناطق السكنية، وشبكة الشوارع. وعليه تتميز المدينة الإسلامية القديمة عموما بثلاثة عناصر أساسية: **أولها:** وجود المسجد الجامع في مركزها الحضري عند منتصف القصبة الرئيسية، وتعتبر القصبة الرئيسية هي المحور الرئيسي للحركة والنشاط التجاري والإداري وتمثل العنصر **الثاني** في تكوين المدينة، أما العنصر **الثالث:** فيتمثل في المناطق السكنية التي تمتد على جانبي القصبة في صورة حارات تتفرع من القصبة وتكون مجموعات اجتماعية متجانسة من مهنة واحدة وإن تفاوتت مستويات الدخل في كل فئة، (عمران نت، مايو 2008).

2-4 المركز التاريخي

يعتبر المركز التاريخي أحد أهم الملامح العمرانية في المدينة الإسلامية، وهو عبارة عن: مجموعة من الأبنية تشكل موقعاً، نسيجها العمراني كامل أو شبه كامل؛ ويُشترط أن يكون هذا

المركز ما يزال ينبض بالحياة بمبانيه وعمرانه ومعماره، وكذا بسكانه وتفاعلهم مع العيش بين جنباته. والحادث في معظم المدن أن التجمع المميز للمباني التاريخية في قلب المدينة يبقى مميزا لمركز هذه المدينة بعد ذلك بعد التوسع المستمر خارج حدود أسوار المدينة القديمة. *"وهنالك عدد من المدن القديمة ومراكزها لا يزال قائماً ويمثل تاريخاً متصل الحلقات ويعبر عن حركة مستمرة في النمو والتطور"* .(Wullenwever,1975.p7)، ورغم الانتباه لقيمة هذا المركز إلا أن إهمال المباني السكنية قد ظهر وباتت قيمتها عند ساكنيها بقدر كونها مكانا للإيواء، مما أدى لأن تفقد تلك المناطق طبيعتها الفيزيائية والاجتماعية. لذلك فمن التعريفات المميزة عمليا لهذه المراكز أنها: "نواة المدينة؛ نظرا لأنها تمثل تجمعا للأنشطة السكنية، والاقتصادية، والثقافية، وتحوي أبرز المعالم والمباني المميزة تاريخيا والتي تعكس الهوية الحقيقية للمدينة، وعليه فهي تحتاج الرعاية والمتابعة لحماية وإحياء معالمها الموجودة من الطمس والاندثار بطرق مختلفة، (Boussaa, 2008).

وتلعب المراكز التاريخية للمدن العربية دورا حيويا في التأكيد على البعد الحضاري والتاريخي والتراثي لتلك المدن؛ "حيث تمثل الجذور التراثية لشكل وتكوين المدينة العربية إضافة إلى وضوح فكر وشكل النسيج العمراني بكل أبعاده وانعكاساته على البيئة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لهذه المجتمعات مؤثرا فيها ومتأثرا بها، وقد كان للمتغيرات السياسية والاقتصادية التي مرت بها المنطقة العربية في القرن العشرين سلبياتها على هذه المراكز؛ حيث تحولت إلى مناطق جديدة مكونة مراكز حديثة جاذبة معها النشاطات والاهتمامات، مما أثر بالسلب بأشكال مختلفة على المراكز التقليدية القديمة، وقد قامت بعض الدول العربية بمحاولات وتجارب للحد من انهيار وتدهور المراكز التقليدية من خلال إعادة تأهيلها بسياسات وأساليب مختلفة" (الطويل، 2004)، ولأنها المراكز التقليدية– لا تحمل فقط معالم عمرانية وتراثية مميزة ولكنها تعكس ثقافة وحضارة قادت الدنيا بأثرها قرونا من الزمان فضلا عن شخصية وطابع متميزين تميز سكانها، فليس من صالح مستقبل مراكز المدن العربية التقليدية أن يتم إحلالها أو استبدالها بمراكز حديثة ذات طابع أقرب إلى العولمة منه إلى الأصالة، (أحمد، 2004). والوسط التاريخي يتكون من *"مجموع عناصر التراث الحضاري، وخاصة المعماري منها؛ فالمناطق التاريخية لأي مدينة تعتبر جزءا من الثروة الوطنية لهذا البلد، وخاصة من الناحية الاقتصادية إذا تم استغلالها لأغراض السياحة"* (الموسوي،2011).

2-4-1 مميزات المركز الحضري في المدينة الإسلامية التاريخية

مما سبق يمكن تحديد أهم مميزات المركز الحضري في المدينة الإسلامية التاريخية كالتالي:

- أنه المكان الأكثر أصالة في المدينة التاريخية، نظرا لأنه هو منبع التكوين الحضري للمدينة.
- يمثل القلب والنواة للعمران التاريخي.
- وهو في الأغلب مكان تجمع الصناعات التقليدية.
- يحتوي عبق الماضي ويحتاج لأن يطور لديمومة الحاضر والمستقبل.
- تتمثل فيه الملامح العمرانية، ومحددات النسيج العمراني.
- وهو يمثل تجمعا للأنشطة السكنية، والاقتصادية، والثقافية، وتحوي أبرز المعالم والمباني المميزة تاريخيا والتي تعكس الهوية الحقيقية للمدينة.

2-4-2 مكونات المركز الحضري في المدينة الإسلامية التاريخية

تبعا للدراسة السابقة في هذا الفصل، فإن مركز المدينة التاريخية يتكون من:

- المسجد والذي يعتبر أساسا للتكوين في المركز الحضري.
- دار الحكم، أو دار الإمارة.
- الأسواق العامة، والأسواق التخصصية.
- الميدان الرئيس للمركز الحضري.
- المنطقة السكنية ومجموعة من المباني الخدماتية الخاصة.

3-4-2 عوامل تدهور المراكز الحضرية للمدن التاريخية

تعاني بعض مراكز المدن التاريخية خللا مؤثرا في الاستقرار الأسري، إذ أن هناك استمرارا للتفريغ السكاني من تلك الأحياء، فالمدينة عموما تنمو بشكل متواصل وأنماط الحياة السائدة تتبدل وتتغير بطريقة متتابعة يوما بعد يوم، ونتيجة لذلك يبدأ التدهور في بعض مراكز المدن التاريخية فتتهالك مبانيها ومرافقها وخدماتها، ويكون ذلك مصحوبا بأوضاع اجتماعية متردية في تلك المناطق ناجمة عن تفكك النسيج الاجتماعي وانتفاء الخصوصية بسبب انتشار الأنشطة التجارية بها بشكل عشوائي، نجد أن ذلك أدى إلى ما تواجهه المراكز التقليدية والمدن القديمة من تحديات متنوعة أثرت في توازن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان.

ويمكن تصنيف عوامل تدهور المركز الحضري تبعا لما وضحته (رانية، 2010) إلى الآتي:

1- التناقص المستمر في نسبة الأبنية المأهولة وازدياد نسبة الأبنية المهجورة: بعد أن بدأت المفاهيم الاجتماعية بنموذج العائلة الممتدة –الذي كان سائدا– بالتغير نحو الاستقلالية ونموذج

الأسرة النووية، أدى ذلك إلى ازدياد عدد المنازل المهجورة بعد موت المالك الأساسي، إلى جانب نظرة السكان بأن المنزل القديم لم يعد قادرا على تحقيق كل احتياجات العصر الحديثة، كل ذلك أدى إلى هجرانها مما أدى بالتالي إلى تردي الحالة الفيزيائية للأبنية الموجودة، وبالتالي إهمالها وعدم الاهتمام بصيانتها، مما جعلها تؤول للسقوط في العديد من الحالات بل وتتهدم، حيث تتواصل هجرة السكان الأصليين من أحيائهم الواقعة وسط المدينة والأحياء المحيطة بها إلى الأحياء الجديدة الواقعة في الضواحي وأطراف المدينة (الأنصاري، 2004)، والواقع أن معظم العائلات الموسرة تترك مساكنها في المدينة القديمة وتنتقل للإقامة في مساكن تتوفر في محيطها مستلزمات الحياة العصرية، وبالمقابل ينتقل العديد من الأسر الفقيرة للسكن في تلك البيوت الخالية في المدينة القديمة (كما هو الحال في البلدة القديمة لمدينة نابلس)، مما يؤدي إلى فقدان الحيوية الاجتماعية وضياع الهوية الثقافية لسكان الحارات القديمة، (غرين، 2008).

2- **التغير في الوظيفة:** مع التطور في النظم المختلفة المتداولة في المجتمع تظهر غالبا مشكلة مسايرة نمو مركز المدينة لهذا التطور، حيث أن نمو مركز المدينة عادة يتماشى مع النمو الطبيعي للكتلة العمرانية لها، ليلبي الاحتياجات الوظيفية والإدارية للمجتمع البشري من تغير في شكل وهياكل النظم المختلفة، وكذلك عدم ملائمة الاستخدام الحالي للمبنى التقليدي وعدم الاهتمام الكافي بصيانة هذه المباني الأثرية وترميمها مما يؤدى إلى تصدعها وضعف حالتها الإنشائية وهدم الكثير منها.
3- **الحركة والمواصلات:** ويتمثل ذلك في الازدحام والاختناقات المرورية، ونقص مواقف السيارات، وصعوبة التنقل بالسيارات، وزيادة أعداد شاحنات البضائع والتحميل والتنزيل، وصعوبة دخول سيارات المطافئ والإسعاف، بالإضافة إلى صعوبة الاستدلال على المساكن من الزوار، ومع ظهور السيارة كوسيلة رئيسية للحركة إضافة إلى وسائل المواصلات المختلفة وما يتبعه من خدمات أساسية لها من محطات أو ساحات انتظار إلى جانب المكون الرئيسي وهو الطرق، يصبح النسيج العمراني للمركز التاريخي غير قادر على استيعاب نمط الحركة والمواصلات.
4- **النواحي البيئية والخدمات:** وتشمل النواحي البيئية الإزعاج والضوضاء، وتلوث الهواء، أما الخدمات العامة فتشمل النظافة، وصحة البيئة، والرش بالمبيدات، والتشجير، وإمدادات المياه العذبة، والصرف الصحي، وتصريف مياه السيول والأمطار، والكهرباء، والهاتف، إضافة إلى المرافق الخدمية كالمدارس، والمستشفيات، ومراكز الإطفاء والأمن، ويؤدي التدهور في هذه

الجوانب مجتمعة أو منفصلة إلى التراجع المستمر للبيئة العمرانية المحيطة بالمعالم الموجودة، وتدهور شبكة البنية الأساسية مع النمو المتزايد، وكذلك تراكم مكبات القمامة مع عدم الاهتمام الكافي بنظافة المنطقة، بالإضافة إلى تردي حالة العديد من المباني القائمة والمحيطة بالمبنى الأثري وبالأخص ذات الطابع المميز.

5- **الأسباب العمرانية:** وتشمل النواحي التخطيطية في الحي مثل القرارات الحكومية بشأن التغيير في أنظمة البناء واستخدامات الأراضي، والشوارع الضيقة والمتعرجة، وقلة المناطق المفتوحة في الحي، كما تشمل أيضا الجوانب المعمارية في المسكن مثل قصور الأداء الوظيفي ونقص مساحات المنازل، والتهالك الإنشائي للمباني وارتفاع تكاليف الصيانة والترميم، وتلاصقها مع عدم وجود ارتدادات، وصعوبة التوسع في البناء رأسيا أو أفقيا، بالإضافة إلى الطلب المتزايد على السكن وزيادة تكاليف البناء، ويؤدي ذلك إلى اللجوء إلى استغلال الكثير من المباني القائمة من خلال هدمها وإعادة بنائها بأساليب غير ملائمة للطابع المعماري للبيئة المحيطة كاستخدام الباطون مثلا في كساء القباب والعقود مما يؤثر سلبا على المبنى وبنيته الإنشائية.
6- **العوامل التجارية والانتفاع المادي:** تتميز الأراضي في المركز التاريخي عموما بارتفاع أسعارها، مما يؤدي إلى توجه التفكير لدى أصحاب العقارات في المناطق التقليدية إلى استثمار الأرض المقام عليها البناء، والرغبة في تغيير استخدام المبنى إلى الاستخدام التجاري لدواعي الاستثمار، والرغبة في بيع المبنى التقليدي للانتقال وتغيير مكان السكن، أو التوجه إلى تأجير المبنى القائم والاستفادة من العوائد المالية التي تنشأ عنها، مع انتشار الأنشطة التجارية في المنطقة، وكل كل ذلك بالتالي إلى الإساءة للمركز التقليدي.

5-2 المشاكل الحضرية في المدن التاريخية الإسلامية

تتعرض المدن التاريخية في العديد من الدول إلى عمليات هدم وإحلال وتوسع عمراني وشق وتوسيع طرق من أجل استيعاب التوسع الطبيعي للعمران وحركة المرور، مما يؤدي إلى تدمير وإهمال العديد من المباني التاريخية والأثرية وغياب الوجه التاريخي العريق للبلدات القديمة. وفي هذا الصدد يتوجب على مخطط المدينة أن يؤمن للسكان جميع الخدمات الضرورية في إطار مرحلة التطور، كإقامة شبكة الصرف الصحي والمياه والكهرباء وتأمين المجاري ورصف الطرقات وإنشاء المدارس..." (الموسوي، 2011)

2-5-1 مشاكل وأخطار وتهديدات اندثار المركز التاريخي

تعتبر المشاكل الحضرية في مراكز المدن التاريخية الإسلامية من أكثر المشاكل تأثيرا في فقدان المدينة لمعالمها، بل إن "*من أبرز مشكلات المدينة العربية مؤخراً، أنّ مركز المدينة الحضري وقلبها التاريخي بدأ يفقد أهميته كذاكرة مهمة للمدينة وتاريخها وعراقتها في مقابل مجمعات معاصرة وحديثة لا تعكس ذاكرة وحس المكان أو الطابع المعماري العريق والأصيل*" (السيد، 2008)، وإن التشويه الذي نراه اليوم في مدننا القديمة هو عبث بتراث الماضي وأصالته، حيث أن المدينة بدون مركزها التاريخي هي بدون ذاكرة، وهنالك العديد من العوامل التي تسبب تدهور المركز التاريخي، وتهدد باندثاره، يمكن عرضها كالتالي:

1- عوامل بشرية: وتتمثل في النقاط التالية:

- تدهور ناتج عن إهمال الصيانة: لضعف الوعي الأثري أو لعدم تفهم القيمة التاريخية والفنية الواقع بها الأثر، (علام، 1997)، أو لتغليب المصلحة الخاصة بسبب الظروف المحيطة.
- الرغبة في الاستثمار: الأمر الذي يهدد النسيج الحضري الموروث حيث تزداد المنافسة بين الوظائف المختلفة لاحتلال المواقع المركزية في المدينة مما يؤدي إلى تغيير الاستخدام.
- هجرة السكان الأصليين من أحيائهم القديمة: مما يؤدي إلى تفكك التركيبة الاجتماعية في أحياء مركز المدينة الأمر الذي يحدث خللا كبيرا في النسيج العمراني.
- عدم توفر مواقف للسيارات: مما يجعل السكان يقومون بإدخال سياراتهم إلى الشوارع الضيقة والأزقة مما يؤدي إلى اختناقات مرورية.
- الحروب، والدمار: الذي يلحق على أثرها بالملامح العمرانية للنسيج الحضري الموجود.

2- تدهور ناتج عن الأجهزة الحكومية: ومنها:

- حدوث تضارب أو خلل تنسيق بين الأجهزة المشرفة على المعالم التاريخية.
- تأجير بعض المباني الأثرية لتؤدي وظائف لا تتمشى مع وظائفها الأصلية.
- قلة وجود مراكز كافية للآثار لتقوم برعاية وصيانة وتسجيل المباني الأثرية والتاريخية.
- وجود قصور في التشريعات التي تهتم بالأثر وبالمنطقة المحيطة به.
- ضعف أو غياب الإشراف التخطيطي من قبل السلطات البلدية أو السياحية، (علام، 1997).

3- عامل الحداثة:

- دخول التقنيات الحديثة والسعي لتوفير التمديدات مما يؤدي إلى التشويه البصري للمباني. (Khatib, 1993).

- محاولة توفير الخدمات الناقصة كالخدمات التحتية وبعض المواصفات الفنية كالصرف والتهوية والإضاءة بطرق غير ملائمة، مما يلحق الضرر بالموروث العمراني والمعماري فتأتي مشوهة للأبنية التراثية، (المالكي، 2004).

4- تدهور ناتج عن ظروف بيئية منها:

- عامل الزمن والتقادم، (Croci, 2000).
- وكذلك عامل المناخ: والذي يؤدي إلى تدهور حالة الحجارة وجدران المباني.
- الزلازل التي تؤدي إلى تهدم أجزاء كبيرة من المباني التاريخية بسبب عدم قدرتها على تحمل الأخطار الزلزالية، مما يغير من الملامح العمرانية للنسيج الحضري الموجود.

2-5-2 مشاكل عمرانية:

ومن أبرز هذه المشاكل:

1- في الجوانب العمرانية:

ويبرز في موضوع التطور الذي تسعى من خلاله الحكومات والبلديات لتغيير أنظمة البناء واستخدامات الأراضي، وتغيير معالم الشوارع الضيقة والمتعرجة، وقلة المناطق المفتوحة في الحي، أو هدم بعض المباني، وتغيير الأسواق من منطلق الحفاظ أو إعادة التأهيل العمراني (الغنيمي، 2009).

- إضافة إلى المشكلة الأكثر خطورة على الجانب العمراني والمتمثلة في العدوان والقصف والاستهداف المباشر من قبل الاحتلال الصهيوني الذي يتعرض للتراث الفلسطيني، الإسلامي والمسيحي، التي تمثلت بمحاولات ممنهجة لتهويده، وتغيير الأسماء العربية إلى عبرية، ومنها الحفر الذي يتم تحت أساسات المقدسات الإسلامية بالقدس، وتهجير وتفريغ السكان تمهيدا لتغيير معادلات ديمغرافية كاستراتيجية تحت التنفيذ منذ عقود، (السيد، نيسان 2010).

2- في الجوانب المعمارية:

في المسكن مثل قصور الأداء الوظيفي ونقص مساحات المنازل، والتهالك الإنشائي للمباني وارتفاع تكاليف الصيانة والترميم، وتلاصقها مع عدم وجود ارتدادات، وصعوبة التوسع في البناء رأسيا أو أفقيا، بالإضافة إلى الطلب المتزايد على السكن وزيادة تكاليف البناء. كل ذلك أدى إلى اللجوء لاستغلال الكثير من المباني القائمة من خلال هدمها وإعادة بنائها بأساليب غير ملائمة للطابع العام للبيئة المحيطة، (أبو هنطش، 2007).

2-5-3 مشاكل الطرق والبنية الأساسية

من أبرزها شق وتوسعة الطرق الرئيسية والمنظمة لحركة المرور؛ مما ساهم في تقطيع أوصال المدينة وقلّل أماكن المشاة في وسط المدينة كما ذكر (السيد، 2008). ويعلّق (Gehl, 2011) في مداخلته في مؤتمر عجمان "أنه في ذات الوقت الذي تغيرت فيه مفاهيم تخطيط المدينة على مستوى المقياس الإنساني، فقد تغيرت بشكل مواز مفاهيم التخطيط للنقل والمواصلات بدخول السيارة لتتكيف مع التغير السريع في السيل العارم من السيارات التي غزت المدينة وشوارعها. مما بدوره أدى لإهمال عنصر المشاة والعامل الإنساني والذي احترمته المدينة تاريخيا وعبر العصور البشرية، وهذا يعتبر من أبرز التغيرات التي حدثت مؤخرا في الخمسين سنة الماضية فقط، فقد عزلت الشوارع التي تسير بها السيارات بسرعة عالية المناطق الحضرية المحيطة بها واعتدت على الأحيزة الفراغية للمشاة مما تطلب تدخلا لتلطيف سرعات السيارة وتقليلها في المناطق المزدحمة إلى حد المشي العادي وبخاصة في الشوارع الوسطية للمدينة، (السيد، مايو 2011).

2-5-4 مشاكل اقتصادية

وهي تمثل مشكلة خطيرة، حيث يشير (السيد، 2008) إلى أن العاملين "التراث العمراني والعامل البشري"، ينبغي إعادة قراءتهما بمُعطى اقتصادي إنتاجي بما يخدم هذين العاملين خدمة قصوى، وأن مسألة الحفاظ على الموارد والعمالة المحلية باتت على أعلى سلم أولويات الدول التي تهدف لحماية اقتصادها المحلي وبخاصة في الأقاليم محدودة الموارد، فالتراث كمفهوم وكآلية أصبح مركزا مهما في الخطاب الثقافي والمعماري العربي وبخاصة في إطار الهوية والمعاصرة، كما أن **العوامل التجارية والانتفاع المادي** وارتفاع أسعار الأراضي، أدى إلى توجه التفكير لدى أصحاب العقارات في المناطق التقليدية إلى استثمار الأرض المقام عليها البناء، والرغبة في تغيير استخدام المبنى من الاستخدام السكني إلى الاستخدام التجاري لدواعي الاستثمار، وكل ذلك وغيره أدى إلى الإساءة للمركز التقليدي، إضافة إلى ارتفاع تكاليف عمليات الترميم والتأهيل المعماري والعمراني.

2-5-5 مشاكل بيئية

من أبرزها المشاكل الناتجة عن تلوث الهواء، بالإضافة لمشكلات التلوث فيما يخص السيارة ووسائل النقل المختلفة، وكذا عوامل الزمن وما يطرأ على المناطق التاريخية من تآكل وتلف، بالإضافة إلى الكوارث البيئية مثل الزلازل والفيضانات، ومن المشاكل البيئية كذلك التلوث البصري

الناتج عن التمديدات المختلفة... وتشمل المشاكل البيئية التلوث السمعي كالإزعاج والضوضاء، وكذا ما يتعلق بالخدمات العامة مثل النظافة، وصحة البيئة، والرش بالمبيدات، والتشجير، وإمدادات المياه العذبة، والصرف الصحي، وتصريف مياه السيول والأمطار، والكهرباء، والهاتف، بالإضافة إلى المرافق الخدماتية كالمدارس، والمستشفيات، ومراكز الإطفاء والأمن، كل ذلك أدى إلى التراجع المستمر للبيئة العمرانية المحيطة بالمعالم العمرانية وكذلك إلى تدهور شبكة البنية الأساسية مع النمو المتزايد للسكان ذوي المستوى المعيشي المنخفض، بالإضافة إلى تردي حالة العديد من المباني القائمة والمحيطة بالمبنى الأثري وبالأخص ذات الطابع المعماري المميز.

6-5-2 مشاكل إدارية وتنظيمية

يعتبر ظهور مراكز بديلة جديدة للمدن من أهم أسباب تدهور المراكز التقليدية للمدن التاريخية العربية، الأمر الذي يفقد المركز التقليدي دوره وأهميته في دائرة الاهتمامات، حيث يأتي هذا التحول إلى مراكز جديدة للمدينة بناء على مجموعة من الأسباب الإدارية والترفيهية والثقافية وضحها (الطويل، 2004)، وهي على النحو التالي:

1- **التحول الوظيفي:** حيث يأتي نمو مركز المدينة متواكبا مع النمو الطبيعي للكتلة العمرانية لها، وملبيا للاحتياجات الوظيفية والإدارية للمجتمع البشري، ومع هذا التطور تظهر غالبا مشكلة مسايرة نمو مركز المدينة لهذا التطور.

2- **أداء الحركة والمواصلات:** فمع ظهور وظائف جديدة لمركز المدينة ومع النمو الطبيعي للسكان ومواكبة لتلبية احتياجاتهم، يحدث نمو طبيعي في الكتلة العمرانية سواء للمدينة ككل أو للمركز على وجه الخصوص، ومع ظهور السيارة كوسيلة رئيسية للحركة إضافة إلى وسائل المواصلات المختلفة (حافلات، قطارات، مترو أنفاق... الخ) وما يتبعها من خدمات أساسية لها من محطات أو ساحات انتظار إلى جانب المكون الرئيسي وهو الطرق، يصبح النسيج العمراني للمركز التاريخي للمدينة غير قادر على استيعاب هذا النمط من الحركة والمواصلات، المتمثلة في الازدحام والاختناقات المرورية، ونقص مواقف السيارات، وصعوبة التنقل بها، وزيادة أعداد شاحنات البضائع والتحميل والتنزيل...

3- **النمو الترفيهي والتجاري:** مع التطور الاقتصادي وتطور أساليب التعامل وحركة البيع والشراء، يتحول شكل السوق التجاري إلى الممرات مرورًا بالطرق التجارية التقليدية بمراكز المدن العربية،

إضافة إلى ظهور تطور هائل في المراكز التجارية المغلقة، وكذلك الوسائل الترفيهية التي لم يتمكن المركز التقليدي من مسايرتها.

4- **النمو الثقافي:** إن التطور الدائم في تقديم المنتج الثقافي والتعامل معه حوّل الحاجة إليه إلى واقع عملي وفعلي بانتقال مركز المدينة إلى مركز جديد، فالمركز التقليدي لا يستطيع مواجهة التطور في تقديم نظم المعلومات المتطورة وبعض الوسائل الثقافية (مسرح– سينما– ...الخ) مما يختص بالمساحات الضخمة.

5- **هجرة السكان الأصليين:** تواجه المراكز التقليدية والمدن التاريخية تحديات متنوعة أثرت في توازن الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، من خلال هجرة السكان الأصليين بحثا عن الراحة وعن نمط معيشي جديد نتيجة لتراجع مستوى الخدمات والبنية التحتية للمدينة القديمة مما يشكل أحد أسباب التدهور للمدينة القديمة، (القاسم، 2002).

6- **مشاكل الملكيات:** وتعتبر مشكلة الملكيات الخاصة والمفتتة من أبرز المشاكل الإدارية التي تؤثر في المدينة والحفاظ عليها؛ حيث تقف معيقا قويا في وجه عملية التطوير، ومن بين الحلول المطروحة في هذا المجال استملاك الأرض، أو التفاهم بأي سبيل ممكن.

6-2 نماذج لمدن عربية "إسلامية" تاريخية

سيتم في السياق التطرق لنموذج فريد لمدينة تاريخية إسلامية عريقة.

2-6-1 مدينة القاهرة التاريخية

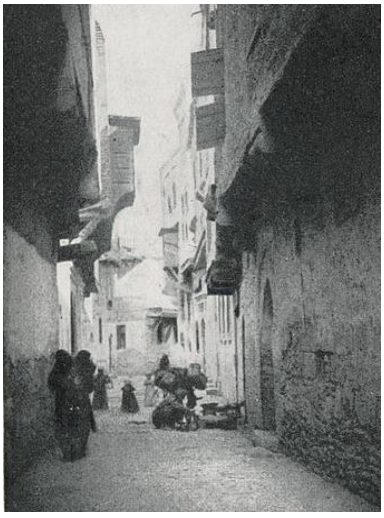

شكل (2–15) أحد شوارع القاهرة التاريخية 1960
المصدر: ويكيبيديا، 2013

مرت مدينة القاهرة في مصر بتطورات كثيرة منذ إنشائها في عهد الفاطميين، حتى الوقت الحالي، ولقد كانت منذ إنشائها واضحة المعالم: فنسيجها العمراني، ووضوح وفاعلية منطقة القلب خلال وجود المسجد الأزهر والسوق. ومع مرور الزمن وحتى الفترة التي حكم فيها محمد علي باشا إلى عهد المماليك ظلت المدينة محافظة على ما فيها من معالم متميزة، والنتيجة ووفق ما تبدو اليوم واضحة مميزة، ويبين الشكل (2–15) صورة لأحد شوارع القاهرة عام 1960م. ولعل اختيار القاهرة كمكان لجائزة الأغا خان للعمارة لعام 1989 كان

لـه الأثر الكبير في توجيه الأنظار للمدينة وللنجاح الذي حققته رغم كل القوى والمؤثرات المعادية التي مرت بها، وكيف أن مركزها من القوة بمكان بحيث صمدت فيها روح الأصالة، وعظمة التاريخ للأجيال التي تليها حتى حين. (منظمة اليونسكو ، من 2010 حتى 2012)، وتُظهر الأشكال (2-16)، و(2-17)، و(2-18) لقطات تميزت بها القاهرة التاريخية بوجود المسجد الأزهر ضمن النسيج الموجود، وخلال خط السماء الأفقي، كما تميزت فها الأسواق التقليدية ونسيجها الحضري بشكل عام. ومن أوائل مشاريع التطوير للقاهرة التاريخية تطوير منطقة شمال الجمالية:

شكل (2-17) لقطات متنوعة في أسواق مدينة القاهرة التاريخية
المصدر: السابق

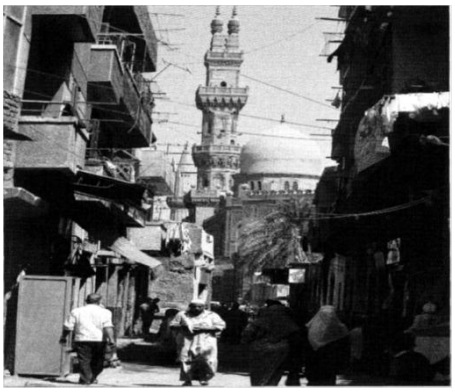

شكل (2-16) وفيه يبدو كيف أن مجال مئذنة المسجد الأزهر يتميز في خط السماء في قلب المدينة التاريخية بالقاهرة
المصدر: (Steele, 1994)

شكل (2-18) صور ولقطات متنوعة من مناطق مختلفة من القاهرة التاريخية في 2012
المصدر: منظمة اليونسكو ، من 2010 حتى 2012

تطوير منطقة شمال الجمالية في القاهرة التاريخية

بدأت دراسة تطوير منطقة شمال الجمالية في القاهرة التاريخية بتوجيه من البنك الدولي عام 1983 لوضع مشروع إرشادي يمكن تطبيقه على باقي مناطق القاهرة القديمة. وبحسب (إبراهيم، 1997) فقد بدأت الدراسة بالرفع التخطيطي الدقيق للمنطقة شاملا استعمالات الأراضي مع استغلال الأدوار المختلفة ثم حالة المباني وارتفاعاتها وملكياتها. بالإضافة إلى ذلك تم الرفع الدقيق لمسارات شبكات

البنية الأساسية وطاقتها مع أخذ عينات لطبيعة التربة في مواقع مختلفة من المنطقة، ثم بدأ تحليل الوضع الراهن في المنطقة بحصر الأنشطة التي لا يتناسب وجودها في المدينة التاريخية وما ينتج عنها من تلوث سمعي وبصري. كما تم حصر المباني الأثرية وتحديد محيطها المباشر، ثم المباني التي يمكن إخضاعها لعمليات الارتقاء العمراني ثم المباني الخربة التي ليس لها استغلال اقتصادي. كما تم حصر حجم وكثافة حركة المرور الآلي والمشاة في المنطقة سواء الواردة إلى المنطقة أو الخارجة منها، وخلال عمليات تحديد الوضع الراهن تم التقارب مع المواطنين لمشاركتهم في الرأي في تطوير المنطقة بهذا الشأن من منطلق مصالحهم الخاصة والصالح العام.

ثم تم تحليل الوضع الراهن وتحديد المشروعات ذات الأولوية في تطوير المنطقة سواء بالنسبة لترميم وتأهيل المباني الأثرية أو باستثمار المناطق الخربة أو بالارتقاء بالمباني القائمة، وأعدت لذلك دراسات الجدوى ووضعت البدائل الاستثمارية المختلفة للمواقع المختلفة.

بعدها تم وضع المخطط الهيكلي لمدينة القاهرة التاريخية موضحا عليها منطقة الدراسة وبهدف التكامل التخطيطي، وتم الربط بين تخطيط المدينة القديمة والتخطيط العام للمدينة الكبيرة، ولم تقتصر الدراسة على الأوضاع العمرانية والاقتصادية والاجتماعية؛ بل شملت أهم عناصرها وهو إنشاء هيئة خاصة لتطوير القاهرة التاريخية شاملا تحديد اختصاصها وهيكلها التنظيمي والتوصيف الوظيفي لكوادرها المختلفة. وقد اهتم البنك الدولي بهذا التوجه في إدارة التنمية المتكاملة للمدينة التاريخية وربط معونته المالية لتطويرها على إنشاء هذا الجهاز.

الخلاصة

كانت هذه إطلالة على المدينة الإسلامية التاريخية، مع أبرز ملامحها العمرانية ومفردات النسيج الحضري فيها، كما تم التركيز على ماهية المركز التاريخي مع عرض مكوناته وأبرز خصائصه؛ لتكون دليلا في برنامج الرسالة والعمل عليها، ثم عرض الفصل أبرز المشاكل التي تتعرض لها المدينة التاريخية عموما، ومركزها الحضري (التاريخي) بشكل خاص، مع عرض لنموذج حي للمدينة التاريخية تمثلت في البلدة القديمة في مدينة القاهرة، وقد اتضح خلاله أن المدينة التاريخية العربية تحتاج الكثير من الاهتمام للحفاظ على الماضي الذي لا يستقر الحاضر ولا المستقبل إلا به، ولذلك سيتحدث الفصل التالي عن الحفاظ العمراني في هذه المدن.

الفصل الثالث

تأهيل مراكز المدن التاريخية

3-1 الحفاظ العمراني لمركز المدينة التاريخي.

3-1-2 وسائل وطرق الحفاظ

3-2 مناطق التأهيل والحفاظ العمراني

3-3 استراتيجيات التأهيل والحفاظ العمراني في مراكز المدن التاريخية.

3-3-1 تعزيز القيمة الأثرية للتكوين العمراني وللطابع العام للمنطقة.

3-3-2 العمل على ضبط البناء المضاف، والتصاميم العمرانية الملحقة.

3-3-3 التجديد الحضري.

3-4 مستويات إعادة تأهيل المراكز التاريخية

3-4-1 على مستوى الاتصالات.

3-4-2 على مستوى إعادة تأهيل النسيج العمراني.

3-4-3 دور العمارة في إعادة التأهيل.

3-4-4 التنمية الثقافية والربط بروح المكان.

3-4-5 إدارة المشروع والمشاركة الشعبية.

3-4-6 مصادر التمويل.

3-5 الاستدامة في المركز التاريخي

3-6 الجوانب التنفيذية للتأهيل العمراني في مراكز المدن التاريخية.

3-6-1 الجوانب التخطيطية والعمرانية.

3-6-2 الجوانب الفيزيائية.

3-6-3 الجوانب الاجتماعية الاقتصادية

3-6-4 الجوانب البشرية.

3-6-5 التنظيم الإداري والقانوني

3-7 الحالات الدراسية.

3-7-1 تجربة مدينة استانبول في الحلول المرورية

3-7-2 تجربة البلدة القديمة بمدينة الخليل

3-7-3 تجربة مدينة أصيلة في المغرب

3-7-4 تجربة مدينة شيبام في اليمن

3-7-5 تجربة إعادة تأهيل مدينة حلب في سوريا

مقدمة

إن **مراكز المدن التاريخية** لا تحمل فقط معالم عمرانية وتراثية مميزة ولكنها تعكس ثقافة وحضارة فضلا عن شخصية وطابع متميزين، وإن أمر حماية مراكز المدن والمواقع التاريخية على الصعيد الفردي قديم جداً، أما على الصعيد الشعبي والرسمي فقد برز منذ أوائل القرن التاسع عشر. *"ومنذ النصف الثاني من هذا القرن برزت أهمية المدينة القديمة، بمجموعها وليس فقط بمعالمها الهامة، وأصبحت تشكل بأبنيتها التاريخية مع المناطق التي تحيط بها؛ الجزء الأكثر قيمة من الثروة الثقافية للأمة"* (شوفالييه، 1983)، هذا الأمر جعل موضوع تأهيل مراكز المدن ضرورة، لما تيسره من الحفاظ على القيمة العمرانية لروح المكان، وتعرف **القيمة العمرانية** بأنها "مجموعة الدلالات الجمالية والعلمية والاجتماعية والبيئية، التي يحتويها البناء الحضري وتشكل بدورها قيما صالحة للاستخدام في الحاضر وبعدا حضاريا للمستقبل، وتشكل في مجملها إطارا لنطاق يحمل خصائص مادية للمكان فتمثله في النسيج الحضري" (بلدية دبي، 2004). إضافة إلى أنه يجب الأخذ بمبدأ استدامة الحفاظ على مركز المدينة القديم، خاصة أن الاستدامة جزء أساسي من العمارة التقليدية – وهذه الاستدامة ذات أبعاد ثلاثة: اجتماعية، وبيئية، واقتصادية. وسيتم من خلال الفصل عرض موضوع الحفاظ العمراني وسبله المختلفة في المركز التاريخي، والتركيز على مفهوم التأهيل مع استعراض أبرز استراتيجياته، وينتهي مع عدد من الحالات الدراسية المهمة في هذا الخصوص.

1-3 الحفاظ العمراني لمركز المدينة التاريخي

عند الحديث عن الحفاظ على التراث العمراني في مراكز المدن غالبا ما يكون الحديث منصبا على الجوانب الفيزيائية والعمرانية والاقتصادية، وقلما يذكر الإنسان مع ما يرتبط به من الجوانب الإنسانية والاجتماعية التي تمثل النقطة المركزية في عمران المدن، كذلك فإنه عند الحديث عن الحفاظ والإحياء والمباني التاريخية لابد من المفارقة بينهما كما يبين (عبد الله، 2010):

الحفاظ يعني: صيانة المنشآت التاريخية والبيئة العمرانية، والحفاظ عليها دون أي تعديل أو تغيير يمس جوهرها أو يخالف طرازها.

بينما الإحياء يعني: صيانة تلك المنشآت التاريخية والبيئة العمرانية المحيطة، وإعادة توظيفها توظيفاً نافعاً، إما وفق ما كانت عليه أو استعمالها لأغراض جديدة مشابهة.

ويقول المهندس المعماري رفعة الجادرجي (مجلة المستقبل العربي 1981/3 ص28): "إن وظيفتي الحفاظ والإحياء في التخطيط الحضري تتخذ ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: هو الحفاظ على معالم التراث كمرجع لدراسات آنية ومستقبلية.
الوجه الثاني: هو الحفاظ على معالم التراث كموجودات تراثية لغرض المتعة وإشباع الحنين إلى الماضي وتكوين عقد (مراكز) تراثية متنوعة في المدينة الجديدة لتلافي الملل وخلق نبض حي فيها.
الوجه الثالث: هو الحفاظ على تلك المعالم التراثية باعتبارها تمثل خلفية لتكويننا وكياننا الحضاري.
أي أن الحفاظ والإحياء عمليتان متكاملتان؛ إذ لا يقتصر الأمر على إبقاء المباني القديمة بحالتها الأصلية وصيانتها وترميمها، وإنما ينبغي إعادة تنمية تلك المباني في إطار بيئتها، وتجديد وظائفها، وإنعاش الحياة فيها والمحافظة على عناصر الأصالة من خلال استمرارية عملية الإبداع في التخطيط والمعمار. وعند البحث عن معنى **التراث** فيمكن تعريفه بأنه: "مجموعة الأنماط الحياتية في جوانبها المادية والفكرية الملتصقة بجيل أو أجيال سابقة، وبذلك فتراث الإنسانية يشمل ما أورثته الحضارات السابقة لحاضرنا سواء في جانب الفكر والأدب والفلسفة والثقافة أو في جانب الفنون والعمارة والتصميم أو في جوانب الحياة كافة (فكرا وتطبيقا)"، (المالكي، 2004). "*وإن إهمال أو انقراض التراث العمراني والبشري يشكل خطرا على العمالة المحلية ويضرب أصالة وعمقا استراتيجيا لمفهوم التراث في مقابل العولمة والحداثة، ويهدد مصلحة الأقاليم المحلية في المدن العربية وعلى حساب اقتصادياتها*" (الكحلوت، 2010).

وتهدف عملية الحفاظ على موقع حضري أو مبنى تاريخي إلى:

- إيجاد حالة تكاملية تناغمية في النسيج العمراني بين المنطقة القديمة والحديثة.
- إيقاف مدى الفقدان والضياع والاندثار في البيئة التراثية والحضرية والمعمارية في خطوة للحفاظ على السمات العمرانية والمعمارية الموروثة وبالأساليب والإجراءات المناسبة لكل حالة.
- اختيار وظائف وفعاليات مناسبة للمنطقة الحضرية ومبانيها المطلوب الحفاظ عليها بما يحقق التجاوب العام مع متطلبات المجتمع المعاصرة ومع إعداد الكادر المناسب لذلك وفي كافة التخصصات. كما "*أن أهمية الحفاظ على المباني التاريخية تكمن في أنها إحدى عناصر الجذب الأساسية لأي مدينة والتي تشكل الهوية الفردية*" (صالحة، 2000) لتحقيق الهوية الجمعية.

3-1-1وسائل وطرق الحفاظ العمراني

تتعدد وسائل وطرق الحفاظ العمراني، ويمكن تفصيلها على النحو التالي:

1- **إعادة التطوير:** يتضمن هذا المنهج إزالة الجزء الأعظم من المنطقة الخاضعة للتجديد الحضري، أو (تدمير) النسيج العمراني بأكمله باستثناء الأبنية ذات القيمة التاريخية والمعمارية العالية، إن

وجدت والتي تخضع لضوابط الحفاظ التاريخي، ويتضمن كذلك إعادة النظر في استعمالات الأرض القائمة ونمط التوزيع وإزالة الأبنية وإعادة بنائها ثانية بموجب سياسة تصميم حضري حديثة وشاملة تنسجم مع الواقع القائم والتصميم الأساسي المستقبلي للمدينة ككل، ومع المتطلبات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة. ويتم تطبيق هذا المنهج في الغالب في المناطق التي لا يمكن اقتصاديا صيانة نسيجها الحضري المتهرئ لانتهاء عمره الوظيفي والفائدة المرجوة منه، (العساسفة، 2007).

2- **إعادة التأهيل:** تتضمن سياسة إعادة التأهيل تحسين ورفع المستوى العمراني والبيئي للنسيج الحضري للمنطقة الخاضعة للتجديد، التي تعاني من تلف في بعض عناصرها، إلى مستوى مقبول، مع تعويض النقص في البنية التحتية والارتكازية للمنطقة والخدمات الاجتماعية والفضاءات المفتوحة، أي أنه يتم المحافظة على الجزء الجوهري من النسيج والعناصر القائمة فيها وتحسينها وإصلاحها وإضافة فضاءات مفتوحة مع هدم جزئي لبعض الأبنية المهترئة وإنشاء مباني جديدة. وذلك وفقا لمخطط شامل يعمل على إعادة النظر بالاستعمالات القائمة والكثافة السكانية، وتعتبر هذه السياسة الأكثر استخداما لرفع مستوى الوحدات السكنية ونوعيتها، بتحسينها ووقف عملية تدهورها وتحللها لما له من إيجابيات تتجاوز بعض جوانب القصور في سياسة إعادة التطوير للمنطقة العمرانية.

وتعكس سياسة إعادة التأهيل والارتقاء القيمتين النفعية والمعنوية للمناطق التاريخية، وتتميز بخطوات أساسية منها:

- **التوثيق:** وهو تقديم معلومات وبيانات وخرائط وصفية للحالة الراهنة للمناطق التاريخية كذلك حالة الأبنية والنسيج العمراني لها وتوثيقها جميعا.
- **الإطار التشريعي والمؤسساتي:** وهو مجموعة القوانين والإجراءات المتعلقة بضبط ومراقبة أعمال البناء المختلفة داخل المناطق التاريخية ، كذلك توفر المؤسسات الرسمية والشعبية والهيكلية الإدارية القادرة على رسم الخطط والتوجهات لتنميتها.
- **التمويل:** والذي يهدف إلى إيجاد القاعدة والموارد الاقتصادية المتنوعة للقيام بتنفيذ الأهداف التخطيطية المقرة من قبل المؤسسات والإدارات المعنية.
- **الاستدامة:** وتعتمد على تطوير آليات لصيانة المباني التاريخية والمحافظة عليها، وتعميق.

3- **الحفاظ التاريخي:** تتضمن هذه السياسة الحفاظ على الأبنية ذات القيمة التاريخية والتراثية، أو الحفاظ على مناطق ومساحات من النسيج الحضري بأكملها والتي لها قيمة تراثية عالية

باعتبارها جزء من التراث الحضاري لتعريف الأجيال به ولإبراز الهوية المحلية للمدينة. وقد اعتبرت مراكز المدن في العديد من البلدان، مناطق للحفاظ يتم الحفاظ عليها بشكل كامل لتكون مثالا للأجيال القادمة يتعرفوا من خلالها على الفضاءات والأشكال الحضرية لفترات تاريخية محددة وفي مناطق محددة.

4- **الإملاء الحضري:** وهي عملية إملاء الفجوات الموجودة في النسيج الحضري الذي يملك ارتباطات تاريخية وخصائص شخصية حضرية وترابط بصري ببناية أو أبنية جديدة لتشكل بمجموعها نسيجا مترابطا وظيفيا.

5- **إعادة الإحياء والتجديد الشامل:** ظهرت منذ العقدين الماضيين الحاجة إلى مشاريع للتجديد الحضري تعمل على إعادة إحياء مناطق التلف الحضري بنمط يحافظ على شخصيتها الحضرية الأصيلة، ويتجاوز إقحام أنماط غربية مقتبسة، وتطلّب ذلك وضع أسس لسياسات التصميم الحضري التي تجعل من الممكن الحفاظ عليه بحيث تجعل من الممكن الحفاظ على الهياكل الأساسية للنسيج الحضري، وتعمل في الوقت ذاته على إدخال عناصر مكملة إضافية مترابطة لتحقيق المتطلبات المعاصرة.

6- **إعادة إنشاء المدن:** إن إعادة إنشاء المدن هي عبارة عن عملية استصلاحها وتجديدها للوصول نحو تغيير وتحسين البيئة التي يعيش فيها سكان المدن.

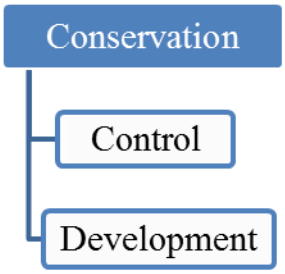

شكل (3-1) ألية عمل الحفاظ
المصدر: الخضراوي، 2012

ورغم تعدد مفاهيم الحفاظ فإن هناك اتفاقا كبيرا حول المفهوم الأساسي للحفاظ، ويمكن القول بأن **مفهوم الحفاظ:** "هو العملية التي تشمل كل الإجراءات والأساليب التي توفر للموروث البقاء لأطول مدة ممكنة، ليؤدي دورا في حياة المجتمع الذي يتعايش معه، ويمكن إيجاز المعاني السابقة من خلال الشكل التالي" (الخضراوي، 2012)، شكل (3-1).

ولهذا ستعتمد الدراسة سياسة إعادة التأهيل والحفاظ العمراني كسياسة لتحقيق الحفاظ المأمول في المركز التاريخي للمدينة. ولسهولة التعامل مع جوانب عملية التأهيل الحضري سيتم تقسيمها إلى عدد من المفردات التي تتنوع تبعا للوضع الغالب في المنطقة المستهدفة. فلم يعد هذا التأهيل والحفاظ على التراث العمراني والمعماري عملاً ثقافياً وحضارياً فقط ولكنه في المقام الثاني عملاً له مردوده الاقتصادي والاجتماعي معاً، ولم يعد من باب الذاكرة للأمة؛ ولكنه يهدف إلي ربط الماضي بالحاضر والمستقبل بوصفه حلقة من حلقات التواصل الحضاري، *"كما لم يعد قاصراً على الجوانب الإنشائية والتخطيطية فقط ولكنه يشمل إحياء المظاهر الاجتماعية والثقافية*

التي أفرزت التراث العمراني، والتعامل مع المدينة التاريخية لابد وأن يتم في إطار تكاملها مع النسيج العمراني العام للمدينة الأكبر" (إبراهيم،1997).

2-3 مناطق التأهيل والحفاظ العمراني

يتم العمل في مناطق الحفاظ العمراني وبحسب ما ذكر (المغني، 2012) ضمن المحددات التالية:

- الوعي بالقيمة الفريدة للبيئة التاريخية والمناطق التاريخية داخل المدينة مما ينشأ عنه عمليات تصنيف فعلية للمناطق التاريخية التي تحتاج للحفاظ العمراني.
- التأكيد على الدور المهم للتخطيط العمراني في الحفاظ على هذه المناطق.
- تصميم مناطق الحفاظ العمراني تبعا لمعايير محددة، حيث تمثل جزءا معلوما من المدينة أو البلدة أو القرية، وتشترك المباني والطرق بتنسيقها ومحتوياتها معا لإعطاء المنطقة طابعها التاريخي؛ حيث يتم التعامل مع المنطقة التاريخية بأكملها وفق نظم محددة وخاصة.

شكل (3-2) المدينة التاريخية في مركز مدينة غزة وبعضا من مبانيها
المصدر: (مركز عمارة التراث، 2008)

- تحتاج مناطق التطوير العمراني إلى تعامل خاص جدا، ويتميز هذا التعامل بالدقة العالية مع كل من: مظاهر التخطيط، والتطوير، والعمارة، وكذا تنسيق المواقع المحيطة؛ سواء كانت عمرانية (مباني)، أو مساحات خضراء، ويظهر مثال لهذه المناطق في الشكل (3-2).
- قد لا تحتوي مناطق التطوير العمراني التاريخية على أي مباني بخصائص معمارية مميزة، أو أهمية تاريخية محددة، لكنها بعمومها تكون ذات أهمية خاصة.
- ويقول (Aldo Rossi)[3] في هذا الأمر: إن المدينة هي مستودع الذاكرة الجمعية لسكانها...، بل إن المدينة هي نفسها موضع تلك الذاكرة الجمعية لساكنيها؛ فهي مرتبطة بالعناصر والأماكن...، وبالتالي فإن العلاقة بين المكان والسكان هي الصورة السائدة.

ولقد تم تحديد مجموعة من القوانين والتشريعات في معظم المدن التي فيها مناطق تاريخية، ذكر (المغني، 2012) بعضا منها كما يلي:

[3] Aldo Rossi هو معماري ومنظر

- تؤكد قواعد التخطيط ووفق ما ورد في (TCPA, 1971): أن على كل سلطة تخطيط محلية –من وقت لآخر– القيام بتحديد الأماكن ذات الأهمية المعمارية الخاصة، أو الأهمية الأثرية والتاريخية، وكذلك ذات الطابع أو المظهر الذي يحتاج للحفاظ عليه أو على قيمته العمرانية، واعتبار تلك المناطق كمناطق حفاظ عمراني.
- تُعرف منطقة الحفاظ العمراني بحسب القانون البريطاني بأنها: "مساحة محددة بنوع خاص من العمران، أو المحددات التاريخية".
- وبحسب قانون تنظيم المدن رقم 1936/28–غزة:

فإن على مشروع التنظيم المعد أن يتناول جميع أو بعض الأمور التالية (ومنها البند رقم (ز)):

وفيه: المحافظة على المواقع ذات الأهمية الأثرية أو الجميلة أو الأماكن المستعملة للعبادة أو المقابر أو الأماكن التي لها حرمة دينية.

- كما ينص قانون التخطيط العمراني رقم 1982/3– مصر على ما يلي:

في بند (المخطط العام): كما يحدد التخطيط مواقع الخدمات العامة وخاصة المطارات وخطوط السكك الحديد وشبكات الشوارع والمرافق العامة وكذا المناطق التاريخية والأثرية –إن وجدت– بهدف تأمينها والحفاظ عليها.

وفي بند (المخطط التفصيلي): يبين التخطيط التفصيلي واشتراطات المناطق ضمن البند رقم (6):

وفيه عنوان: الاشتراطات الخاصة بالمناطق التاريخية والسياحية والأثرية بما يكفل الحفاظ عليها وفقاً للقوانين المنظمة لها.

- **ومن قواعد وقوانين التخطيط لهذه المناطق:**

1– الإعلان عن مناطق الحفاظ.

2– تجميدها حتى يوضع لها مخطط تفصيلي خاص.

3– التزام السلطات بواجب الحفاظ والعناية بالقيمة الأثرية والتاريخية لأي منطقة محددة كمنطقة حفاظ عمراني.

3-3 إستراتيجيات التأهيل والحفاظ العمراني في مراكز المدن التاريخية

وتتمثل في هذه الإستراتيجيات المناهج الأمثل للتأهيل والحفاظ العمراني، ويمكن تفصيلها بحسب ما وضح (المغني، 2012) في المحاور التالية:

3-3-1تعزيز القيمة الأثرية للتكوين العمراني وللطابع العام للمنطقة

ويتمثل في التعامل الدقيق والصحيح مع كل العناصر التي تساهم في شخصية التكوين، وطبيعته الخاصة، وذلك من خلال:

- التعامل مع الكثافة العمرانية: وهي مؤثر قوي تحتاج لدراسة متكاملة نظرا لما تعطيه من صورة واضحة عن حالة النسيج العمراني والتكوين العام، ويوضح الشكل (3-3) هذا التأثير.
- ضبط الحركة المرورية، من حيث:
  - حركة المشاة: فالعامل البشري من العوامل المؤثرة بقوة في النسيج العمراني والتكوين العام كما تؤثر وبشكل قوي على إستراتيجيات عملية التأهيل وآلية تنفيذها على أرض الواقع، كما يتضح ذلك في الأشكال (3-4)، و(3-5).
  - مواقف السيارات.
  - تنظيم طبيعة الحركة المرورية، عن طريق:

1- بطاقات المرور. 2- حواجز المرور.

شكل (3-3) النسيج العمراني في مدينة نابلس التاريخية يحتاج لتعزيز قيمته الأثرية
المصدر: طه، 2010

شكل (3-4) أحد ممرات المشاة في صيدا- لبنان
المصدر: الطويل، 2004

شكل (3-5) حركة المشاة، وتنظيم شوارع بالكامل تخصها في استانبول- تركيا
المصدر: زين العابدين، 2004

3-3-2 العمل على ضبط البناء المضاف، والتصاميم العمرانية الملحقة

ويتم ضبط هذه الإضافات لما لها من تأثير على الطابع العام للمنطقة، وكما وضح (المغني، 2012) فمن الممكن اتباع واحدة من الطرق التالية:

1- **البناء بنمط تاريخي معين:** حيث يتم بناء المباني الجديدة في المباني وفق النمط التاريخي الموجود، وذلك تبعا لخطة تاريخية حضرية إستراتيجية مدروسة جيدا، ومن الأمثلة على ذلك مدينة فاس في بلاد المغرب، وهي واحدة من أجمل وأروع المباني التاريخية.

2- البناء بنمط حديث كليا (باستخدام مبدأ التناقض): وهو نظام يحتاج لجرأة في العمل على التخطيط والعمران في المدن التاريخية، حيث يتم العمل وفق النقيض بالكامل، نادرا ما تسعى المدن العربية للعمل وفق هذه الإستراتيجية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما تم في قلب مدينة باريس التاريخية كما يظهر في الشكل (3-6).

3- البناء بنمط متجانس وتكاملي: ويتم من خلال: - كتل المباني- والنسب والتناسب- وعناصر المبنى- والملمس- ووظيفة المباني، كما في الشكل (3-7).

شكل (3-6) متحف اللوفر، نموذج للتطوير المناقض في مركز المدينة

المصدر: Jencks, 1990

شكل (3-7) Ponte Vecchio في فلورنسا

رغم حداثة الإضافة، تتجانس وتتكامل مع التكوين العام

المصدر: (المغني، 2012)

3-3-3 التجديد الحضري:

ويعتبر التجديد الحضري الإجراء الأصغر ضمن عملية إعادة التأهيل، وبحسب (المغني،2012) فإنه يتم تجديد المساحة الحضرية بهدف إيجاد الظروف الملائمة للتأهيل في المدن التاريخية كما يظهر في الشكل (3-8).

شكل (3-8) مدينة الزيتونة في تونس مثال رائع على المدينة الإسلامية التاريخية، التي نجح إعادة التأهيل في الحفاظ عليها واستمراريتها

المصدر: المغني، 2012

وتتضمن عملية التجديد الأمور التالية:

1- عملية إصلاح المباني.

2- التكيف مع الخدمات الحديثة. (الماء- الصرف- الكهرباء- الطرق...).

3- الكثافة العمرانية وضبط حركة المواصلات.

4-3 مستويات إعادة تأهيل المراكز التاريخية

تتم عملية التنمية وإعادة تأهيل المراكز التقليدية للمدينة العربية كما وضحها (الطويل، 2004) على المستويات التالية:

3-4-1 على مستوى المواصلات والاتصالات

حيث لابد أن يتم تطوير **شبكة الاتصالات** على مستوى المركز التقليدي بأسلوب متطور يواجه المتطلبات المستقبلية ويلبي الاحتياجات المعاصرة في مجال الاتصالات من هواتف أو شبكات إنترنت، أيضا تشجيع الاستثمارات الصغيرة كمكاتب الخدمات والاتصالات...

ويتم العمل على تأهيل **شبكة المواصلات** من خلال:

1- تحسين شبكة الطرق المحيطة.

2- تطوير وتحسين أداء طريق دائري يحتوي الكيان العمراني للمركز، إضافة لطريق آخر يحتوي المنطقة الانتقالية، مع ربط هذه الطرق بشبكة المدينة.

3- كما يُراعى تحسين المحاور الحركية فيما بين المركز التقليدي (القديم) ومركز المدينة المعاصر (الحديث)، وكذلك مراكز التجمعات السكنية ومراكز التجمعات الحركية من محطات رئيسية للسكك الحديدية أو محطات حافلات من وإلى مركز المدينة تنتهي بساحات كبيرة في المنطقة الانتقالية تصب عند المداخل الرئيسية للمركز التقليدي، ويظهر الشكل (3-9) رسما تخطيطيا بالخصوص.

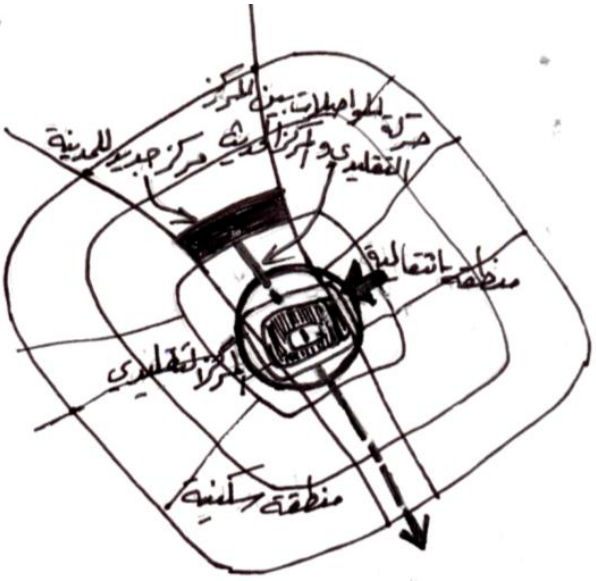

شكل (3-9) العلاقة بين كل من المركز التقليدي والحديث، وتفعيل دور الطرق والمواصلات.

المصدر: (الطويل، 2004، بتصرف)

4- كذلك تراعى أمور المعالجة التخطيطية والمعمارية للطرق المخترقة للمركز التقليدي التي تتسبب بمشاكل بصرية وبيئية ملوثة للبيئة الحضرية للمركز التقليدي؛ وذلك بتحويل الحركة منها إلى مناطق جديدة، أو باستبدالها بالأنفاق أو الكباري.

5- ومن أمثلة ذلك التجربة الناجحة والرائعة للمنطقة التاريخية في مدينة القاهرة التي تم فيها تنفيذ نفق الأزهر بمحوريه من وإلى مركز المدينة وحتى موقع الدراسة بطول 4كم.

6- ومنها كذلك تجربة مدينة استانبول في تركيا باستخدام القطار الكهربائي (الترام)، ومنع حركة المواصلات لمنطقة المركز مع إنعاش حركة المشاة فيها.

3-4-2 على مستوى إعادة تأهيل النسيج العمراني

تتطلب مرحلة التعامل مع المركز التقليدي على مستوى النسيج العمراني بعض الأمور وضحها (الطويل، 2004) ضمن النقاط التالية:

1- تحديد منطقة انتقالية:

- وهي منطقة تحيط بالمركز المراد الحفاظ عليه وإعادة تأهيله، وتمثل جزءا من النسيج العمراني المحيط، وقد تشمل مناطق خضراء، أو مناطق عمرانية، أو مناطق فضاء، ويكمن دورها في فائدتها لعمل التأهيل الحركي والتشكيلي بين المركز التقليدي وباقي المدينة، كما يتم على أساسها تحديد وإعادة ترتيب استعمالات الأراضي.
- مع تخصيص مناطق لانتظار السيارات في مداخل ومخارج المركز التاريخي -كما ذكر سابقا-، وتحديد أماكن للمناطق الفضاء، وأخرى كأماكن خدمة وتفريغ للمركز، لاحظ الشكل (3-10).
- وكذلك تشجيع المناطق الخضراء إما بتنمية المناطق الموجودة، أو استحداثها لتحسين البيئة المحيطة بصريا وجماليا وبيئيا.

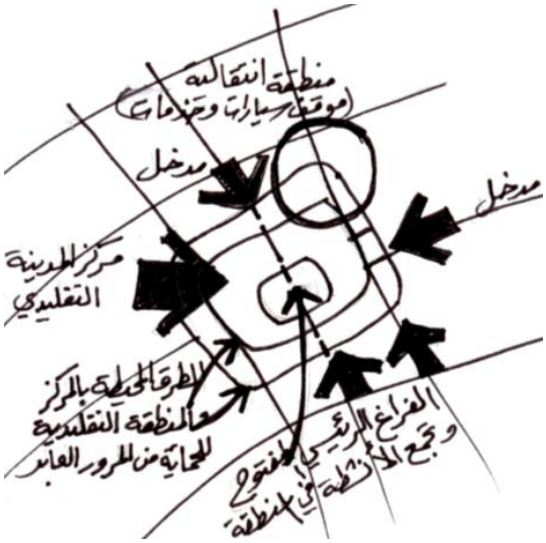

شكل (3-10) مركز المدينة التاريخي وفيه المنطقة الانتقالية والمداخل وكذلك مواضع مواقف السيارات والمساحات المفتوحة.
المصدر: السابق

- العمل على تحسين حالة الطرق المخصصة للسيارات بالتطوير والتوسعة (إن أمكن) بهدف الاستعاضة عن الطرق الداخلية بالمركز، لتبقى للطوارئ، وللتحميل في ساعات محددة من اليوم.
- وضع الاشتراطات المعمارية اللازمة للبناء في المنطقة، وتهيئة التشكيل المعماري والعمراني تجنبا لحدوث الخلل في الطابع الخاص بين المركز والمحيط.

2- إعادة تأهيل الفراغات العمرانية الحضرية للمركز التقليدي:

- وهي أحد وسائل إعادة تأهيل المركز التاريخي، وتعمل على تفعيل دور الأنشطة الثقافية والترفيهية، وتشمل الممرات والساحات...
- وقد يكون ذلك بالدراسة البصرية المتعلقة بمسار الحركة، أو بأسلوب تنسيق المواقع المتاحة.
- ويشمل تنظيم مداخل ومخارج المركز مما يسهل عملية التدفق الحركي.
- كما تشمل بشكل خاص رفع وإزالة العشوائيات، والأجزاء المضافة دون تنسيق مع الوسط العمراني التاريخي المحيط أفقيا أو رأسيا.
- ومن الأمور المهمة في هذه المرحلة كذلك تهيئة الساحات العامة كفراغات عمرانية لتفعيل روح المركز بالمجتمع المحيط.

3- دراسة تنسيق الموقع في المركز التقليدي:

وتشمل عددا من الضوابط وضحها (المرجع السابق) في الأمور التالية:

- الاهتمام بتهيئة المركز في حال وجود مناسيب، وتخصيص مناطق انتظار خاصة بالسيارات للحالات الطارئة.
- تنفيذ ربط تشكيلي بين الطابع الموجود والتراث الخاص بالمركز التاريخي مع العناية بتشكيل الأرضيات من حيث الخامات والتصميم.
- اختيار عناصر تنسيق الطرق بحيث تتوافق مع البيئة العمرانية المحيطة باستخدام أي من إستراتيجيات التأهيل المعروفة.
- دراسة وتجهيز ما يتعلق بالإنارة باستخدام طرق متطورة ومنسجمة مع الطابع التراثي للمركز التاريخي بهدف إعطائه شخصية مميزة وبصمة خاصة في النفس على مستوى المدينة.

3-4-3 دور العمارة في إعادة التأهيل

إن التكامل ما بين المحيط العمراني والمفردات المعمارية –متمثلة في المباني نفسها– له دور بارز جدا خلال عملية التأهيل، وهي تشمل الأمور التالية:

- إعادة تأهيل وتوظيف المباني التاريخية، مع مراعاة تحديد الوظيفة، ويعتمد ذلك على اختيار دقيق ومحدد لمناسبة العمل والأداء والنتيجة.
- تحديث المباني التي تحتاج الحفاظ أو الترميم بعناية شديدة؛ حتى تنسجم الإضافات إما مع روعة التراث التاريخي، أو مع أصالة الحاضر المعاصر، وذلك بهدف تفعيل الدور الحسي للمكان كما يظهر في الشكل (3-11).
- ربط التصاميم الحديثة عند الحاجة لها بخطة حفاظ ملائمة من خلال تواصل فكري وتصميمي.

شكل (3-11) أحد أساليب المعالجة المعمارية باستخدام تشكيل متطور مع الاحتفاظ بالطابع التقليدي للمركز، في أحد مباني مدينة بيروت
المصدر: الطويل، 2004

3-4-4 القيمة الثقافية والربط بروح المكان

وهي ترتبط بشكل خاص بتفعيل دور المشاركة المجتمعية، وذلك من خلال الإعلام الجماهيري قبل البدء بعملية التأهيل، وتفعيل دور المؤسسات الحكومية، وقد برز هذا في تجربة مدينة أصيلة في المغرب.

3-4-5 إدارة المشروع والمشاركة الشعبية

وهي من الأمور المهمة لنجاح عملية إعادة التأهيل، حيث تضمن تسهيل الأمر ونفاذه مهما كانت العراقيل، "*ويجب إنشاء هيئة مستقلة ذات هيكل إداري مختص لمتابعة مشروع تنمية المركز التقليدي، بحيث تضم الجهات الرسمية والحكومية متمثلة في بعض الوزارات الحيوية التي لها دور فاعل في هذه المشاريع: كوزارة الثقافة، والسياحة والآثار، ووزارة الأشغال، ويكون دور هذا الهيكل المتكامل هو رسم ودراسة والموافقة على السياسات المقترحة، والخطط المستقبلية للمركز التقليدي ضمن إطار المخطط الشامل للمدينة ككل، إضافة إلى الإشراف على التنفيذ المرحلي للمشروع*" (دار العمران، 2001)، كما في تجربة مدينة الخليل حيث لجنة إعمار الخليل تمثل إدارة المشروع، مع التأكيد على ضرورة عمل دورات لتأهيل الكادر البشري؛ للمشاركة في عملية التأهيل.

3-4-6 مصادر التمويل

تتطلب عمليات التنمية المتواصلة للمركز إيجاد البدائل المناسبة لمصادر التمويل، "*وبدراسة عدد من النماذج مثل حلب، وأصيلة، وصنعاء، نجدها عملت على تنويع وتفعيل دور التمويل في*

مشروع التأهيل" (الطويل، 2004)، ففي **حلب** تم الاعتماد على الجهات الرسمية وصندوق الإحياء، كما أسس صندوقا للاستثمارات الصغيرة والمتوسطة لتحقيق التنمية المستدامة للمدينة، أما في **صنعاء** فقد جاءت المصادر بين الحكومة والمؤسسات الخاصة. "*وعموما فإن القدرة على توفير نظام تمويل مدروس يخدم التنفيذ الناجح لخطط التنمية يعمل على إحداث التنمية المستدامة بسبب الاكتفاء الذاتي من ناتج عمليات الاستثمار في منطقة الدراسة*" (دار العمران،2001).

5-3 الاستدامة في المركز التاريخي

لا يعتبر مفهوم الاستدامة مصطلحا جديدا أو مبتكرا، بل هو مفهوم جسدته العمارة التقليدية في مختلف أرجاء العالم منذ القدم عبر التوافق العفوي المترابط مع البيئة والاستغلال الكفء لمصادر البيئة الطبيعية وفق تطور حثيث على مر السنين؛ ففي الماضي كانت العمارة هي الوسيلة الأساسية التي ابتكرها الإنسان لحمايته من ظروف البيئة الخارجية باستغلال مصادر الطاقة الطبيعية كالشمس والرياح وغيرها، وقد أثبتت نجاح حلولها باستخدام مواد البناء المحلية وبتقنيات بسيطة مدروسة نابعة من بيئتها المحلية عبر فترات طويلة من التجربة والخطأ من خلال اعتمادها على الموارد المتاحة والتقنيات النابعة من البيئة، حيث كانت الحلول فعالة ومتفاعلة مع البيئة والموارد المتوفرة دون الحاجة إلى تحويلها أو السيطرة عليها، (طه، 2010).

"وتعتمد الاستدامة على تطوير آليات لصيانة المباني التاريخية والمحافظة عليها، وتعميق الشعور بأهمية الانتماء الوطني والقومي عن طريق حماية وإبراز الشخصية والهوية المتميزة للمدينة القديمة" (أبو غزالة، 2010). وتعتبر المدينة العربية بنسيجها المتضام التقليدي أفضل مثال على تطبيق مفهوم الاستدامة، حيث يؤدي هذا النسيج المتضام إلى تلطيف مؤثرات المناخ القاسية والتخفيف من أثرها –خاصة درجات الحرارة– على الأبنية وبشكل خاص الوحدات السكنية، وكذلك تخطيط المدينة ومعالجات مسارات الحركة من حيث العرض، والشكل والطول، والتوجيه وتغيير الاتجاه، وهي مجتمعة تمثل الحركة الأساسية للتكيف مع البيئة.

ويرى البعض أن المدينة القديمة تتكيف بشكل كامل مع روح المعاصرة بما تحمله من أفكار ومفاهيم معاصرة ملائمة للبيئة المحيطة بها، وبما تقدمه لسكانها من راحة نفسية واستجابة لمتطلباتهم، والتي يصعب تحقيقها في الكثير من التجمعات السكنية الحديثة في ضواحي المدن، "وذلك لأن المعاصرة ليست بالضرورة كما يتخيل البعض أنها الأبنية العالية المزججة، والشوارع العريضة أو استخدام

الأنماط المستوردة والتقنيات المعقدة لأن الأصل هو علاقة التفاعل ما بين ثقافة ساكنيها وبين البيئة الفيزيائية للمدينة والتي لم تزل صحيحة" (أمين، 2000).

"والمدينة التقليدية تتمتع بصفة المعاصرة أكثر بكثير من تلك التجمعات الحديثة والتي وصفت بالعصرية" (أمين، 2000)، وكل ما نحتاج إليه هو إعادة ترجمة الماضي بما يخدم الواقع الحالي، والبحث عن كل ما هو مفيد وملائم للواقع المعاصر (الهذلول، 1994).

فكأن المجتمع بكل فئاته يعيش في حالة تمازج وتناغم حياتي مريح ومبسط، (طه، 2010). وعموما فإن أهمية اعتماد مبدأ الاستدامة كمبدأ رئيسي في عملية إعادة التأهيل تبرز من أجل المحافظة على استمرارية مشاريع الحفاظ وديمومتها، ومن أجل ضمان استمرارية حماية التراث العمراني.

ولتحقيق الاستدامة لابد من اتباع الأمور التالية:

1- اختيار الوظائف التي تخدم حاجات المجتمع والتي تنسجم مع رغباته من جهة ومع إمكانات المكان من جهة الأخرى.

2- تشجيع الطاقة البشرية وإيجاد مصادر دخل من خلال الاستثمار الاقتصادي.

3- زيادة الوعي بأهمية التراث الثقافي من خلال تشكيل وحدة المحافظة على التراث والحضارة.

4- اعتماد استراتيجية صيانة واضحة للمباني المفردة من جهة، وللنسيج الحضري من جهة أخرى.

6-3 الجوانب التنفيذية للتأهيل العمراني في مركز المدينة التاريخية

3-6-1 الجوانب التخطيطية والعمرانية

إن الحفاظ على الوسط التاريخي للمدينة يعني الإبقاء على ما تتضمنه من قيم عمرانية، وتاريخية، وأثرية، واجتماعية، واقتصادية، وسياسية، وعند تخطيط هذا المركز التاريخي يجب أخذ بعض الاعتبارات بالحسبان، وقد ذكرها (بدوي، 2003) كما يلي:

1- وقف تهالك المنطقة التاريخية.

2- التنظيم العمراني للمنطقة من خلال النقاط التالية:

- تحديد استعمالات الأراضي، وحصرها بالاستعمالات التي تخدمها.
- تحديد الكثافة السكانية.
- تحديد ارتفاعات وطابع المباني فيها.
- وضع شروط البناء الملائمة من اجل الحفاظ على قيمة المنطقة.
- سن القوانين للحفاظ ومنع التعدي على المباني في المنطقة.

3- نقل حركة المرور الآلية إلى خارج المناطق التاريخية وجعلها في أضيق الحدود.
4- زيادة الوعي الحضاري لدى السكان بأهمية الحفاظ على هذه البيئة الفريدة.

ويتم التعامل مع المدينة التاريخية "كجزء حيوي من الإطار العام للمدينة الكبيرة يؤثر فيه ويتأثر به سواء بالنسبة للقواعد الاقتصادية أو الاجتماعية أو بالنسبة لشبكات الطرق والبنية الأساسية بحيث تبقى الملامح العمرانية للمدينة التاريخية بعيدة عن تأثير المرور العابر" (إبراهيم، 1997). ويتم توجيه استعمالات الأراضي داخل المدينة التاريخية في ضوء تحليل الوضع القائم مع تأكيد الخصوصية في الاستعمال وعدم الخلل بالتوازن العمراني للمدينة مع التأكيد على تطوير مناطق التأثير المباشر للمباني الأثرية والربط بين مراكز الأنشطة المختلفة في المدينة. ويحدد التخطيط العمراني تصنيف مناطق التدخل المختلفة بحسب (المرجع السابق) على الوجه التالي:

- مناطق التأثير المباشر على الأثر.
- مناطق التدخل العمراني بالارتقاء.
- مناطق التدخل الاستثماري والتنمية المتكاملة بالتطوير.

كما يتم وضع شروط تنظيم البناء والتعمير في كل منطقة من المناطق الثلاثة مع الأخذ بالاعتبار الارتفاعات وكثافة البناء والمفردات المعمارية المناسبة لإضفاء الطابع العمراني للمدينة التاريخية بما في ذلك مفردات تنسيق المواقع من أشكال للإنارة التقليدية والعلامات الإرشادية، على أن توقع كافة الشروط على المخططات التفصيلية للعمل بها كمستندات رسمية لتنظيم أعمال البناء والتشييد والتطوير في المدينة القديمة، ويمكن الحديث فيها عن النقاط التالية:

3-6-1-1 المرور

في ظل اتساع المدن والازدياد السريع للسكان فيها أصبحت القضية الأولى للمواصلات هي التوفيق بين السيارات والكتل البشرية أكثر مما تكون في قهر المسافات الطويلة وتقصيرها، *"ومن القضايا التي تطرح نفسها هو كيفية التقليل من الضغط الناجم في حركة المرور عن الكثافة السكانية المرتفعة وكثافة السيارات واكتظاظ الشوارع في مراكز المدن، هذا الأمر وما تشهده المدن من ارتفاع معدل السيارات نسبة للسكان ساهم في إبراز العديد من المشكلات الاجتماعية والبيئية العمرانية من تلوث وضوضاء في بيئة المدينة"*، (الكحلوت وآخرون، 2010). ومن الأمثلة على ذلك تجربة مدينة اسطنبول في الحلول المرورية.

3-6-1-2 الطابع المعماري

أدى دخول عمارة الحداثة والتكنولوجيا إلى تفكك البنية الاجتماعية وضياع خصوصية وجمال المدن التي كانت تتمتع بها سابقا، وكانت تمد المكان بإحساس الوجود، وفي هذا تقول المخططة العمرانية Saskia Sassen، "... فإن **الفراغ** ومع احتمالات اقتصادية وسياسية جديدة قد يكون واحدا من أهم الفراغات الإستراتيجية لتكوين الهوية للمجتمعات القومية بل والعالمية، وهذا الفراغ قد يكون ماديا بحتا (داخل إطار التخطيط العمراني)، وقد يكون فراغا حسيا، بمعنى هجرة الأشكال الثقافية المتعلقة بالمكان من ناحية، وهجرة سكان المكان أنفسهم من ناحية أخرى، وهو ما يستدعي عمليا نظاما واضح الأبعاد للحل" (Steele, 1994).

والأصالة في هذا الحل تتحقق بأمور منها:

- المدى المبدع لترجمة الحداثة.
- الاستمرارية الثقافية للبيئة العمرانية.
- الحرفية المهنية.

بل *"إن فكرة صيانة المنشآت التاريخية التي أصيبت بكوارث؛ كانت ضرورة حتمية لضمان استمرارية الحاضر وربطه بالماضي، وإعادة التأهيل للمناطق ذات القيمة تتم خلال عملية الارتقاء برفع كفاءة البنية الأساسية وإعادة تحسين المكان؛ بدلاً من إقامة عمران حديث"* (Druckw, 1975, p10).

3-6-1-3 الوضع السكاني

من أبرز المشاكل التي تواجه مركز المدينة زيادة الكثافة البنائية، والكثافة السكانية، إضافة إلى:

- غياب البنى التحتية للمواصلات والنقل.
- تمركز الأعداد الضخمة من السكان والخدمات التجارية والموصلات المتعلقة بهم.

وهنا يكمن الخطر على النسيج العمراني التاريخي، وتتفاقم المشكلة، وتبدأ الحلول العملية والحقيقية من خلال كون المراكز التاريخية جزءا من خطة واضحة لإعادة تخطيط المدينة بحيث ترتبط بملكية الأراضي والبنى التحتية وقضايا الإسكان، وغيرها، وهنا تكمن أهمية رفع الوعي العام بأهمية مشاريع الحفاظ كعامل فاعل ومؤثر في عملية الحفاظ الحضرية وعملية التأهيل.

3-6-2 الجوانب الفيزيائية

يتم التعامل مع المدينة التاريخية كجزء حيوي من الإطار العام للمدينة الكبيرة يؤثر فيه ويتأثر به، ويعني ذلك توقف حركة مرور السيارات عند المحيط الخارجي للمدينة التاريخية بعد توفير

المواقف المناسبة على أن تنتقل الحركة الداخلية بوسائل النقل المناسبة لضيق الطرق والحارات الداخلية. على أن يتم رصف الطرق الداخلية بمواد صلبة تفادياً لكثرة أعمال الصيانة ويتم ذلك بعد تطوير شبكات الصرف الصحي والمياه والكهرباء والهواتف مع ربطها بالشبكات الخارجية، ثم تسجيلها على المخططات الواقعية حتى يمكن الرجوع إليها مستقبلاً.

3-6-2-1 الطرق

تعتبر الطرق والشوارع العصب الرابط والهيكل المحدد للنسيج العمراني في أي مدينة، لذلك فمنذ بداية التاريخ كان النقل ووسائل الحركة من مواصلات مختلفة صفة رئيسة للمدينة؛ حيث نجد مدن العصور القديمة تنشأ على ضفاف الأنهار وأطراف البحار نظرا لاعتماد النقل البحري كوسيلة وحيدة، ومع تقدم الزمن ظهرت المركبات التي تعمل بالفحم أو النفط ثم ظهرت القطارات والطائرات ووسائل أخرى متعددة من حافلات وسيارات، حتى عرفت المدينة بطابع هذه الوسائل التي تقوم بوظيفة نقل المواطنين وشحن احتياجاتهم المختلفة من وإلى المدينة، ولابد من العناية بهذه الطرقات بالتنسيق والإنارة والتبليط، ويظهر الشكلين (3-12) و(3-13) أمثلة مميزة لتأهيل الطرق ببنيتها وعناصرها لكل من حركة المشاة ووسائل النقل –تبعا للإستراتيجية المتبعة–.

شكل (3-12) تعزيز الفراغ الحضري للمركز التاريخي بتطوير جوانب الممرات والمماشي، ومد المساحات المظللة فيها في أحد شوارع جدة.
Source: www.archnet.org, 2013

شكل (3-13) تنسيق الطرق بالتبليط والتشجير وكذا والإنارة المناسبة في المركز التاريخي لمدينة بوينس آيريس
Source: Airaldi, Mareque, 2011

3-6-2-2 البنية التحتية (الصرف الصحي، والمياه، والكهرباء،...)

وهنا يمكن للتكنولوجيا المناسبة توفير وسائل حديثة للبنى التحتية وتطويع الأدوات والتكنولوجيا المتوفرة لتوفير ديمومة ومعالجة معاصرة بدون الإخلال بمعالم الشكل الحضري التاريخي، (السيد، يوليو 2011).

3-6-3الجوانب الاجتماعية والاقتصادية

يتم في هذا الإطار حصر الأنشطة التي لا يتناسب وجودها في المدينة التاريخية بهدف تحريكها إلي المناطق المناسبة خارج المدينة وبالتالي تحريك الفائض السكاني إلى مناطق أخرى في إطار التنمية العمرانية المتكاملة للمدينة الأكبر، كما يتم دراسة الأنماط السكانية والسكنية في المدينة القديمة، ووضع سياسة التنمية الاجتماعية والثقافية فيها مع تحديد استعمالات الأراضي المترتبة على ذلك حتى تتم عملية التنمية العمرانية موازية لعملية التنمية الاجتماعية والثقافية، (إبراهيم، 1997). وفي هذا الشأن يمكن إحياء أنماط الحياة التي واكبت قيام المدينة القديمة سواء في شكل الاحتفاليات الخاصة بالمناسبات والمواسم المختلفة بما في ذلك ما يرتبط بالعادات والتقاليد وتنظيم البرامج الثقافية لإحيائها في إطار برامج التنمية السياحية في المدينة القديمة. ومما لا شك فيه كذلك أن رفع المستوى المعيشي للمجتمع مهم جدا في ظل عمليات الحفاظ والتأهيل المطلوبة، "وهو أمر مهم جدا لرفد عملية الحفاظ والترميم إعادة الاستخدام، ووقوف المجتمع المحلي خلف هذه العمليات ودعمها" (السيد، 2011). كما يتم وضع المبادئ الأساسية لأسلوب التدخل الاستثماري لتطوير المناطق المتدهورة عمرانيا آخذاً في الاعتبار ملكيات الأراضي ومدى مساهمة أصحابها في مشروعات التطوير الجديدة خلال مشروعات متكاملة تطلع بها شركات استثمارية لتطوير هذه المناطق، ويتم ذلك من خلال إدارة التنمية الاقتصادية في جهاز تنمية المدينة القديمة، كما في مدينة شيبام باليمن.

3-6-4 الجوانب البشرية:

يقصد بالجوانب البشرية مساهمة المجتمع بمؤسساته وأفراده في عملية التأهيل والحفاظ، وتبرز أهمية المشاركة البشرية في عمليات التخطيط والتنفيذ، وذلك بأخذ التقاليد والعادات والخبرات بعين الاعتبار: ومن هؤلاء الفئة المستهدفة، ومنهم المستفيدون بشكل مباشر من نشاطات المشروع ومنهم المشاركين باتجاه تطوير العمل في المنطقة وتثبيت وظيفتها كمركز لتأمين العمل بكافة أشكاله وذلك بهدف تحسين مستوى الحياة في البلدة القديمة. وهنا لابد من السماح بنشوء وظائف جديدة لزيادة التنوع في المجال التجاري والخدمي فيها، ثم تهيئة فرص مهنية جديدة في المجال السياحي، ومنهم المؤسسات المشاركة والمسئولة التي منها صناع القرار، وعليه يمكن تقسيمها إلى كل من:

1- **جانب المشاركة المجتمعية:** وذلك من خلال تفعيل دور الإعلام بهدف التوعية المجتمعية من ناحية، كما تشمل الدعم المؤسسي والحكومي –من داخل المدينة، أو من جهات مانحة خارجية– للمشاريع المطروحة من ناحية أخرى.

2- **جانب المشاركة الجماهيرية:** بتفعيل مساهمة المواطنين أنفسهم، في وجود أو غياب المساهمة المجتمعية من الحكومات والمؤسسات. وفي تجربة أصيلة في المغرب نموذجا حيا على ذلك.

وفي ميثاق بورا (Pura charter, 1979) الذي اعتبر معاهدة فينيسيا نقطة البداية وعمل على تفصيلها تبعا للاحتياجات المحلية، فقد جاء في البند رقم (12) (الحفاظ و إدارة المكان يجب أن تدعم بمشاركة الناس الذين تربطهم به معاني وعلاقات خاصة، أو من لهم تبعية اجتماعية أو روحية أو ثقافية أخرى تربطهم بالمكان)" (Early, 2003).

3-6-5 التنظيم الإداري والقانوني:

والتعامل مع المدينة التاريخية لابد وأن يتم في إطار تكاملها مع النسيج العمراني العام للمدينة، وهذا في الوقت الذي لابد أن تتحرك فيه اللوائح والقوانين التي تتضمن احترام الأثر داخل الدائرة التي يتأثر بها بصرياً وعمرانياً كما يوضح (إبراهيم، 1997)، علما بأن عملية الحفاظ على مركز المدينة التاريخية وتأهيلها ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا هي عملية مركبة تتطلب شكلاً من أشكال التنظيم والإدارة التي تغطي جميع هذه الفعاليات، وتعمل بصفة مستمرة بدءاً من أعمال التخطيط إلى برمجة المشروعات إلى التصميم وحتى أعمال التنفيذ والتأهيل والتطوير، الأمر الذي يتطلب إقامة أجهزة خاصة بتنمية المدن التاريخية تعتمد على قاعدة بيانية على المستوى العمراني بما فيه من المواقع الأثرية والأبنية التراثية مع التحليل الفني والعلمي لهياكلها المعمارية كقاعدة لترميمها ثم تأهيلها للاستخدامات المناسبة. (مثال تجربة التوثيق بمركز عمارة التراث بالجامعة الإسلامية بغزة).

ولقد لعبت القوانين التخطيطية -التي وضعت أغلبها في فترات السيطرة الاستعمارية على الدول العربية- دوراً كبيراً في أن تصل مدننا الحالية إلى أجزاء متنافرة، "*مما أدى إلى تسارع اندثار هذه الأنسجة الحضرية ذات المدلول الحضاري والتاريخي الكبير، وافتقاد هذه المدن الى شخصيتها وهويتها القومية، في وقت لم تكفل هذه القوانين والأنظمة للمناطق حديثة الإنشاء سمة التخطيط والبناء لإعطاء الشخصية الخصوصية الحضارية لها*"، (إسماعيل، 1990، ص22).

وعند الحديث عن الجانب التشريعي القانوني للحفاظ العمراني فلابد من الإشارة أن هذا الأمر معمول به في العديد من الدول والبلدان والمنظمات، التي وضعت ضوابط ونصوص قانونية سواء من خلال الحفاظ على الأحياء القديمة وعدم السماح بأية تغييرات في ملامحها، أو عن طريق إلزام أصحاب المشاريع بالمحافظة على الطابع المعماري وعلى مواد البناء والألوان السائدة بالأحياء العتيقة، كما وتقوم منظمة الثقافة والعلوم التابعة للأمم المتحدة (اليونسكو) في بعض الأحيان بتحديد بعض

المواقع في العديد من البلدان وتصنفها على أنها تراث عالمي، وبالتالي تجب المحافظة عليها ولا يجوز المساس بها. ويبين (السيد، أكتوبر 2008): "أن أهمية التشريعات لا تكمن فقط في استصدار القوانين، كما هو الحال في مواثيق اليونسكو الحالية، بل ينبغي أن تشمل توفير الدعم اللوجستي المحلي والإقليمي لتوثيق التراث سعيا وراء تتبعه؛ إذ لا يملك فرد ما أن يتصرف بتراث شعب! وفي غياب مثل هذه التشريعات "الفاعلة" يظل عمل المؤسسات الوطنية قاصرا، وإن كان أساسيا ولا غنى عنه، وبخاصة في مناطق التغريب الثقافي وطمس معالم الهوية كما هو الحال في فلسطين، ومن هنا تأتي أهمية التوثيق وضرورته". ولقد أصبح الاهتمام بحماية المناطق والمباني التاريخية يأخذ صفة عالمية في القرنين السابقين، وذلك في ظل العديد من الدعوات التي تهدف إلى وضع مواثيق وتوصيات دولية للمحافظة على التراث العالمي خاصة في ظل عمليات النمو العمراني السريعة، كما وضح (أبو الهيجا، 2002).

7-3 الحالات الدراسية

3-7-1تجربة مدينة استانبول تركيا، في الحلول المرورية

تعدّ مدينة استانبول أحد أهم المدن التي شهدت حضارات عديدة منذ العهد البيزنطي حتى العهد العثماني الإسلامي، وتتميز بموقع فريد يربط بين قارتي آسيا وأوروبا. وقد عانت كما هو الحال في العديد من المدن التاريخية من كثافة سكانية؛ بسبب هجرة سكان الريف نحو المدينة، لأهميتها التجارية والصناعية، وللبحث عن فرص العمل، وقد أدى النمو السكاني والتوسع العمراني السريع داخل المدينة إلى الحاجة لإيجاد حلول في قضية المرور والنقل العام لما تحتوي عليه من أوابد تاريخية لا تسمح بفتح شوارع جديدة وواسعة، ولوجود العديد من المباني المهمة، كالجوامع والخانات والمدارس والحمامات والحدائق والساحات والأسبلة كما يظهر في الشكلين (3-14) و(3-15).

شكل (3-14): مشهد لمدينة استانبول
المصدر: زين العابدين، 2004

شكل (3-15): أحد المباني الأثرية في شارع الاستقلال
المصدر: السابق

وقد تميز النسيج العمراني للمدينة بترابط التكوينات المعمارية فيما بينها ضمن شبكة من الشوارع، وبمقاييس مختلفة، وفق نوعيتها وحاجة المرور بها، ولم يكن عرض تلك الشوارع القديمة يخاطب السيارات والمركبات، التي بدأ عددها يتزايد، مما أدى فيما بعد إلى فتح عدد كبير من الشوارع الواسعة أدت إلى أضرار بالغة في النسيج العمراني التاريخي كم يظهر في الشكل (3-16)، حيث هدمت العديد من المباني العثمانية التاريخية، (زين الدين، 2004).

وفي عرض لأبرز تلك المشاكل بالرجوع إلى (المرجع السابق) يمكن ترتيبها فيما يلي:

1- **الازدحام:** أدى تزايد عدد السكان السريع الناتج عن الهجرة نحو المدينة (الصناعية التجارية) إلى زيادة دخول السيارات والمركبات وحافلات النقل العام إلى مركز المدينة.

2- **الحوادث:** وهي أكثر مشاكل المرور إزعاجا ورهبة، حيث تزداد نسبتها بزيادة التحضر ونمو المدينة، وقد ازدادت في شارع الاستقلال بعد تحول وسط المدينة إلى مركز تجاري.

3- **الأضرار الفيزيائية:** تعتبر المباني التاريخية في المركز التاريخي الأكثر عرضة للتأثر بسوء التخطيط المروري، بسبب الضغط الناشئ عن حركة السيارات والعربات الثقيلة.

4- **مواقف السيارات:** حيث أن إشكالية تأمين هذه المواقف يؤدي إلى توقفها على أطراف الشوارع الضيقة، مما يسبب عرقلة في حركة المرور.

ومن أهم المشروعات التخطيطية التي قامت بها مدينة استانبول لحل مشكلة المرور وحماية النسيج العمراني للمدينة **مشروع إعادة تأهيل شارع الاستقلال** في الشكل (3-17).

شكل (3-16) فتح الشوارع الواسعة في مدينة استانبول وأضراره الواضحة في النسيج

المصدر: زين الدين، 2004

شكل (3-17) صورة جوية تظهر شارع الاستقلال بعد تطويره وسط النسيج التاريخي

المصدر: Google earth, 2010

ويقع شارع الاستقلال بمنطقة بي أوغلو وهي منطقة مؤلفة من 45 حي، يسكنها 225 ألف نسمة، وتتميز هذه المنطقة عن سائر مناطق مدينة استانبول بانتشار الفنادق الكبيرة والمراكز التجارية والترفيهية والثقافية، والعديد من السفارات الأجنبية، وتشهد إقبالا وازدحاما شديدا طيلة ساعات اليوم، ويعد الشارع الرئيس للمنطقة، لذا فهو يشهد حركة دائمة من قبل زواره، وقد ازدادت هذه الأهمية بظهور الترام الكهربائي في الشارع. وفي عام 1923م سمي الشارع بشارع الاستقلال، وحافظ على أهميته وحيويته لتدفق الناس فيه بكثرة، بهدف التسوق أو التوجه إلى المراكز الترفيهية ودور السينما والمسارح والمطاعم المنتشرة على جانبيه. ومع توقف الترام عن الخدمة في أغسطس(آب) 1961م سيطرت السيارات على الشارع، وسببت العديد من الازدحامات المرورية، كما سببت عرقلة في حركة الناس. وفي أواخر عام 1990 قامت بلدية مدينة استانبول الكبرى بإعادة خط الترام التاريخي، كما كان عليه في السابق، فاستعاد الشارع حيويته واكتسب بعدا إنسانيا مهما بمنع دخول السيارات وبإعادة تأهيله، وبتدفق زوار الشارع بكل سهولة وبعيدا عن المركبات والسيارات والضجيج وما يرافقه من تلوث بيئي ناتج عن تلك المركبات، كما كان لهذا المشروع بعدا سياحيا مهما أيضا، كما أن نجاح هذه الفكرة جعل البلدية –انطلاقا من حرصها على الحفاظ على النسيج العمراني– تقوم بدراسة شاملة لشبكة الشوارع الواقعة ضمن النسيج العمراني لمركز المدينة، لإيجاد الحلول المناسبة في قضية تخفيف الاختناقات المرورية داخل وخارج مركز المدينة التاريخي، ويمكن تلخيص الأهداف التي أنجزها المشروع إلى النقاط الآتية:

شكل (3–18): الترام في شارع الاستقلال بين الماضي والحاضر (1910–2005)

المصدر: زين العابدين، 2004

1. إعادة إحياء الشارع كما كان عليه في العهد العثماني، وذلك بالعودة إلى الصورة التاريخية والتوثيقية للشارع قبل تشويهه، من خلال المحافظة على الواجهات المطلة على الشارع، والقيام بصيانة وترميم البعض منها.

2. الاعتماد على الترام التاريخي القديم، كما في السابق للاستفادة منه في الناحية السياحية بعد أن تمت صيانته من جديد، وللاستفادة منه كوسيلة نقل عام تقوم بنقل الركاب من أول شارع الاستقلال ولغاية آخره، كما يظهر في الشكل (3-18).

3. عدم السماح بدخول المركبات إلى شارع الاستقلال، لتفادي الأضرار الفيزيائية على المباني التاريخية القديمة، ولتخفيف الضجيج وتلوث الهواء الناتج عن المركبات، وللمساهمة في إيجاد جو مناسب للتسوق في الشارع.

4. حل قضية النقل العام، بواسطة مركبة الترام التي تسير على سكة الحديد، وتم تحديد ثلاثة مواقف لها، عند بداية الخط، وفي وسطه، وعند آخره.

5. إيجاد الحلول لمرور السيارات من خلال الشوارع الفرعية الضيقة التي تتقاطع مع شارع الاستقلال، وتوحيد اتجاهات السير فيها.

6. تأمين مواقف للسيارات خارج شارع الاستقلال، وخاصة عند بداية ونهاية الشارع، لوقوف السيارات الخاصة لأصحاب المحلات التجارية، ولزوار الشارع، بهدف التسوق أو الترفيه.

7. وضع مصدات إسمنتية تمنع دخول السيارات إلى الشارع.

8. رصف أرضية الشارع بالحجارة وبشكل منتظم، وتزيينه بالأشجار ونباتات الزينة والزهور، إضافة إلى استخدام وحدات إنارة تتماشى مع هذا الشارع ومع أهميته التاريخية.

وهي تجربة متميزة من حيث التعامل مع تأهيل مراكز المدن التاريخية تخطيطيا وبالتحديد من خلال علاج مشكلة المرور.

3-7-2 تجربة البلدة القديمة بمدينة الخليل في تفعيل الجوانب البشرية

تقع مدينة الخليل على هضبة تخترقها عدة أودية كما يظهر في الشكل (3-19)، وترتفع عن سطح البحر 940م، يصل إليها طريق رئيسي يربطها بمدينة بيت لحم والقدس وطرق فرعية تصلها بالمدن والقرى في محافظة الخليل، في بدايات القرن العشرين توسعت المدينة خارج أسوار الخليل وامتدت إلى مختلف

شكل(3-19): موقع المدينة القديمة في قلب مدينة الخليل
المصدر: لجنة إعمار الخليل، 2010

الاتجاهات. تقع البلدة القديمة في قلب المدينة، وتتعرض كغيرها من معالم المدينة لمحاولة التدمير، كما لا تحظى بالاهتمام وذلك جزء رئيس من سياسة الاحتلال لطمس الهوية وإضاعة الشواهد وهي تتميز بعراقتها وأصالتها، "وتمتاز بنظامها المعماري الرائع وفيها العديد من المباني الأثرية والتاريخية والقناطر والأزقة والأسواق القديمة، وتعاني البلدة القديمة بالخليل منذ الاحتلال الإسرائيلي لها منذ عام 1967م من مشاكل اجتماعية واقتصادية وبيئية، كما تعاني كثرة المباني المهجورة المتصدعة والمتهدمة (أكثر من ثلثي المباني)، وتعاني نقصا كبيرا في البنية التحتية، بالإضافة إلى المضايقات المستمرة من قبل المستوطنين والجيش الإسرائيلي، وقد كان لهذه العوامل مجتمعة الأثر الكبير في تفاقم هذه المشاكل، وإجبار السكان على مغادرة المنطقة، كما شلت تقريباً الحركة التجارية بسبب الإغلاقات ومنع التجوال وقلة الموارد الاقتصادية." (لجنة إعمار الخليل، 2010).

وقد قامت لجنة إعمار الخليل عام 1998م بمشروع مميز للحفاظ على المدينة، "*ووفق ما ورد في تقرير اللجنة المحكمة لمنح جائزة الأغا خان، فإن تجربة إعمار البلدة القديمة في مدينة الخليل تعتبر استثنائية؛ حيث أنها تمثل مغادرة للأساليب والتوجهات العادية في إعادة الإحياء وفي القدرة على استصلاح فراغ اجتماعي ضمن بيئة متدهورة، وبجهود ومشاركة مجتمع يعيش تحت الحصار، كما عبرت اللجنة عن تقديرها لمهارات وكفاءة وشجاعة المجتمع، بالإضافة إلى الأعمال المعمارية الملائمة والدور المستقبلي الواعد للمدينة المعمرة، كما أن مثل هذا التوجه قابل للتطبيق في مناطق حضرية أخرى في أجزاء عديدة من العالم*" (Davidson, 1998).

انطلقت عملية إعادة الإعمار والتأهيل من مفهوم الحفاظ على القيم التاريخية والأثرية للمباني القديمة كما هي، واعتمدت فلسفة الترميم على إعادة استخدام المباني السكنية الكبيرة كشقق سكنية لأسر نووية صغيرة تتوفر فيها الخدمات اللازمة وتفي بالاحتياجات الضرورية المعاصرة للأسرة، وذلك من خلال إجراء التعديلات الضرورية وبالحد الأدنى الممكن من التغيير في العناصر المعمارية والإنشائية؛ من أجل المحافظة على أهمية هذه المباني وقيمتها التاريخية والأثرية، إضافة لذلك فقد تم الحرص على توفير الخصوصية والظروف البيئية الملائمة وكذلك حرية الحركة وسهولة الانتقال، ولم يقتصر العمل على ترميم وتأهيل مباني سكنية بل تعداه ليشمل ترميم مباني عامة وتوفير خدمات بنية تحتية لمناطق بأكملها (القواسمي، 1998).

ومن خلال مقارنة الإنجازات التي تمت مع الأهداف التي وضعتها لجنة الإعمار، يتضح مدى نجاح هذه التجربة في تحقيق معظم أهدافها حتى الآن وخلال فترة قصيرة نسبيا بالمقارنة مع التجارب الأخرى، ومنها:

- أنه قد تم صيانة النسيج العمراني التقليدي للبلدة القديمة.
- تمت المحافظة على طابعها المعماري الأصيل وتدعيمه دون أية إضافات أو تغييرات تذكر، كما في الشكل (3–20).
- كما أن النشاط التجاري قد تحسن بشكل كبير وعادت الحياة تنبض من جديد في بيئة كانت تعاني من التدهور السريع، ماديا واجتماعيا، كما تم العمل على الطرق كما في الشكل (3–21).
- توقفت هجرة السكان من البلدة القديمة وعادت أكثر من 150 أسرة للعيش والإقامة فيها.

شكل (3–20): واجهة أحد المباني في شوارع المدينة قبل وبعد إعادة التأهيل
المصدر: لجنة إعمار الخليل، 2010

- أعطيت الأولوية في الترميم وإعادة التأهيل لتلك المباني التي تحيط بالبؤر والتجمعات الاستيطانية رغم الصعوبات والمشاكل التي تعيق ذلك. أما تعاون السكان ومشاركتهم و تضافر الجهود في مواجهة الأخطار والتحديات القائمة وإجراءات تعزيز المشاركة وتجاوبهم معها فهو مؤشر واضح على مدى ارتباط سكان المدينة ببلدتهم القديمة.

شكل (3–21): نماذج من تأهيل البنية التحتية في البلدة القديمة في الخليل، مع المقارنة قبل وبعد
المصدر: لجنة إعمار الخليل، 2010

3–7–3 تجربة مدينة أصيلة في المغرب في المشاركة الجماهيرية

تقع بلدة أصيلة أو أرزيليا كما كان يطلق عليها في موقع استراتيجي على شاطئ المحيط الأطلسي، وكما جاء في (Steele, 1994) "فهي تقع في الطرف الشمالي الغربي لمراكش على بعد 42كم جنوب غرب طنجير، وموقعها طولي موازي للسواحل مع انحدار 10% إلى الهضاب الشرقية، ويبلغ عدد سكانها حوالي 25,000 نسمة (خمسهم يعيش في المدينة القديمة). وهي بلدة قديمة لها أسوار دفاعية، تطل على شاطئ طبيعي في الجزء الشمالي الغربي من البلدة داخل الأسوار، يمتد

على طوله خط من الصخور ساعد على وجود مرفأ طبيعي هو سبب شهرتها التاريخية كما يوجد حول الجدران الدفاعية قناة مائية تحولت إلى مكان للتسوق والترفيه" تظهر في الشكل (3-22). تخطيط المدينة يتبع بشكل عام تخطيط المدن العربية التقليدية، و"*كانت أصيلة بلدة مهملة تعمها الفوضى الخراب في مبانيها، ولم تكن شوارعها مرصوفة أو مبلطة، وكانت شبكة الماء والكهرباء قديمة ومتهالكة ولا تفي بالحاجة*" (أبو هنطش، 2007) كما يظهر في الشكل (3-23).

الحفاظ العمراني في مدينة أصيلة (بالمشاركة المجتمعية): كانت البداية لإعادة إحياء مدينة أصيلة عام 1869م حين عمل عضو المجلس البلدي الجديد للمدينة (محمد بن عيسى) على تضمين مشاركة السكان بالاتفاق معهم حول موضوع النظافة، وذلك بأن يقوموا بوضع النفايات على جانب مداخل مبانيهم الخاصة، كذلك تم إشراكهم في تنظيف الشواطئ حيث يتسابق 500 طفل كل عام للمشاركة في هذا العمل. أما الخطوة التالية فكانت تحسين المظهر الخارجي للبلدة حيث قام بن عيسى بدعوة أصدقائه الفنانين للمجيء ورسم جداريات، وخلال هذا المشروع تم عمل تمارين للأطفال، وكذلك كبار السن وتم تضمينهم في المشروع، وخلال فتره قصيرة تم إشراك كافة السكان في هذا النشاط.

شكل (3-22): إحلال السوق محل القناة المائية
المصدر: محمد وآخرون، 2010

شكل(3-23): المباني المتهالكة والشوارع غير المبلطة في مدينة اصيلة قبل الحفاظ. المصدر: السابق

ومن أجل الدعم المالي للمشروع فكر القائمون عليه بمشاركة الأهالي بتنظيم مهرجان فني سنويا بعنوان: "مهرجان أصيلة الثقافي"، وتم تأسيس مؤسسة المحيط الثقافية لتنظيم هذا المهرجان، فقامت بترميم أحد القصور الكبيرة ليضم مراسم ومشاغل وقاعة اجتماعات ثقافية، كذلك بناء مركز معارض ومسرح في الهواء الطلق، على أن يتم تمويل إعادة إحياء المدينة من ريع الأنشطة الثقافية في المهرجان المقام، إضافة إلى كون المهرجان يولد فرص عمل للسكان المحليين، كما أن معظم أعمال الترميم والتجديد تمت بواسطة عمال وبنائين محليين (تمويل بالعمالة) وباستخدام طرق ومواد تقليدية.

كما شارك الأهالي بآرائهم وتطلعاتهم ورغبتهم في رصف شوارع مدينتهم، وتطوير البنية التحتية من ماء وصرف صحي وخطوط الكهرباء والتي كانت من الأمور الضرورية في برنامج الإحياء، إضافة إلى

ترميم وإعادة إحياء مباني تاريخية مثل برج الكرمة وغيرها من أعمال الحفاظ المعماري والعمراني المتعلقة بتنظيم الساحات والفراغات والمباني كما في الشكل (3–24)، وإقناع المجلس البلدي لرصف الطرق.

وقد شارك أهالي البلدة في التأثير على القرار السياسي من خلال منع إقامة الفنادق في مدينة أصيلة بالضغط الموحد من السكان المحليين والإعلام لإفشال مشروع الفندق السياحي كونه فكرة متطفلة تمزق التكامل الثقافي لأصيلة، وتؤثر سلبا على القيم والعادات والتقاليد المجتمعية، وأكد بن عيسى في هذا المجال أن أي مشروع لا يتضمن مشاركة الناس ولا يستفيد منه الناس سوف لن يخدم البلدة وسيستفيد منه فقط المستثمرون الأجانب ومناصريهم من المحليين. كما حرص القائمون على المشروع (محمد بن عيسى ورفاقه ممثلين عن المجلس البلدي) على الحوارات المستمرة مع الأهالي لمناقشة أفكارهم وتطلعاتهم في عملية الحفظ، وكان نتيجة ذلك تجديد % 60 من المباني ، وبحسب السجلات المكتبية كان يتم ترميم من عشرة إلى خمسة عشر منزلا سنويا في أصيلة البالغ عدد مبانيها 1200 مبنى فقط، كما تم رصف وتبليط وإحياء العديد من الشوارع والساحات كما في الشكل (3–25)، بسبب الرضا العام الملحوظ لدى السكان المحليين عن مدينتهم وتحسن حالها عن السابق إضافة إلى أنها أصبحت مشهورة على المستوى المحلي والعالمي خاصة بعد فوزها بجائزة الأغا خان للعمارة لعام 1989م.

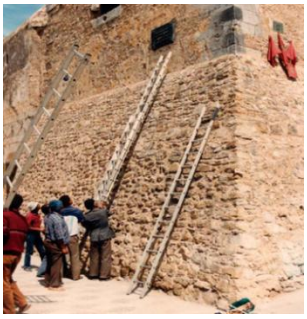

شكل(3–24): حصن الكرمة البرتغالي ومشاركة الأهالي في الحفاظ

المصدر: محمد وآخرون، 2010

ومن خلال ما سبق يمكن إجمال إجراءات تعزيز وبناء المشاركة الشعبية في تجربة أصيلة وبحسب ما ذكرها (محمد وآخرون، 2010) في النقاط التالية:

1. زيادة الوعي الثقافي الجماهيري.
2. تضمين الجوانب الاقتصادية والاجتماعية.
3. التدريب وبناء الخبرات.

ومن أهم إيجابيات تجربة إعادة تأهيل مدينة أصيلة *نجاحها في تفجير القوى الذاتية لسكان المدينة*

شكل(3–25): أحد البيوت المرممة والساحات المبلطة المموجة

المصدر: محمد وآخرون، 2010

ليصبحوا مسئولين عن صيانة منازلهم والبيئة المحيطة بها. كما أن عمليات التطوير والتحسين التي حدثت بالمدينة لم تأت على حساب القيم والعادات والتقاليد، وبذلك فإن مفهوم إعادة تأهيل المدينة أخذ في اعتباره ***أولا:*** *الحفاظ على الروح الأصلية ومقومات المدينة متمثلة في محتواها العميق.*
ثانيا: *ضمان استمرارية هذه الروح وهذه المقومات في الجوهر دون المظهر. وبذلك فإن سياسة الحفاظ والصيانة تعاملت مع المدينة من منطلق نظرة بيئية متكاملة شملت البيئة العمرانية للمدينة (بنسيجها وطابعها العمراني)، وسكانها (بثقافتهم وخصائصهم)*" (الدواخلي، 1996، ص158).

3-7-4تجربة مدينة شيبام في اليمن في التنظيم الإداري والدعم المالي

هي إحدى مدن اليمن التاريخية، تقع في الربع الخالي في أقصى جنوب جزيرة العرب في قلب وادي حضرموت، أطلق عليها زوراها من الغربيين (مانهاتن الصحراء) بسبب عماراتها المرتفعة (التي يميزها كونها من مادة الطين)، تم العمل على الحفاظ عليها، ولم تكن الإستراتيجية الرئيسية في هذا المشروع مجرد نوع من الحفاظ التاريخي على التراث العمراني، ولكنها كانت تطويرا للأسس الاقتصادية، والاجتماعية، وللنظم الإدارية، وذلك لضمان حيوية المدينة واستمرارية تكاملها مع البيئة المحلية المحيطة كما في الشكل (3-26).

اشتمل برنامج التطوير بحسب (Aga Khan Award Cycle,2007) على مكونين أساسيين:

الأول: الدعم التقني. **الثاني:** الدعم المالي.

بما يسمح لملاك وساكني المدينة التاريخية بترميم وتأهيل وإصلاح منازلهم، وعلى صعيد آخر فقد كانت مهمة المشروع هي إحياء الاقتصاد المحلي، وحتى تاريخ الدراسة فإن حوالي 100 مالك قد أنهوا تجديد منازلهم وإصلاحها.

شكل رقم (3-26): مدينة شيبام في اليمن بعد إعادة تأهيلها

المصدر: Aga Khan Award Cycle,2007

وقد تضمن **الشكل الأول للدعم** (الدعم التقني): تجهيز وإعداد مالكي المساكن لإدارة وترتيب المهام التالية:

- عمل مسح ميداني وتوثيق ظروف أحوال المساكن حسب وضعها الحالي بما يشمل الوضع المعماري والإنشائي، وكذا وضع إمدادات الكهرباء والصحي، إضافة إلى ما يميز هذه المساكن من الجانب التاريخي.

- تحليل المشاكل الحالية للمباني، ويشمل ذلك حالة وطبيعة مادة البناء، المشاكل الإنشائية، وحالة مقومات الراحة في المنزل.
- اتباع مبدأ التعامل مع الأولويات في ترتيب الأعمال لمقابلة احتياجات السكان وزيادة أعدادهم.
- تجهيز تكلفة مالية للأعمال المطلوبة.

وقد اشتمل الفريق التقني على عامل بناء رئيسي، ومهندس معماري، ومهندس مدني؛ بغرض تقديم قاعدة معلوماتية رسمية لترتيب عملية الإنشاءات، وتقديم بيانات لتجهيز أنظمة حديثة لاستبدالها.

ومن أغراض هذا المشروع:

- تقديم قاعدة معلوماتية رسمية لعملية الإنشاءات.
- وكذلك تقديم مخرجات لأنظمة جامعة حديثة لاستبدالها بالأنظمة القديمة.

شكل رقم (3–27): أحد مباني شيبام أثناء وبعد عملية الترميم والتأهيل

المصدر: Aga Khan Award Cycle,2007

وقد كان لهذه العملية الأثر القوي وبشكل غير مباشر على تحديث وإعادة تقييم عملية الإنشاء التقليدية بشكل أفضل لإنتاج وتكوين تسجيلات واضحة للمنازل ومشاكلها. حتى أن عينة كبيرة شملت حوالي 8% من المنازل كانت مسجلة بالفعل وبكامل تفاصيلها خلال المرحلة الأولى (التجريبية).

أما **الشكل الثاني للدعم** (الدعم المالي): فقد تضمن الدعم بمعونة مالية حكومية لما نسبته 35% من تكاليف العمل لملاك المنازل ليتمكنوا من إدارة وترتيب أداء المهام التالية:

- إعادة إحياء وتدعيم الأجزاء المعرضة لخطر الهدم من المباني؛ لضمان عملية الحفاظ الداعمة لبقاء هذه المباني.
- تهيئة وتشكيل مقياس تقدم لعملية التأهيل؛ لضمان أن المبنى هو أكثر قابلية للتكيف ضمن نظام حياة ومتطلبات معيشية أكثر حداثة من ذي قبل، وذلك خلال عمليات الإصلاح المطلوبة للحفاظ التاريخي، ويظهر في الشكل (3–27) صورة لأحد المباني المؤهلة.
- إدارة عملية صيانة بتكاليف مناسبة ضمن دورة زمنية طويلة المدى، بما يمكن المالك من المتابعة بالحفاظ على مبناه الأثري بأقل التكاليف الممكنة في المستقبل.
- وقد تميزت بمبانيها وحرفها التي تمثل جزءا مهما من تراث اليمن.

- تم توفير رواتب الفريق التقني من خلال جهات داعمة خارجية، في حين تم توفير الدعم المالي لمراحل المشروع عن طريق مؤسسة يمنية خاصة تم تشكيلها بالتعاون مع مانحين عالميين لدعم المشاريع المجتمعية في اليمن، وترعى مشاريع لأعمال الخدمات العامة والبنى التحتية، وتمت المساعدة وعمليات تقديم العون المالي لإصلاح المساكن الخاصة بطريقة مدروسة مع الممول الخارجي كوسيلة لموازاة الضغوطات الخارجية على حضارة المدينة بالمحافظة التاريخية لمدينة شيبام. ولما كانت الحاجة لحماية **القيم التراثية** هي من الأهمية بمكان للمنطقة المحلية بكاملها باعتبارها نقطة جذب رئيسية للسياحة، فهي بذلك حجة فاعلة للدعم العام من أجل الحصول على العرض الخاصة لمشاريع إعادة التأهيل، شكل (3-28).

شكل (3-28) مدينة شيبام في اليمن، نموذج على براعة المخطط في تجديد المنطقة الحضرية، وإحياء الجوانب الاقتصادية

المصدر: Aga Khan Award Cycle,2007

3-7-5 تجربة إعادة تأهيل مدينة حلب القديمة في التطوير الاجتماعي والإدارة العمرانية الاقتصادية

تعتبر مدينة حلب القديمة في سوريا واحدة من أهم النماذج للمدن القديمة، وترقى هذه المدينة بدورها إلى الألفية الثالثة قبل الميلاد، وهي صورة رائعة لماضٍ عريق، تتمتع المدينة بعمارة مشهورة على مستوى العالم، وتبلغ مساحتها 400 هكتار، ويسكنها 106000 نسمة، ومركزها مفعم بالحركة والنشاط. يعاني سكان المدينة ونسيجها العمراني من أخطار، فضلاً عن البنية التحتية المتدهورة، وتركز الوظائف المركزية، التي تخدم المدينة ككل، مما أدى إلى حركة مرور عابرة وسيئة للسيارات والمشاة على حد سواء، كما أن المخططات التنظيمية التي فُرضت في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين لإيجاد حلول لمشاكل المدينة القديمة، أزالت عشر المدينة، وقضت على بعض معالمها المميزة، وقسمت الأحياء إلى جزر تعزلها الشوارع العريضة كما يتضح في الشكل (3-29). وقد بدأت اليونسكو بعمل الدراسات العمرانية اللازمة للمنطقة، وكان التحدي الأكبر هو كيفية حماية النسيج الموجود من خلال إيجاد إستراتيجية تدمج بين الحفاظ على حلب التاريخية، وبين متابعة نمو

المركز الحضري الجديد، وبالفعل تمكنت اللجنة من إيجاد حل مميز واستراتيجية فاعلة اقتضت تحديد طريقة لعمل تكامل بين البلدة القديمة، وبين النسيج الحضري الجديد.

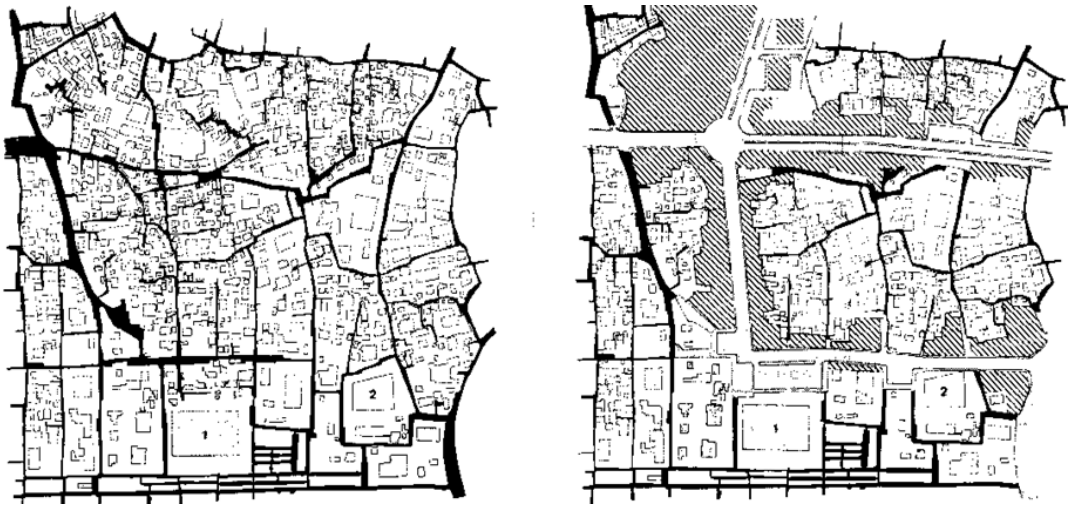

شكل (3–29) المخططات التنظيمية لحلب في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين، التي أزالت أجزاء من المدينة التاريخية وقسمتها لأجزاء بشوارعها العريضة، وأوجدت في وسط البلدة نسيجا مختلفا، اعتبر كوسط مديني متحضر! وهنا مشكلة تحتاج حلولا.
المصدر: (Pianca, 1980)

الإستراتيجية المقترحة بحسب (Pianca, 1980) **كما يلي:**

- منع أو تقليل حركة المواصلات العابرة عبر البلدة القديمة، وتحويلها خلال طرق المنطقة الحديثة الأقل ازدحاما والأكثر استيعابا لحركة النقل.
- إيجاد تكامل بين جميع العناصر والمفردات العمرانية التاريخية والحديثة لربط التكوين وإيجاد تشكيل عمراني متجانس للبيئة الموجودة، ليتم الحصول على قلب حضري بهوية واضحة تحقق الهدف بالحفاظ والتأهيل ضمن التطوير المطلوب.
- حَدّدت الإستراتيجية المتبعة أن على المباني الحديثة مراعاة الطابع العام للنسيج التقليدي من حيث: المقياس، والارتفاعات، والكتل الفراغية، واحترام المباني الجديدة للملامح العمرانية للبيئة المحيطة للبلدة القديمة، وتوافق فكرة التصميم الحضري لها مع الوسط المحيط بما يصنع توازنا مدروسا وإن اختلفت المادة والتشكيل والعمر الزمني.
- الحرص على أن يحتوي المركز الجديد على نقطة جذب يمكنها الارتباط مع النسيج التراثي.
- وبعد ترتيب النقاط الرئيسية ظهرت **مشكلة:** تمثلت في عدم قدرة تحمل البلدة القديمة بنسيجها الموجود للتكيف والانسجام المذكور، كما برزت مشكلة حركة المواصلات في المكان بسبب أثرها على العمران القديم من تلوث واهتزازات...، وفي محاولة لإيجاد إستراتيجية جديدة، كان من

الصعب إيجاد حلول واقعية تجمع بين الهدفين، ثم ظهرت النقطة الأخيرة لتنفيذ تلك الاستراتيجية بنجاح وتمثلت في حل متكامل لحركة المواصلات يتضح في الشكل (3-30).

شكل (3-30) مخطط يوضح حركة المواصلات المقترحة لتسهيل الدوران حول البلدة القديمة بحلب بدون التأثير على نسيجها الحضري
المصدر: (Pianca, 1980, p.41) بتصرف

- وكما يتضح من الشكل: فبدون تلك الطرق، أو حتى باستثناء أحدها لن تنجح عملية إنقاذ المنطقة التاريخية في حلب، "ومن المعلوم في سياق الحديث عن الحفاظ أن قلة الوعي بقيمة النسيج العمراني هو من أشد الأمور خطورة؛ لما قد يسببه من إشكالات أبرزها: تدمير المناطق التاريخية" وفقا لما ذكره (Pianca, 1980)، وهو ما سبب عدم تنفيذ فكرة المخطط في الشكل (3-30)، ومن جديد بدأ الخطر يهدد المنطقة.
- طلبت الحكومة السورية من منظمة اليونسكو المساعدة في عام 1979؛ فَوُضِع تقريران حول إيقاف تنفيذ المخططات التنظيمية السابقة، هدفهما التقليل من الأضرار الواقعة على البلدة القديمة، وفي عام 1983، وبعد مؤتمر دولي حول إحياء حلب القديمة جاءت التوصيات بترميم المنطقة والحفاظ عليها، وباعتماد توصيات منظمة اليونسكو تم اعتبار حلب موقعاً للتراث العالمي عام 1986، كما تم إيقاف المشروع وإلغاء المخطط التنظيمي للمدينة.
- في عام 1991 تم طلب المساعدة والدعم من الحكومة الألمانية، ومن الصندوق العربي للتطوير الاجتماعي والاقتصادي في الكويت، وبإدارة ومساهمة ألمانية تم إعداد مخططات لعدة تفصيلات مثل: مخططات المواصلات، المياه والصرف الصحي، المخططات الاقتصادية والبيئية.

- وفي عام 1992 قامت بلدية حلب مع رئاسة مجلس المدينة بتكليف لجنة لإعداد مخطط تنظيمي للمدينة والمنطقة التاريخية تحديدا، كما أُسس في العام نفسه مشروع إحياء مدينة حلب القديمة، حيث قامت مجموعة من المخططين والمعماريين والمهندسين بإعداد مخطط طويل الأمد، وخطة عمل قصيرة، وأخرى متوسطة الأمد، (مديرية حلب القديمة، 2000).
- وقد جمع أسلوب التخطيط في المدينة القديمة حينها بين مبدأي: "القمة إلى القاعدة" و"القاعدة إلى القمة"؛ حيث يجري تنفيذ العمل بفرض حماية بعض المواقع القيمة، وتوجيه التغيرات بحيث يكون ذلك ملائما بالاستعانة المالية بعدد من صناديق الدعم، مثل: صندوق الإحياء، وصندوق البنية التحتية، وصندوق الطوارئ، وأخيراً الصندوق الدولي، في دلالة على أهمية توفير التمويل.
- ثم ما لبث أن برز مشروع لإحياء مدينة حلب من جديد عن طريق (الوكالة الألمانية للتعاون الفني، 2006)، كانت فكرته الأساسية كما وضحت (أبو هنطش، 2007) تهدف إلى الحفاظ على تفرد النسيج التاريخي للمدينة القديمة وإيقاف التخريب في مناطقها السكنية بشكل خاص وذلك عبر تنشيط التطور الاقتصادي والاجتماعي وتحسين الظروف المعيشية للسكان.
- بدأ العمل بخطة تطوير واضحة اعتمادا على التحليل المفصل للأوضاع الفيزيائية والاقتصادية والاجتماعية، حيث ينظم هذا المخطط استعمالات الأراضي بطريقة توازن بين متطلبات التطوير ومتطلبات الحفاظ، ووضع أولويات للتنفيذ وفق الضرورة وحسب توفر الإمكانات التمويلية وبمشاركة القطاعين العام والخاص في العملية.
- كما تعمل على إيجاد نظام مؤسساتي له قدر من الاستقلالية لإدارة كافة الأعمال اليومية ومراعاة وتطوير المدينة القديمة، مع تطوير القوانين والأنظمة الإدارية، وتطوير عناصر المشروع، وتأسيس نظام إدارة للمعلومات بهدف تأمين الاستمرارية الذاتية بعد انتهاء مراحل المشروع الممولة عالميا مع تأمين مشاركة كافة الجهات المحلية والدولية ذات العلاقة مع البدء بالتنفيذ خلال مراحل الدراسة وتقييم النتائج لتبنيها في تطوير عملية التخطيط.

شكل (3-31) برنامج الاعتمادات المالية الطارئة للترميم الطارئ للمباني والتكوين في حلب في سوريا

المصدر: أبو هنطش، 2007

- اعتمد المشروع إستراتيجيتين هما التطوير الاجتماعي للأفراد وللبيئة، إضافة إلى الإدارة العمرانية الاقتصادية الدائمة والطارئة عبر ترتيب أمور الدعم المادي للمدينة، كما بالشكل (3-31).

وفي نهاية عرض الحالات الدراسية المختلفة سيعرض الجدول التالي مقارنة بينها وبين إستراتيجيات عملها المختلفة، مع اقتراح مبدئي للإستراتيجيات الممكنة لمدينة غزة ليتم إعادة تأهيلها وتطويرها.

الإستراتيجية / المدينة	الجوانب التخطيطية والعمرانية	الجوانب الفيزيائية	الجوانب الاجتماعية الاقتصادية	الجوانب البشرية	التنظيم الإداري والقانوني
استانبول	●●●	●	●		●
البلدة القديمة الخليل	●	●	●	●●●	●
أصيلة	●	●	●	●●●	
شيبام	●	●	●●	●	●●
حلب	●	●	●	●	●●
البلدة القديمة **غـــزة**	●●●	●●	●●	●●●	●●

جدول (3-1) مقارنة بين الحالات الدراسية وبين إستراتيجيات عملها المختلفة، مع اقتراح ما يناسب المركز التاريخي لمدينة غزة

المصدر: الباحثة (عن الحالات الدراسية السابقة)

●●● تأثير قوي ●● تأثير متوسط ● تأثير ضعيف

الخلاصة:

تحدّث هذا الفصل عن سبل وإستراتيجيات الحفاظ في المراكز التاريخية الخاصة، برز من خلالها إعادة التأهيل والتطوير الحضري كأحد السبل المهمة للحفاظ في مراكز المدن التاريخية، مع مقترح لما يلزم مركز مدينة غزة. يتضح من خلال الحالات الدراسية السابقة أنه لابد من تكامل العمل في الجوانب العمرانية والمعمارية للحفاظ على النسيج الحضري للمدينة، كما أن مبدأ الحفاظ على تراث الماضي ليستمر عبر المستقبل هو مبدأ مستدام ولا يمكن فصل الأصل فيه عن الفروع.

وبعد مراجعة الوسائل المختلفة للحفاظ العمراني، ترى الباحثة أن **إعادة التأهيل (Rehabilitation) والحفاظ العمراني لمركز المدينة التاريخي** هو أفضل طرق الحفاظ وأنسبها في قلب المدينة التاريخي، بالإضافة إلى أسلوب **التجديد (Revitalization)** وذلك ضمن اعتبارات واضحة، أبرزها الحذر في عملية الحفاظ حتى يعود للمنطقة التاريخية -بنسيجها الحضري وتكوينها العمراني ككل في قلب المركز التاريخي الذي تجري فيه عملية الحفاظ- ومبانيها الطابع المطلوب، دون تزييف في التاريخ وحقبه الزمنية المختلفة، وبما يضمن إعادة تطوير المنطقة.

الفصل الرابع
مدينة غزة التاريخية

4-1 نبذة تاريخية عن مدينة غزة

4-1-1 الوضع الجغرافي للمدينة.

4-1-2 المناخ.

4-1-3 السكان والحياة الثقافية.

4-1-4 الحياة الاقتصادية.

4-2 التطور العمراني لمدينة غزة.

4-3 البلدة القديمة (المركز التاريخي لمدينة غزة)

4-3-1 مورفولوجيا المركز التاريخي.

4-3-2 النسيج العمراني في مركز مدينة غزة التاريخي

4-4 الطبيعة الحضرية في مركز المدينة التاريخي

4-4-1 شبكة الطرق.

4-4-2 الكثافة البنائية.

4-4-3 استعمالات الأراضي.

4-5 تشريعات البناء السابقة في المركز التاريخي لمدينة غزة

4-5-1 التحديات التي تواجه الحفاظ.

4-5-2 المشاكل القانونية التي تواجه الحفاظ في البلدة القديمة.

4-6 مشاريع التأهيل والحفاظ السابقة

4-6-1 في الجانب التخطيطي والعمراني

4-6-2 في الجانب المعماري

وقد قال **الحاج أحمد الحسيني- مفتي غزة** عنها:

ما غزة الفيحاء إلا جنة *** رضوانها قد خص بالجنات

والحور والولدان طائفة بها *** وكذا تكون طوائف الجنات

مقدمة

من بين المدن الفلسطينية العريقة تعتبر مدينة غزة ومنذ القدم منطقة مركزية مهمة، وحلقة وصل بين محطات العالم التجارية والسياحية، يمر بها الرحالة عبر ترحالهم، وليس وجود قبر السيد هاشم ومسجده في المدينة إلا دليلاً واضحاً على ذلك، "ويعتبر التراث العمراني في مدينة غزة خير دليل على ذلك فهو مازال شاهداً حياً يعبر بصدق عن الإرث الأدبي والثقافي والاجتماعي والحضاري للفلسطينيين في المدينة، كما ويعكس التفاعل الإيجابي مع الظروف السائدة والاستجابة لمتطلبات الحياة المختلفة، خاصةً ما يتعلق منها بالوضع الاقتصادي والعادات والتقاليد، ولمّا كان التراث بهذه الأهمية كان لابد من الحفاظ عليه وبذل كل الجهود من أجل ضمان بقائه واستمراره للأجيال اللاحقة، خاصة في ظل ما تشهده المدينة من زحف عمراني حديث وتيارات التطوير والتغيير التي تهدد باندثار ما تبقى من تراث وتقطع الصلة بالماضي؛ وهو ما ينذر بحدوث خلل حضاري وثقافي في المجتمع" (محيسن، 2008).

ومما يستدعي ذلك أيضا أن الحفاظ على التراث المعماري، كما أشار (العيسوي، 2008) يعتبر عنصراً من عناصر الاستدامة ومصدراً من مصادر الدخل على اعتبار أنه أحد عناصر السياحة الثقافية، كما أن التراث العمراني هو أحد أهم العناصر التي تشكل الهوية الوطنية كما ذكر(القيق، مجلة العمران، 2005)، وفي ثنايا هذا الفصل ستعرض الباحثة لتاريخ هذه المدينة، مع تسليط الضوء على التطور العمراني فيها، والتركيز على المركز التاريخي للمدينة بنسيجه العمراني، كما سيتم متابعة أبرز حالات الحفاظ مع عرض المشاكل الموجودة كعراقيل وتهديدات للمدينة ككل.

4-1 نبذة تاريخية عن مدينة غزة

اختلفت الروايات في موقع مدينة غزة بين موقعها الحالي (وهو الأرجح) وبين منطقة تل العجول سنة 3000 قبل الميلاد، وكانت المدينة حينها محاطة بسور قوي وبرج حصين كما يظهر في الشكل (4-1). وهي تعتبر من أقدم المدن في العالم، وقد تعاقب عليها العديد من الحضارات بدءاً بالكنعانية ومروراً بالإغريقية ومن ثم الرومانية، وانتهاءً بالحضارة الإسلامية وما شملته من حقب متعاقبة كان آخرها الحقبة العثمانية.

وقد عرفت لغزة القديمة عدة بوابات، منها:

1- باب الخليل (باب القلعة والبرج)- شرقا.

2- باب يافا- شمالا.

3- بابا عسقلان- شمالا.

4- باب الجرن- غربا.

5- باب البحر- غربا.

6- باب الداروم- جنوبا.

7- باب المنطار- جنوبا.

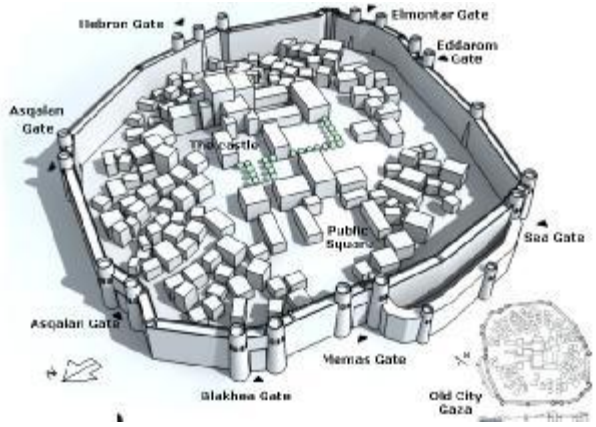

شكل (4-1) غزة القديمة بأبوابها

المصدر: فلسطين في الذاكرة، 2013

وكانت هذه الأبواب تغلق مع غروب الشمس، مما جعلها حصينة مستعصية على أعدائها. وجميع تلك العناصر القوية وضحت السبب الذي جعل أجدادنا من العرب الكنعانيين الذين أسسوها قرابة الألف الثالثة قبل الميلاد يسمونها "غزة"، كما أطلق عليها الاسم نفسه العرب المعينيون الذين سكنوها ولهم دورهم الفاعل في إنعاشها فيما قبل الميلاد.

كان لهذا التنوع الحضاري الأثر الواضح على تشكيل الملامح العمرانية لمدينة غزة، والتي تطورت على مدى التاريخ مستفيدة من خصائص كل حقبة تاريخية مرت عليها، وقد تم تطوير المدينة على مر العصور حتى ازدهرت فيها التجارة والزراعة، وتم إنشاء ميناء الأنثيدون فيها خلال العصر الروماني. وبعد الفتح الإسلامي والعهد المملوكي والعثماني ازدهر عمران المدينة وتنوعت مبانيها، وتبرز قيمة المدينة عمرانيا ومعماريا منذ الفترة الإسلامية المبكرة (638- 1100م)، "وعندما فتحت بأيدي المسلمين العرب الذين ترددوا عليها من جميع أنحاء الجزيرة العربية قبل الفتح حيث كانت هدفاً لإحدى رحلتين الشتاء إلى اليمن، والصيف إلى غزة ومشارف الشام" (الدباغ، 1996)، وفي العهد المملوكي والصليبي (1100-1517م) "احتل الصليبيين مدينة غزة سنة 1100م وأعادوا بناء القلعة التي دمرت سابقاً، وخلال الحملة الصليبية الثانية أعيد ترميم سور غزة القديم كما بنيت كنيسة القديس يوحنا. وفي سنة 1187م هزم الفاتح صلاح الدين الصليبيين في معركة حطين واستسلمت حصونهم الواحد بعد الآخر ومن بينها حصن مدينة غزة" (محسن، 1998). وظلت غزة تتعرض للاعتداءات والتدمير من قبل الصليبيين مما حذا بالمسلمين إلى الاستقرار داخل أسوارها، حتى هزم الصليبيين نهائياً سنة 1240م. وفي العصر المملوكي (1250 م-1517م) أصبحت المدينة غنية جداً وأنشئت فيها المباني العامة من المساجد والمدارس الإسلامية والمستشفيات والخانات...إلخ، وأصبحت غزة مقصد الرحالة والمسافرين، وهي تعتبر من أقدم العصور المدينة الرئيسية لقطاع غزة

الذي يقع جنوب فلسطين، وقد وصفها الكثير من الرحالة، دون إعطاء صورة حقيقية عن المدينة ومساحتها وامتدادها العمراني مثل ابن بطوطة وابن حوقل وغيرهم، وذلك لذكرهم وصفا محددا بجزئية محددة وليس بشكل يشمل المدينة وملامحها.

شكل (4-2) غزة القديمة 1862 ويبرز فها المسجد العمري مسيطرا على النسيج العمراني
المصدر: (الطباع، 1999)

ومن الجدير بالملاحظة أن غزة منذ القدم هي من أغنى مدن فلسطين بالمساجد ومعظم مساجدها أنشئت في عصر المماليك الذين كان لهم دور كبير في إحياء الكثير من المنشآت العمرانية سواء كانت هذه دينية كالمساجد والمقامات والمزارات والزوايا، أو غير دينية كالمستشفيات والحمامات والخانات والقياسر، "وقد تركز اهتمام المماليك على غزة بالذات لأنها كانت تشكل مركز النيابة وأهم مراكز البريد التي تنم عن ازدهار العمارة في ذلك العهد" (بلدية غزة، 1996). وقد برز المسجد العمري في نسيج المدينة منذ القدم كما يظهر في الشكل (4-2) "ويلاحظ أنه لم يبق من معالم حضارية في مدينة غزة التي تضم جزءا كبيرا من معالم قطاع غزة، إلا بعضاً من مجموعات مختلفة الشكل والبناء والطراز، يختلط فيها القديم بالحديث مما أقيم على أنقاض مبانٍ أثرية سابقة، حيث تختلف أشكال التراث المعماري وتتنوع في غزة، ويمكن تقسيمها إلى منشآت خاصة كالبيوت السكنية، والى منشآت عامة مثل المساجد والقصور والحمامات والأسبلة والزوايا والممرات التاريخية" (المصري وآخرين، 2003)، وتتكون المدينة الآن من مجموعة من الأحياء منها البلدة القديمة كما يتضح في الشكل (4-3).

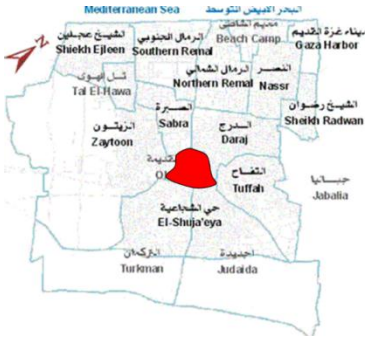

شكل (4-3) أحياء مدينة غزة ومنها البلدة القديمة
المصدر: بلدية غزة، 2012 (بتصرف)

4-1-1 الوضع الجغرافي للمدينة

تكتسب مدينة غزة في فلسطين أهمية تاريخية وجغرافية مميزة،" فتاريخ المدينة عريق تعاقبت عليه الحضارات عبر العصور كالمصريين القدماء والإغريق واليونان والمماليك والعثمانيين وغيرهم، وهي تقع شمال قطاع غزة، في الجنوب الغربي لفلسطين على شاطئ البحر الأبيض المتوسط -على خط طول 34 وخط عرض 31-، وعلى مساحة تقدر ب55 كم^2، وتعد من أعرق وأقدم مدن العالم"

(بلدية غزة، 2012)، وهي أكبر المدن الفلسطينية من حيث تعداد السكان حيث بلغ عدد سكان المدينة بحسب (المركز الفلسطيني للإحصاء، 2013) 680000 نسمة في حين أن عدد سكان قطاع غزة إجمالا بلغ حتى نهاية عام 2012 أكثر من مليون و793 ألف نسمة و50.7، مُشكّلة بذلك نسبة تزيد عن 60% من إجمالي سكان قطاع غزة، ويظهر الجدول (4-1)، والشكل (4-4) الزيادة في تعداد السكان حتى 2012.

الرقم	السنة	تعداد السكان في مدينة غزة- نسمة
1	1596	***6,000
2	1838	***15,000-16,000
3	1882	○ 16,000
4	1897	○ 36,000
5	1906	○ 40,000
6	1914	***42,000
7	1922	**17,426
8	1945	***32,250
9	1982	***100,272
10	1997	* 306,113
11	2004	* 342,247
12	2006	* 395,680
13	2009	* 449,22
14	2012	* 690,000

جدول رقم (4-1)

التعداد السكاني في مدينة غزة حتى 2012

المصدر: * مركز الإحصاء الفلسطيني

***Palestine Remembered* .British Mandate survey in 1922.**

*** ويكيبيديا

○ Meyer, 1907, p.108

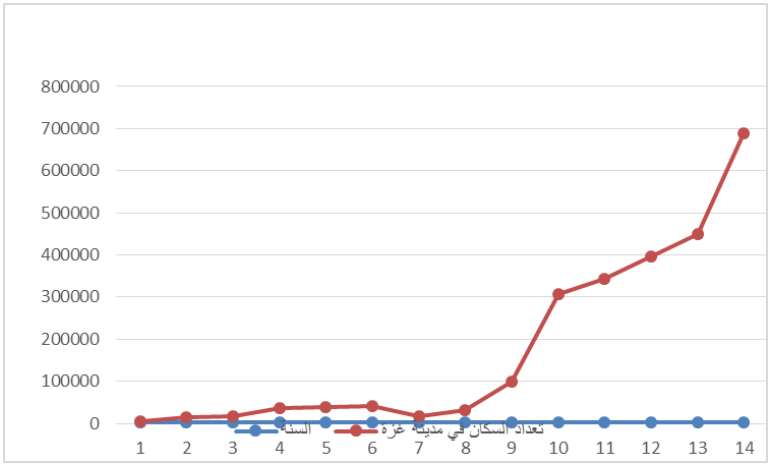

شكل (4-4) التغير في عدد السكان والزيادة الملحوظة من عام 1596 حتى 2012

المصدر: الباحثة عن المراجع السابقة

تتميز مدينة غزة بموقعها الجغرافي المتوسط ما بين قارتي آسيا وإفريقيا مما جعلها مركزاً تجارياً وممراً للقوافل التجارية ما بين مصر والشام، وهو ما أدى إلى نموها اقتصادياً وثقافياً وظهور العديد من الأبنية والمرافق لخدمة التجار والمسافرين، وما زالت مدينة غزة حتى الوقت الحاضر تضم العديد من المواقع والمباني الأثرية والتي تعود لحقب تاريخية متعددة وخاصة الإسلامية منها، وتشمل هذه المباني المساجد والأسواق والمباني العامة والمباني السكنية. ويوضح الشكل (4-5) موقع مدينة غزة

من قطاع غزة وفلسطين، ويبلغ طول غزة 12.5كم، وعرضها 5.5كم، ومساحتها 69.5 كم^2 أو نحو 19.4 % من مساحة قطاع غزة (بلدية غزة، 2012).

4-1-2المناخ

شكل (4-5) موقع مدينة غزة

المصدر: ويكيبيديا، 2012، بتصرف

تقع مدينة غزة عند خط التقسيم المناخي، وعلى خط عرض 31.3 درجة شمال خط الاستواء مما جعلها تحتل الموقع الحدّي بين الصحراء جنوبا ومناخ البحر المتوسط شمالاً، وعليه فهي تقع بين إقليمين متباينين، ويتميز مناخ المدينة بشكل عام بمناخ البحر المتوسط (مناخ معتدل)، وقد منحها ذلك دور "**السوق**" التجاري النابض. يبلغ معدل درجة الحرارة السنوي 20.3 درجة مئوية. حيث أعلى درجة حرارة في الصيف فهي 32 درجة مئوية، وأقل درجة في الشتاء تصل إلى ما قدره 6 درجات مئوية، ويبلغ معدل سرعة الرياح السنوي 19 عقدة، يكون أعلى معدل لهذه السرعة في الشتاء، وتصل إلى 60 عقدة في أعلى تسجيل لها، أما المعدل السنوي لسقوط الأمطار فيتراوح بين 350 إلى 400مم، وتهب الرياح على المدينة من الناحية الشمالية الغربية. كل هذه المتغيرات أدت إلى تنوع الموارد الزراعية والتجارية والسياحية بالكامل في المدينة، (مركز المعلومات الوطني الفلسطيني، 2013).

4-1-3السكان والحياة الثقافية

يعيش سكان المدينة حياة ترتبط بالأرض، ولعل بقاءهم داخل مركز المدينة التاريخي هو أكبر إثبات على ذلك، إلا أن التحديات كبيرة، ولكي يكون المركز التقليدي نقطة جذب عصرية فلابد أن يُعاد فيه إحياء التراث التاريخي، ويتم من خلالها تطوير الموروث الثقافي والانتفاع به، ويحقق منها إطلالة على الماضي من نافذة عصرية مرتبطة بالجذور. ومع تمركز معظم المباني الأثرية وتجاورها في قلب البلدة القديمة لمدينة غزة، بالإضافة إلى الكوارث الطبيعية المتعددة التي مرت بها المنطقة، ولأن التراث العمراني يشكل جزءا مهما من التراث الثقافي الإنساني كان تدميره المتعمد من شأنه أن يلحق الضرر البالغ بتاريخ وثقافة المجتمع الفلسطيني بشكل خاص والإنسانية جمعاء. ومدينة غزة تمتلك هذه الهوية المتمثلة في الأبنية والمنشآت المتميزة بتاريخها وأصالتها وحضارتها

فهي بالتالي تسعى للحفاظ عليها قدر المستطاع، إلا أن هذا التراث يعاني من مشكلة الحماية الدولية ضد ممارسات الاحتلال الإسرائيلي وخاصة بعدما حصل في حرب غزة 2009، حيث عمل الاحتلال على تدمير عدة مباني ذات قيمة تاريخية وحضارية، (القيق، 2010).

4-1-4الحياة الاقتصادية

تمثل مدينة غزة العاصمة الإدارية والإقليمية لقطاع غزة حيث تشمل العديد من المؤسسات الإدارية والتعليمية والتجارية الهامة، وتعتبر البلدة القديمة مركزا تجاريا وحيويا للمدينة، بل لقطاع غزة على وجه العموم (بلدية غزة، 1996، ص17)، حيث يحتوي هذا المركز على جميع الأنشطة التجارية والحرف التقليدية والصناعات الخفيفة، ويتوافد إليه المواطنون من جميع مناطق القطاع لتلبية احتياجاتهم وممارسة نشاطاتهم التجارية والاجتماعية والإدارية أو حتى للمرور العابر من وإلى المناطق الشمالية والمناطق الجنوبية؛ وذلك لتميز المدينة بموقع إستراتيجي أكسبها أهمية اقتصادية.

وقد مارس سكان مدينة غزة العديد من الأنشطة قديما أهمها:

الزارعة: لدرجة أن المدينة كانت تصدر كميات كبيرة من إنتاجها كالشعير رغم عدم تشجيع حكومة الانتداب البريطاني لهذا المحصول، وكانت غزة مشهورة بزيتها وزيتونها، وكان زيتها يصدر إلى الخارج وإلى سائر المدن الفلسطينية بكميات كبيرة، حيث انتشرت غابات الزيتون حول مدينة غزة قديما، وبالإضافة إلى الزيتون كان هناك أشجار النخيل والكروم والبساتين والخضراوات، وبعد أن بدأت الحياة الزراعية في المدينة تنهض من جديد بالحمضيات والخضار عاد العدوان الصهيوني يدمره من خلال اعتداءاته التي كان آخرها عدوان نوفمبر 2011؛ لما لها من أثر اقتصادي.

الصناعة: اشتهرت مدينة غزة بالعديد من الصناعات، أهمها صناعة النسيج، وكذلك صناعة الفخار، حيث كان يصدر فخارها إلى سائر المدن الفلسطينية، وكذا صناعة الجلود والدباغة...

بعد عام 1946م تطور النشاط الاقتصادي كماً ونوعاً، ففي مجال الزراعة أصبحت الحمضيات هي القطاع الأهم الذي يحقق دخلاً، وقد مارس الاحتلال ضغوطاً على هذا المحصول بعد احتلاله للمدينة عام 1967م، فانخفض ليصبح نصف معدله من الإنتاج عام 1983، بسبب ممارساته المتمثلة في قطع الأشجار وعدم السماح بزراعة مساحات جديدة من أشجار الحمضيات، كما لم تشهد سنوات الاحتلال أي نشاط صناعي، بل لقد عملت على إجهاض أي محاولة لتطوير الصناعات المحلية. كما اعتمد بعض سكان غزة على **الصيد** رغم القوانين المجحفة التي اتخذها الاحتلال للحد من ممارسة هذه المهنة. وقد عادت هذه الصناعات لتزدهر في فترة السلطة

الفلسطينية، أما في الوقت الحالي فإن الجانب الصناعي يعاني بشكل كبير خاصة مع تدمير المنطقة الصناعية، والأراضي الزراعية، والحصار المفروض، وحرص العدو على تدمير اقتصاد المدينة.

4-2 التطور العمراني لمدينة غزة. (من العصر الكنعاني حتى اليوم)

تكتسب مدينة غزة أهمية تاريخية وجغرافية مميزة، مما جعلها منذ نشأتها في العصر الكنعاني موطنا للعديد من الحضارات كالإغريق واليونان والمماليك والعثمانيين...، وخلال هذه الفترات وحتى عصرنا الحالي حدثت العديد من التطورات العمرانية في المدينة. وتتضح أبرز الملامح العمرانية لمدينة غزة القديمة خلال الفترات المختلفة الموضحة في الشكل (4-6).

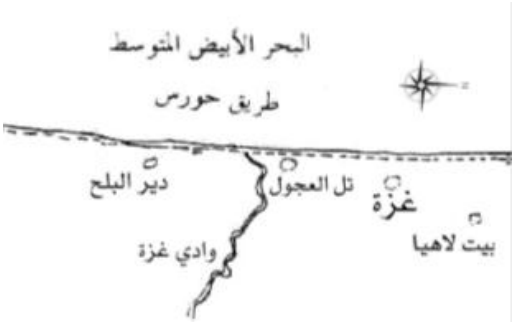

غزة في العصر الكنعاني (3000ق.م-1200ق.م): كانت بداية النشأة على بعد كيلو مترات قليلة من الشاطئ وموازية له على طريق حورس، وأصبحت المدينة وقتها واحدة من أكبر خمسة مدن فلسطينية، محاطة بسور من الحجارة الصخرية ذو أبراج ترتفع نحو عشرة أمتار ويتوسطها قصر.

غزة في العصر الإغريقي القديم (332ق.م-65ق.م): انتقلت المدينة إلى المكان الحالي للبلدة القديمة لتوسطه وارتفاعه، وأحيطت بسور له عدد من الأبواب، وقد أنشئ في هذه الفترة ميناء الأنثيدون شمال غرب المدينة، وارتبط بمركز المدينة عبر طريق مباشر يقال إنه شارع السدرة الحالي.

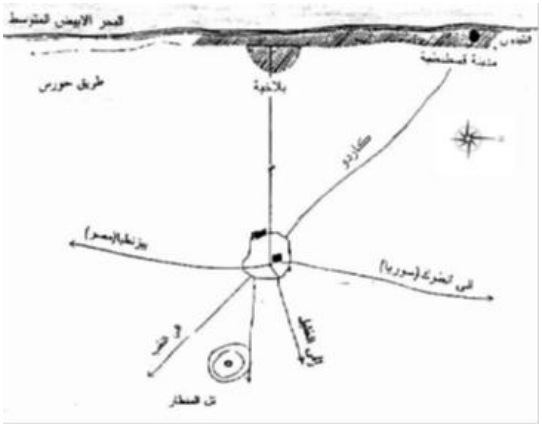

غزة في العصر الروماني والبيزنطي (65ق.م-637م): ويبرز فيها محورين أساسيين للحركة والتنقل تتواجد ساحة في منطقة التقائهما، مع عدد من المباني في ما يعرف بالبلاخية، كما أنشئت شبكة بنية تحتية. وبرزت فيها ثلاث طرق رئيسية.

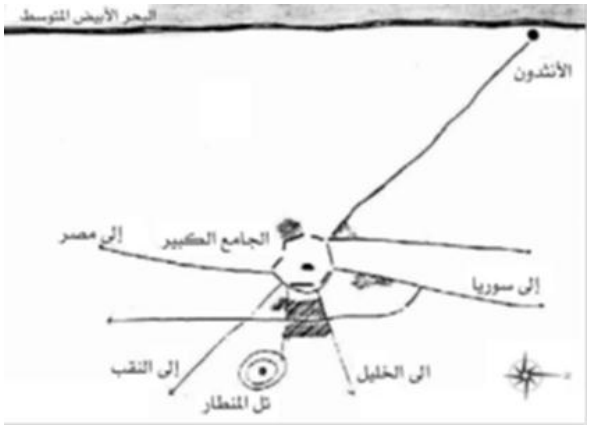

غزة في الفترة الإسلامية المبكرة (638م-1100م): وقد ظهرت فيها القصبة والنموذج الإسلامي بعمران متميز، وأصبحت مدينة هامة امتدت خارج السور من جهة البوابات حتى حواف البادية واقتربت من حدود البحر حتى مسافة ميل واحد، مع مسجد وقصر للحاكم، كما تم تأسيس "شارع صلاح الدين" شرقا، وهو من أهم شوارع المدينة حتى اليوم.

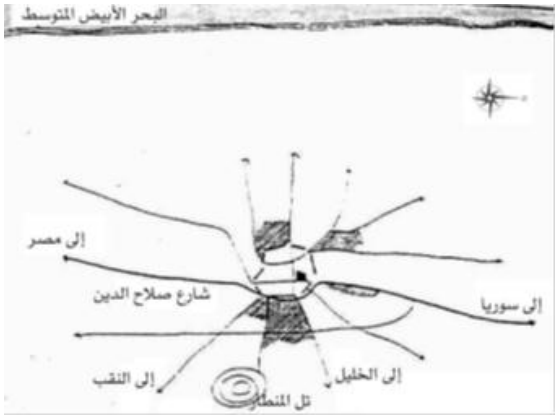

غزة في العهد المملوكي والصليبي (1100م-1517م): حيث ظهر الاهتمام بسور المدينة لتحصينها ضد الهجمات الصليبية حتى تم تحريرها، كما كان للرخاء الاقتصادي والتزايد السكاني أثر على النهضة العمرانية فظهرت منشآت مثل الحمامات العامة والقياسر والخانات والقصور والمباني الإدارية والمدارس والزوايا والبيمارستانات، والعديد من المساجد التي لا زالت حتى اليوم، كما ظهر أول امتداد خارج السور شرقا حيث حي الشجاعية.

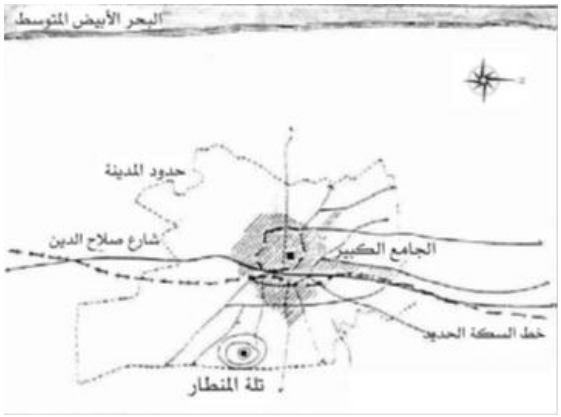

غزة في العهد العثماني(1517م-1916م): أصبحت غزة عاصمة فلسطين بحسب (المبيض، 1987)، وتم في عهد جمال باشا تأسيس شارع عمر المختار، وبنيت بعض المدارس الأخرى، وظهرت العديد من الأسواق والمساجد، واستمر العمران، كما تم شق سكة حديدية، وكانت الشوارع ضيقة ومتعرجة، وقد اختفى في ذلك الوقت سور المدينة، ومع الحرب العالمية الأولى عانت المدينة الدمار ورضخت بعدها للانتداب البريطاني.

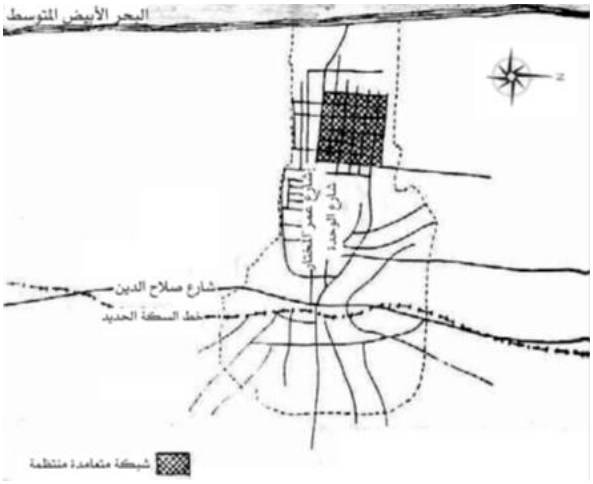

غزة في فترة الانتداب البريطاني (1918م-1948م): رغم تدمير ما يقرب من ثلث المدنية بسبب القصف البريطاني في الحرب العالمية الأولى، إلا أن المدينة ما لبثت أن شهدت نهضة عمرانية امتدت في جميع الجهات في الثلاثينات من تلك الفترة، حيث بلغت مساحة المنطقة السكنية نحو 2010 دونما بزيادة نحو 1083 دونمًا عن حدود عام 1887، وقام الانتداب بإنشاء حي الرمال الذي عرف بغزة الجديدة وتميز بتخطيط سليم وشوارع واسعة، في حين عرفت باقي المدينة المتمثلة في أحياء الدرج والتفاح والزيتون والشجاعية بغزة القديمة التي تميزت بعشوائية عمرانها، وتم شق وتوسيع العديد من شوارعها مثل شارع فهمي بيك الذي هدمت لأجله العديد من المباني الأثرية مثل جامع الشيخ الأندلسي. كما أهمل تطوير غزة القديمة.

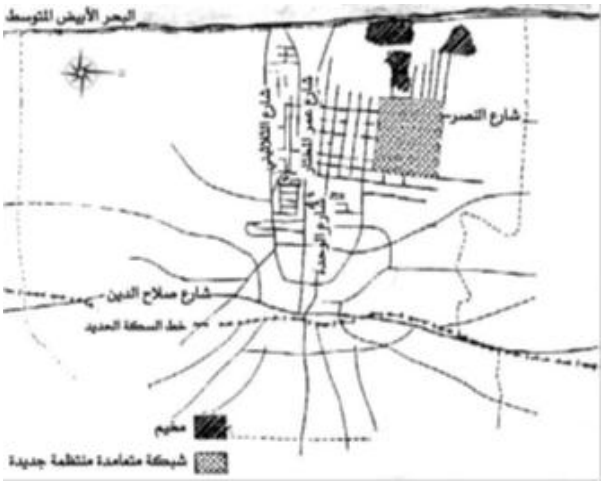

غزة في فترة الحكم المصري (1948م-1967م): بدأت تنتشر الاحياء الجديدة والممتدة لاستيعاب اللاجئين إلى غزة بعد حرب 1948، فظهر حي النصر ومخيم الشاطئ للاجئين، وظهر شارع النصر، كما تم شق وتوسيع شارع الوحدة ثاني شارع رئيسي في مدينة غزة بعد شارع عمر المختار، وكان مروره في غزة القديمة سببا في تدمير عدد كبير من البيوت والمنشآت الأثرية القديمة منها سباط المفتي، وفي هذه الفترة أنشئت العديد من المباني والمؤسسات كالمدارس وبعض المعاهد، وعملت الإدارة على حل الأوقاف الأثرية فبيع على أثره العديد من آثار المدينة ومنها خان الزيت الذي تم تحويله لعمارة سكنية لاحقا، ولم يكن هناك أي قوانين جديدة لحماية المنشآت الأثرية أو حتى تسجيلها وتوثيقها.

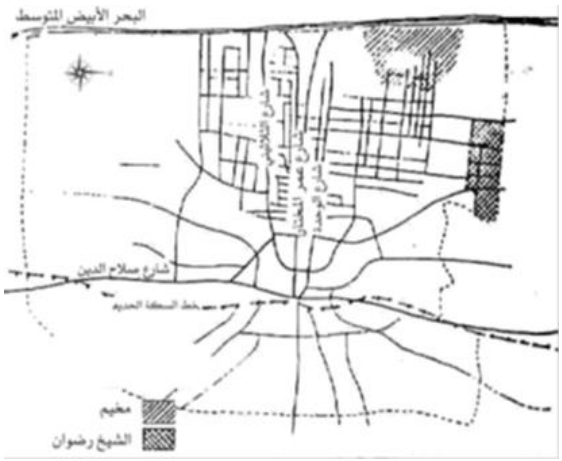

غزة في فترة الاحتلال (1967م-1994م): ظهر حي الشيخ رضوان كبديل عن معسكر الشاطئ، مما جعل من شارع النصر محورا تجاريا، وعمل الاحتلال في هذه الفترة على تدمير البيئة الفيزيائية والبنية التحتية للمدينة، وتوقف العمران، مما أثر سلبا على أي تطور عمراني.

غزة بعد قدوم السلطة الفلسطينية (1994م-2004م): ويظهر جليا التطور العمراني السريع والذي افتقد لخطة عمرانية واضحة فظهر العمران العشوائي، مما أثر سلبا على حالة المنشآت الأثرية رغم تشكيل الوزارات المختصة والجهود المبذولة لذلك مثل بعض عمليات التوثيق والترميم.

شكل (4-6) التطور العمراني لمدينة غزة من بداية تأسيسها في العصر الكنعاني 3000 ق.م حتى فترة قدوم السلطة الوطنية حتى 2004م
المصدر: (المبيض، 1995)، (وزارة التخطيط، 1995 ، ص16-19)، (محسن، 2008)، بتصرف

ومن الشكل(4-6) نجد أن: غزة القديمة تميزت بملامحها العمرانية بشكل خاص في الفترة الإسلامية المبكرة، حيث ظهر فيها مفهوم القصبة الإسلامية بتأسيس شارع "صلاح الدين حالياً" شرق المدينة، ووجد فيه سوق ومسجد على طول الشارع، وبحسب (محسن، 2008) فقد شهدت الفترة المملوكية أوج ازدهار المدينة وانطلاقها عمرانيا ومعماريا، حيث ظهرت غزة بمعالمها كمدينة إسلامية بمسجدها وميدانها الحضري وما يحتويه من مباني مهمة، وكانت السنوات التي مرت على غزة بعد العصر المملوكي والعثماني متنوعة الأثر عمرانيا على النحو التالي:

- بعد الحرب العالمية الأولى دمرت أجزاء كبيرة من المدينة بسبب ضرب المدفعية البريطانية البرية والبحرية، وكان أبرزها ذلك التدمير الكبير الذي تعرض له المسجد العمري، حيث دمرت المئذنة بشكل كامل وكذلك الرواق الشرقي من صحن الجامع. كما تم تدمير الواجهة الغربية أمام المدخل والرواق الأوسط المحاذي لسوق القيسارية وقد تم ترميمه وإعادة بناءه في مراحل لاحقة. ويظهر في الشكل (4-7)، والشكل (4-8) كيف تعرض المسجد ضمن تكوين المدينة الكامل للدمار بعد الحرب العالمية الأولى، وكيف عادت الحياة لتدب في أرجاء المدينة من جديد في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي.
- في عهد الانتداب البريطاني ازدادت مساحة المدينة، وتم فتح شارع فهمي بيك الذي هدم بسببه عدد من المباني التاريخية المهمة.

شكل (4–7) الدمار الذي لحق بغزة بسبب القصف البريطاني في مارس وإبريل من عام 1917.
المصدر: فلسطين في الذاكرة، 2013

شكل (4–8) غزة القديمة في الثلاثينات وقد عمرت من جديد ودبت فيها الحياة ونهضت عمرانيا.
المصدر: ويكيبيديا، 2013

- في فترة الحكم المصري تم شق شارع الوحدة –ثاني أكبر شارع بعد عمر المختار– وهدم على إثره العديد من المباني الأثرية، كما تم بيع الأوقاف الأثرية ومنها خان الزيت شكل (4–9) الذي هدم وبنيت مكانه عمارة سكنية بعد ذلك (عمارة أبو رحمة).
- في فترة الاحتلال الصهيوني عمل الاحتلال على تدمير البيئة الفيزيائية والبنية التحتية للمدينة، وتوقف العمران، مما أثر سلبا على أي تطور عمراني.

شكل (4–9) مبنى خان الزيت (مكان عمارة أبو رحمة حاليا)
المصدر: فلسطين في الذاكرة، 2013

- في فترة السلطة الوطنية ظهرت محاولات واضحة لترميم عدد من المباني مثل المسجد العمري وحمام السمرا وقصر الباشا وغيرها، مع العمل على توثيق وتسجيل عدد من المباني التراثية، مما أثر إيجابا في المظهر العمراني العام وحافظ على الواقع الأثري والتاريخي لمنطقة الدراسة، ومع ذلك فمن الضروري الإشارة إلى تآكل النسيج العمراني والاجتماعي التقليدي في المناطق التاريخية، والافتقار إلى الصيانة اللازمة للمباني بها، وانهيار بنيتها الأساسية في مناطق كثيرة في القطاع، بسبب توجه المواطنين وبعض الجهات ذات العلاقة الى إعادة استغلال الأراضي التي تشغلها هذه المباني الأثرية" (حماد، 2006)، وتزداد المشكلة اليوم مع مرور السنوات في ظل غياب الصيانة والمتابعة وغيرها من المشاكل التي تابعتها الباحثة خلال الزيارات الميدانية المتكررة للمنطقة والمباني، وكذا من خلال استطلاع الآراء.
- بعد انتخابات 2006، لم يلبث أن فُرض الحصار على غزة ومن ثم كانت حرب ديسمبر 2008، حيث تعرضت بعض المباني الأثرية إلى تدمير أجزاء كبيرة منها في مختلف أنحاء

المدينة بل وقطاع غزة، ومن أبرزها ضمن المباني التاريخية مبنى محكمة البلدية في شارع عمر المختار، الذي استطاعت بلدية غزة بتمويل من مؤسسة خارجية إعادة إحيائه وترميمه مع الاستعانة بمواد حديثة وتشطيبات جيدة كما يظهر في الأشكال من (4-10)، حتى (4-13).

شكل (4-10) مبنى محكمة البلدية قديما (في الثلاثينات)
المصدر: بلدية غزة، 2013

شكل (4-11) مبنى محكمة البلدية قبل تدميره حتى بداية 2008
المصدر: مركز عمارة التراث، 2012

شكل (4-12) مبنى محكمة البلدية بعد تدميره في ديسمبر 2008
المصدر: (مركز عمارة التراث، 2013)

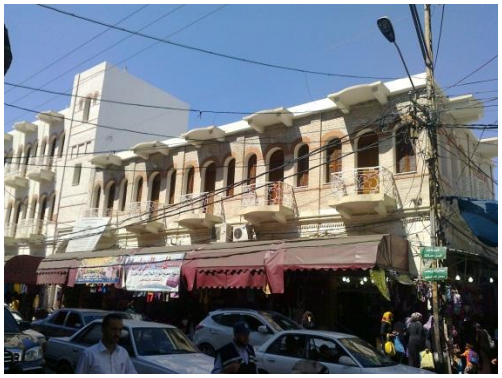

شكل (4-13) مبنى محكمة البلدية بعد إعادة بناؤه وتشغيله من جديد، 2013
المصدر: الباحثة، 2013

- عادت المدينة مع بدايات 2009 للتعمير من جديد من خلال انفتاحها على الوافدين من دول العالم المختلفة؛ حيث تم إعادة إنشاء مبنى محكمة البلدية، كما وساهمت المراكز الخاصة وأبرزها مركز عمارة التراث بالجامعة الإسلامية في غزة (إيوان) في عمليات الترميم والتأهيل للمباني التراثية، أما على صعيد التكوين الحضري فلم تظهر أي مشاريع، ذلك أن العمل مع النسيج العمراني المتكامل يحتاج إلى فريق عمل متكامل وفق خطة استراتيجية واضحة للعمل عليها بهدف الحفاظ على المدينة وتاريخها ومستقبلها، وهو أمر لم يبدأ حتى اللحظة.
- ما لبث العدوان الصهيوني أن دك غزة من جديد في نوفمبر 2011، وساهم ذلك في المزيد من الدمار والتخريب، ولكن وبمجرد انتهاء العدوان باشرت البلدية ووزارة السياحة والآثار، وبعض المؤسسات كمركز إيوان في محاولات الترميم المتواضعة نظرا لقلة الإمكانات، وضعف الموارد.

وهكذا: نجد أن أغلب المنشآت والتكوينات التاريخية المتبقية في مدينة غزة هي في البلدة القديمة، ولذلك فإن هذه الدراسة تتركز حول مركز مدينة غزة التاريخي، وستقوم الدراسة بتناول كافة المفردات المتعلقة بهذا المركز، وأبرز ملامحه وخصائصه العمرانية.

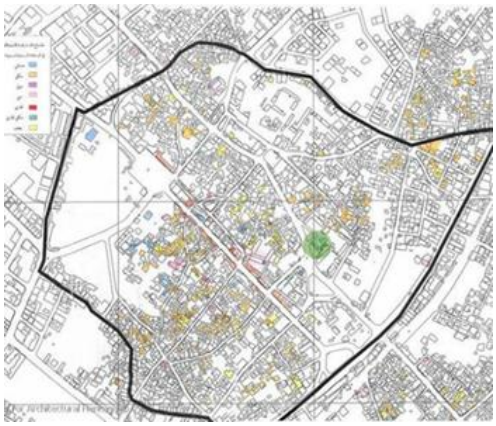

شكل (4-14) البلدة القديمة لمدينة غزة داخل حدود السور القديم

المصدر: الطباع، 1999

4-3 البلدة القديمة (المركز التاريخي) لمدينة غزة

تعتبر البلدة القديمة نواة غزة الأصلية، وكانت تحتل مساحة تقدر بنحو كيلو متر مربع فوق تلة صغيرة ترتفع بنحو "45" متراً عن سطح البحر الذي تبتعد عنه نحو ثلاثة كيلومترات، الأمر الذي أكد موقعها المميز بين التقاء قارتي آسيا وافريقيا (ويكيبيديا، 2012)، وجعلها كنافذة وسوق تجاري لكل المناطق المحيطة شكل (4-14). وقد أحيطت المدينة بسور عظيم له عدة أبواب من جهاته الأربعة كما يظهر في الشكل (4-15)، وقد اختلفت التسميات وفقا لاختلاف وتبدل الزمن من المصريين القدماء، لليونان فالرومان، وهكذا، (بلدية غزة، 2012). ورغم تطور المدينة وزيادة مساحتها إلى ما هي عليه الآن فقد بقيت البلدة القديمة قلب غزة وتراثها العريق حيث الأصالة وعبق التاريخ، ولقد تعرضت على مر العصور التاريخية المختلفة لتغييرات أثرت على ملامحها العمرانية -عبر تدمير مساجدها ومبانيها المميزة وأسواقها التراثية-، وكان ذلك بفعل عوامل طبيعية كزلزال 1927م، أو دمار الحروب (بلدية غزة، 1996، ص4)، التي كان آخرها عدوان نوفمبر 2011. البلدة القديمة لمدينة غزة هي

شكل (4-15) أبواب المدينة ومواقعها حتى عام 2000

المصدر: (محسن، 2000)

قلبها الذي حمل أولى الملامح العمرانية والمعمارية منذ القدم، وفي الوقت الحالي تعتبر مركزا للنشاط التجاري والسياحي بما تحويه من مباني أثرية قديمة وأسواق ومساجد أثرية يذكر منها المسجد العمري الكبير، ومسجد السيد هاشم، ومسجد ابن مروان، ومسجد كاتب ولاية إضافة إلى حمام الوزير (حمام السُمرة)، والزاوية الأحمدية، وكنيسة بورفيروس، والعديد من المباني السكنية وعلى رأسها قصر الباشا – قصر آل رضوان–، ومباني أخري كثيرة شاهدة على قدم هذه المدينة وتغلغلها في عمق التاريخ.

كما تشكل البلدة القديمة جزءا رئيسيا من نواة غزة، وتتكون من حي الدرج في الشمال وحي الزيتون في الجنوب، وتعود معظم المباني إلى العصر المملوكي أو العصر العثماني، وتبلغ مساحة البلدة القديمة بعد توسعها خارج السور حوالي 1,6 كيلومتر مربع (0.62 ميل مربع) (بلدية غزة، 2013). وبالنسبة لسور المدينة الدفاعي *فلقد اختفى ذكره في القرن الخامس عشر الميلادي، حيث أصبح بعد امتداد المدينة لا يؤدي الغرض الذي أقيم من أجله، أما مساحة المدينة فلم تكن معروفة وربما زادت عن خمسمائة دونم*" (صالحة، 1997، ص102)، وقد بقيت بقايا هذا السور قائمة حتى عام 1887. وتتميز البلدة القديمة من الناحية الطوبوغرافية والتاريخية إلى جزأين:

الجزء الأول: "نواة غزة داخل السور وهي معروفة باسم (المدينة التلية)، وتبلغ مساحتها نحو 700 دونما" (المغني، 2007)، وهي منطقة الدراسة التي ستتناولها الباحثة وتسمى المدينة التليّة كونها تقف على تلّة محصورة بين شارع صلاح الدين شرقاً وميدان فلسطين غرباً وشارع البساتين جنوباً والسدرة شمالا.

الجزء الثاني: ويتمثل في الأجزاء التي تم التوسع فيها خارج السور، وهي بنفس المساحة تقريبا. وخلال الزيارة العابرة قد يستنتج المار في البلدة القديمة أن هذا الاسم لا ينطبق على المكان بسبب اندثار جزء كبير من المباني التاريخي، ولكن المتتبع للمنطقة بطرقاتها وشوارعها تلفته الملامح المتفردة والطابع المتميز رغم اختلاف الأنماط لبعض تلك المباني الموجودة ضمن نسيجها الخاص، كما في محيط مسجد كاتب ولاية، وفي محيط المسجد العمري، وكذا في محيط قصر الباشا. "ويقدر عدد المباني التقليدية التي ما زالت موجودة في البلدة القديمة لمدينة غزة حسب المسح الذي أنجزه رواق (مركز المعمار الشعبي، 1998)، بالتعاون مع مركز عمارة التراث بالجامعة الإسلامية (مركز إيوان) ب420 بناية، لم تسجل منها بحالة سيئة إنشائيا سوى 24 بناية أي ما نسبته (5.7%)، كما أن حوالي نصف تلك الأبنية بحالة جيدة، والربع بحالة جيدة جدا، في حين المهجور منها هو 74 بناية أي ما نسبته (17.4%)" (المغني، 2007، ص18)، أما إيوان (2013) فقد أحصى 173 مبنى في حالة جيدة فأكثر.

وقد قامت بعض المؤسسات بسد جانب مهم للحفاظ وإعادة التأهيل لبعض تلك المباني مثل مركز رواق، بلدية غزة، مركز عمارة التراث (إيوان) بالجامعة الإسلامية في غزة، وكذا وزارة السياحة والآثار، إلا أنه غاب عن وجه غزة حتى اللحظة ما يسمى بالفراغ الحضري المدروس والمتكامل على الرغم من تنوع مبانيها في المنطقة الحضرية الواحدة.

4-3-1مورفولوجيا المركز التاريخي

سبق في الفصل الثاني التفصيل في موضوع مورفولوجيا المدينة وكيف أن سكان المدينة قد أقاموها لسد حاجاتهم، وأنها تمثل الموروث الثقافي والحضاري الذي يعبر عن ثقافة سكان المدينة، كما تم تعريف المورفولوجيا الحضرية للمدينة، وتم التأكيد على أنها تشمل ما يلي:

1. مخطط المدينة متضمنا نظام الشوارع. 2. النسيج الحضري للمدينة.
4. استعمالات الأراضي متضمنة المواد المستخدمة والطرز الموجودة.

وأكدت الباحثة ضرورة الاهتمام بدراسة عدة أمور لفهم هذه المورفولوجيا تتمثل في:

1- التشكيل الفراغي والشكل العام للمدينة.

2- طابع قلب النسيج العمراني الموجود.

أولا: التشكيل الفراغي:

تتميز الكتل والحجوم بتجانسها في البلدة القديمة لغزة، وبارتفاعاتها المتقاربة، والتي يبرز من بين ارتفاعاتها مآذن المساجد.

وبحسب ما رأته الباحثة في أكثر شوارع المنطقة احتفاظا بعبق الماضي والتاريخ في جنباتها؛ فإن منطقة مثل منطقة كاتب ولاية، ومنطقة حمام السمرة، ومحيط المسجد العمري، وما بينهما حول سباطي العلمي وكساب، لا تزال -رغم التغيير الواضح في مورفولوجيتها الحضرية- تعبر عن الطابع العمراني التاريخي المميز للمنطقة من خلال ما تنطق به المعالم الصماء، ومواد البناء الموجودة، والتكوينات الفراغية التاريخية المتراصة، بفتحاتها وارتفاعاتها وكتلها -قدر الإمكان-، وبالشكل الذي يميزها عن غيرها من المناطق داخل المدينة بأسرها.

إلا أن هذا التشكيل المتجانس لا يخلو من التشوه في معالمه، فقد أدت حركة العمران الواسع نوعاً وكماً إلى تغيير كبير في الكتلة العمرانية، والتشكيل الفراغي للبلدة القديمة، وتداخل العمران الحديث واصطدم بهذا التشكيل بشكل واضح، وفيما يلي بعضا من تلك التكوينات وما تركته من أثر على التشكيل العمراني الموجود، كما في الشكل (4-16).

شكل (4-16) في قلب البلدة القديمة لغزة وبصمت، النسيج الموجود ينطق بالحقيقة، ففي بعض الأزقة تشعر بالتاريخ، وبعد خطوات ترى التخريب، باختلاف مواد البناء، وتشطيبات العمل، وتحار في طبيعة المورفولوجيا المختلطة الموجودة !!!

المصدر: الباحثة، 2013

ثانيا: الطابع العمراني:

كان الطابع العمراني السائد في البلدة القديمة لمدينة غزة يتمثل في: المباني التقليدية المتلاصقة والمتصلة، مع توجيه الفتحات للداخل حيث الأحواش الداخلية. مع نمط البناء المتفرد الذي تدعمه مادة البناء السائدة في تلك الفترة، وقد استمر على هذا الوضع حتى عهد الانتداب البريطاني إذ تغير هذا الطابع عما كان عليه بسبب:

- التطور الاقتصادي والاجتماعي.
- أنظمة البناء الجديدة في ذلك الوقت.
- تقسيم قطع الأراضي إلى قطع كبيرة.
- دخول مواد بناء جديدة، وطرق إنشاء جديدة.

مما أدى إلى **التغيير الواضح في التكوين الحضري** العام على النحو التالي:

- ظهور الشوارع الواسعة.
- ظهور المباني المنفصلة بفتحاتها إلى الخارج.
- اختلاف ارتفاعات المباني.
- تغير نمط العمران وطرق ومواد البناء المتعارف عليها.
- تشوه المورفولوجيا الحضرية للبلدة القديمة بشكل ظاهر! كما يظهر في الشكل (4-17).

وقد اتسعت الطرق، وغزتها السيارة حتى في تلك الطرقات الضيقة الملتوية التي تعطي الخصوصية.

شكل (4–17) معالم واضحة للتشكيل الحضري وللطابع المميز للبلدة القديمة بغزة، إلا أن التشوه يتضح جليا كما في محيط مسجد كاتب ولاية

المصدر: الباحثة، 2013

شكل (4–18) مخطط البلدة القديمة في غزة يوضح الشوارع والطرقات، والفراغات العمرانية الموجودة، كما توضح المباني الأثرية (المباني العامة والمباني السكنية)

المصدر: مركز عمارة التراث (إيوان) 2013

وفي الشكل (4-18) صورة لمخطط البلدة القديمة وطبيعة وضع الطرقات والشوارع، وتوزيع الفراغات الحضرية فيها، إضافة إلى المباني الأثرية الموجودة، والتي تمثل في أغلبها بيوتا سكنية بنيت في العهد العثماني، وهناك عدد بسيط جدا من هذه البيوت ما زال مستخدما، في حين ما تبقى من هذه البيوت فهو إما مهجورا، أو مهملا أو يساء استخدامه. كما أنه يتم من فترة لأخرى ترميم بعض البيوت، ومعظم المباني العامة تتابع ولكنها في دائرة الخطر بحسب الزيارات الميدانية.

4-3-2 النسيج العمراني في مركز مدينة غزة التاريخي

تعتبر البلدة القديمة لمدينة غزة كما سبق ذكره مركزا لتطور المدينة، وتحتفظ ببعض المباني ذات القيمة الفنية والتاريخية، وهي ما زالت تمثل المركز التجاري الرئيسي في المدينة حيث تقع مجموعة من الأسواق فيها، **وقد تميز النسيج الحضري والعمراني للمدينة قديما** بما يلي:

- البساطة في التشكيل وهو ما يعكس وظائف المكونات المختلفة للمباني، والعادات الاجتماعية السائدة.
- النسيج المتضام المترابط الذي يضفي جواً خاصاً للبلدة القديمة وسكانها.
- الوحدة العضوية والانتقال التدريجي للفراغ من العام للخاص للأكثر خصوصية.
- توجيه المباني للداخل حيث الأحواش الداخلية.
- عناصر الخصوصية، والطابع التراثي الأصيل الذي يربط الإنسان بثقافته وقيمه الذي ما زال ينتمي إليها.
- المباني العامة غالباً ما تكون نواة للتشكيل العمراني المحيط بها.
- ترابط التكوينات المعمارية فيما بينها ضمن شبكة من الشوارع المتعرجة، وبمقاييس مختلفة وفق نوعيتها وحاجة المرور بها.
- الشوارع الخاصة الضيقة والملتوية، والتي منها النافذ ومنها غير النافذ.
- عرض الشوارع القديمة والذي لم يكن يسمح بمرور السيارات والمركبات.
- مداخل الطرق غالباً تغطى بالعقود وهي ما تسمى (الأسبطة)، كما يظهر في الشكل (4-19).
- الكثافة الحضرية البصرية هي السمة المميزة لهذا النسيج نظرا لطبيعته كنسيج متضام، أما الكثافة السكانية فهي معرضة للتغير والتذبذب.
- يشمل النسيج الموجود علاقة الأبنية بعضها ببعض من جانب، وعلاقتها مع الفضاءات الحضرية المحيطة وشبكة الحركة من جانب آخر، ويحتوي على أسس المقياس على نسبة الكتلة إلى الفراغ.

شكل (4-19) الشوارع الضيقة والأسبطة في البلدة القديمة في غزة، وهي جزء من التدرج الفراغي في النسيج العمراني الموجود.
المصدر: الباحثة، 2013

وقد كانت "بداية التغيير في النسيج الحضري البلدة القديمة ومركز غزة التاريخي حين تم شق شارع جمال باشا (شارع عمر المختار) أكبر الشوارع التجارية في المدينة والذي يقطعها من الشرق إلى الغرب عام 1914م في أواخر العهد العثماني" (بلدية غزة، 1996)، إذ أدى إنشاؤه إلى هدم العديد من المباني والمنازل التاريخية المهمة مثل مقبرة ومسجد الشيخ شعبان، وخان المعارف، وشطر خان الزيت، ومن ثم جاء شق شارع فهمي بك، إضافة إلى توسيع عدد من شوارع وطرقات البلدة ليساهم في تدمير المزيد من المباني في عمق النسيج الموجود، كما لا يمكن تجاهل الآثار السلبية التي أثرت بها الهجمات والحروب في بداية المرحلة. وقد توسعت البلدة القديمة في عدة اتجاهات بشكل عشوائي، حيث شكلت مجموعة من الأحياء العشوائية، تبع ذلك شق شارع آخر هو شارع الوحدة مع ما هدم معه من المباني التاريخية والأثرية، الأمر الذي أثّر على النسيج الحضري والفراغ العمراني للمدينة عموما، والبلدة القديمة بشكل خاص، (بلدية غزة، 2012).

ومن أبرز ملامح **النسيج الحضري والتكوينات العمرانية الحديثة الناشئة في البلدة القديمة:**

- انتشار المباني المنفصلة مع ضعف الاتصال العضوي (كمميز للنسيج المتضام).
- ظهور العديد من الشوارع العريضة والنافذة. الأشكال (4-20)، و(4-21).
- توجه المباني للخارج باتجاه الشوارع بالفتحات والإطلالة، مع الاستغناء عن نظام الأحواش.
- بعض التعقيدات في التشكيل، بحيث لم يعد الشكل الخارجي يعبر عن وظيفة المبنى.
- تعدد الاستخدامات في المنطقة بين السكني والتجاري والسياحي، وكذا المباني العامة.
- مع استمرار الحفاظ على الطابع التراثي الأصيل الذي يربط الإنسان بثقافته وقيمه التي ينتمي إليها، ووضوح الشخصية التاريخية المميزة بمعالمها خاصة مثل ضيق الأزقة والطرقات رغم الغزو الثقافي للعولمة الذي انعكس على العمران وبالتالي على القيم الاجتماعية للإنسان. ولقد ساهم في إحداث هذا التغير في النسيج الحضري متطلبات الحياة الجديدة والحاجة إلى كثافات

بنائية أكبر في ظل التزايد السكاني المطرد وما رافق ذلك من تقدم في تكنولوجيا البناء ووسائل المواصلات الحديثة. كما في الأشكال (4-22)، و(4-23).

شكل (4-20) حركة السيارات من غرب ميدان فلسطين باتجاه عمر المختار شرقا، تملأ الميدان بالزحام، وتحتاج لمعالجة

المصدر: الباحثة

شكل (4-21) مفرق الشجاعية مع شارع صلاح الدين تشوه واضح للنسيج الحضري التاريخي حيث العمران الحديث، ويحتاج للعلاج.

المصدر: الباحثة

شكل (4-22) شارع فهمي بيك حاليا صورة جديدة ونسيج حضري حديث، رغم أنه شق بين المباني الأثرية، وهدم بسببه عدد كبير منها

المصدر: الباحثة

شكل (4-23) ميدان فلسطين (الساحة الحالية) تحتاج لاحتوائها داخل نسيج حضري تقليدي يكون عنوانا للبلدة القديمة

المصدر: الباحثة

وقد تسببت عمليات الهدم للأبنية الأثرية وإحلال الأبنية الخرسانة بدلا منها في حدوث خلل في النسيج العمراني للبلدة القديمة وزاد من ازدحامه وتشويه قيمتها التاريخية. وكانت أبرز عمليات الهدم تلك التي صحبت التطور، متمثلة في شق وتوسعة الشوارع كما ذكر سابقا، كما يتضح في الأشكال (4-24)، و(4-25). كما أن الحروب وما أفرزته من دمار واسع في الكثير من المباني القديمة – منذ الحرب العالمية الأولى– قد تسببت في تدمير العديد من المباني الأثرية، وحتى يومنا هذا وفي ظل عدوان المحتل، وإهمال السكان، وضعف المساعي المتكاملة من صناع القرار قد ساهمت مجتمعة في هذا التغيير والتشوه المطرد في النسيج الحضري لقلب المدينة ومركزها التاريخي.

ومن المناطق والمعالم التاريخية العريقة التي لا زالت في مركز المدينة التاريخي المسجد العمري الكبير وسوق القيسارية، بالإضافة إلى مجموعة المباني العامة وما تبقى من المباني السكنية، والتي تمثل في مجملها مع وجود عدد من المباني الحديثة مزيجا مشتركا يحتاج إلى إيجاد نمط معين من

العلاقة العمرانية لتكامل الوسط المحيط مع كافة مفرداته في التكوين، ويظهر الشكل (4–26) صورة للنسيج العمراني قديما، تقابلها صورة حديثة في الشكل (4–27).

شكل (4–24) مدينة غزة سنة 1887، والمباني التي هدمت وتضررت لفتح شارع عمر المختار، مثل شطر خان الزيت، ... وشارع الوحدة مثل: سباط المفتي، ...

المصدر: بلدية غزة، قسم GIS، 2013، بتصرف

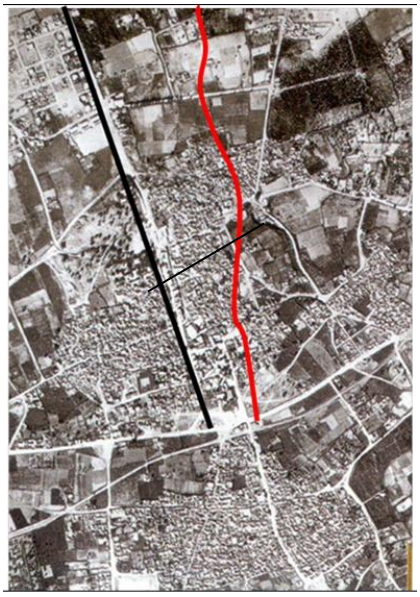

شكل (4–25) تصوير جوي للبلدة القديمة– غزة 1945م. يظهر فيها شارع عمر المختار في وسط النسيج الحضري، وموقع شق شارع الوحدة فيما بعد.

المصدر: فاسطين في الذاكرة، 2013، بتصرف

شكل (4–26) النسيج العمراني قديما منطقة المسجد العمري وخان الزيت 1938

المصدر: فلسطين في الذاكرة، 2013

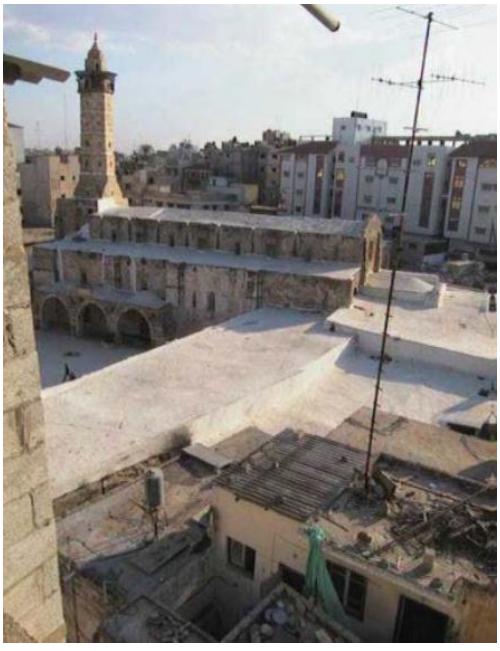

شكل (4–27) النسيج العمراني الحالي المحيط بالمسجد العمري يحتاج إلى وقفة جادة

المصدر: المغني والقيق، وآخرون، 2009

وقد **فقد المسجد العمري الكبير دوره المهم في النسيج الحضري** بسبب ضياع وذوبان الساحة المقابلة له –ميدانه الحضري– في التشكيل الفراغي المحيط. (العابد، ومحمد، 2008، بتصرف)، كما في الشكل (4–28)، والشكل (4–29) وهو أمر مهم يحتاج للمتابعة.

شكل (4–28) المسجد العمري في الثلاثينات
المصدر: فلسطين في الذاكرة، 2013

شكل (4–29) المسجد العمري في الوقت الحاضر 2013
المصدر: الباحثة، 2013

وخلال متابعة التغير في النسيج العمراني عبر السنوات المختلفة يبرز بوضوح تغير شبكة الطرق، وكتل المباني، وكذا مساحة المدينة بعمومها، واستخدامات الأراضي، ومساحة الكتل البنائية، بالإضافة إلى توسعة مركز المدينة، مع ملاحظة زيادة التوزيع الديمغرافي السكاني في غزة التاريخية، وفي مركزها المعروف بالبلدة القديمة، وهو ما يظهر بوضوح في الشكل (4–30) عبر السنين.

(2) صورة منظورية من الطائرة عام 1956، يشير السهم إلى الشمال
المصدر: السابق، بتصرف

(1) صورة نادرة للمدينة من الجو عام 1918.
المصدر: فلسطين في الذاكرة، 2013

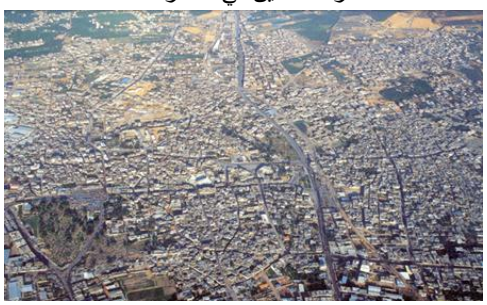

(3) صورة للمدينة من الجو عام 1993.
المصدر: السابق

(4) تصوير جوي للبلدة القديمة– غزة 2007م.
المصدر: بلدية غزة– قسم GIS، 2012

(5) تصوير جوي للبلدة القديمة– غزة 2010م.
المصدر: Google Earth بتاريخ 20–5–2013

شكل (4–30) تغير النسيج العمراني عبر السنوات في الشوارع والكثافة البنائية وتوسعة مركز المدينة، مع ملاحظة زيادة التوزيع الديمغرافي السكاني في غزة التاريخية، وتركزها في المدينة التلية، وفي منطقة الشجاعية والتركمان شرقا .

هذا التغير الواضح في النسيج العمراني للبلدة القديمة التي تمثل المركز التاريخي لمدينة غزة كان له **العديد من العوامل التي أثرت فيه**، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1- **العوامل السياسية:** والتي يمثل الاحتلال الإسرائيلي أهم مسبباته، وما يتبعها من مشاكل الحصار، وضعف الموارد المالية، وضعف العلاقة مع الجهات الخارجية المختلفة فيما يتعلق بموضوع الحفاظ على تشكيل النسيج الحضري.
2- **العوامل الاجتماعية والثقافية:** وهي ترتبط بالأفراد ووعيهم، إضافة للمؤثرات الخارجية المحيطة بهم، فقد أصبح موضوع الاستقلالية لكل من عوائل الأسرة الممتدة جزءا من ثقافة المجتمع، وظهور أولويات جديدة للإعلام والسلطة.
3- **العوامل الاقتصادية:** ولها تأثير كبير على قلب المدينة اليوم؛ يتمثل في الارتفاع الواضح لأسعار الأرض، وتميز الاستثمار والتجارة، مما أثر على النسيج وزاد الكثافة البنائية الموجودة على حساب الكثافة السكانية.
4- **العوامل المناخية:** وهي من العوامل المهمة في تشكيل النسيج الحضري، والتي جعلت الأحواش الداخلية بالأمس القريب جزءا مهما من النسيج، ولكنها اختلفت في الوقت الحاضر مع التقدم التكنولوجي.
5- **العوامل الجيولوجية:** ورغم الأثر الكبير الذي أثرت به هذه العوامل سابقا، إلا أنه وبمراجعة خطوط المناسيب الخاصة بالمنطقة، فقد اتضح أنها ليست ذات تأثير واضح.

4-4 الطبيعة الحضرية الحالية في مركز المدينة التاريخي

بعد المعلومات السابق ذكرها حول البلدة القديمة، وبعد استعراض بعض ملامح النسيج العمراني القديم والحالي، سيتم فيما يلي عرض تفاصيل عن واقع المدينة حاليا من خلال المخططات التوضيحية، ورغم أن البلدة القديمة تصنف في المخطط الهيكلي لمدينة غزة بأنها منطقة تجارية؛ إلا أنها تحوي مجموعة من الاستخدامات، كما ستعرض الدراسة.

4-4-1 شبكة الطرق

عند دراسة شبكة الطرق بملاحظة المخطط التفصيلي للبلدة القديمة، وبعد الزيارات الميدانية والملاحظات التي قامت بها الباحثة، بالإضافة إلى اللقاءات المتعددة مع سكان البلدة القديمة يمكن تحديد شبكة الطرق وفق المحددات الآتية:

أهم الشوارع والطرق: ويمكن تحديدها على النحو التالي:

- شوارع رئيسية مثل شارع: صلاح الدين، وشارع عمر المختار، وشارع الوحدة.
- شوارع أخرى تمثل أعصاب داخل المنطقة، مثل: شارع أبو شعبان، وشارع شعبان، وشارع الشيخ منصور، وشارع العواميد، إضافة الى العديد من الشوارع المحلية والتي تنتهي بالأزقة التي تميز خصوصية البلدة القديمة، وهنا يمكن طرح النقاط التالية حول شبكة الطرق:

1. تحدد شبكة الطرق للمنطقة العمرانية (مركز غزة التاريخي) طابعها ومحددات نسيجها الخاص.
2. يمكن وصف وتحديد طبيعة شبكة الطرق في المنطقة:
   - وفق اعتبارات الشوارع الرئيسة التي تخترق النسيج الحضري الموجود.
   - وفق اعتبارات الطرق المساعدة –والطرق الالتفافية– والتي تخدم المنطقة وتحميها، والتي يظهر واضحا للمتجول في طرقات البلدة القديمة الأثر السلبي الذي تتعرض له، سواء كان ذلك: فيزيائيا، أو بيئيا (من حيث التلوث والضوضاء).

–والمتمثلة في شارع فهمي بك، وشارع المعمداني، وشارع المؤسسة، الذي ينتهي مع شارع صلاح الدين أو شارع السوق ثم تتصل مع شارع شعبان–.

   - وفق اعتبارات الأزقة الداخلية للبلدة القديمة، وهذه تعيد المار في جنباتها إلى الماضي بما تحتفظ به من مباني تاريخية وطابع تاريخي مميز، مثل: شارع العواميد، شارع كاتب ولاية، الشوارع المتفرعة من الوحدة في مقابل قصر الباشا، وغيرها من الأزقة والطرقات.

وسيتم العمل مع كافة مفردات هذه الشبكة ضمن الإستراتيجيات المطروحة من حيث:

1. الطابع الخاص بالشوارع والطرق والمنطقة المحيطة عمرانيا.
2. تطوير هذه الطرقات.
3. العلاقة مع المحلات التجارية، والبيوت المحيطة، والمستقبل السياحي للمنطقة.

وفي الشكل (4-31) تظهر شبكة الطرق في البلدة القديمة بحسب المخطط التفصيلي ووفق آخر مسح ميداني للمنطقة، حيث تتميز فيها خصوصية المنطقة بأزقتها وطرقاتها وشوارعها المغلقة.

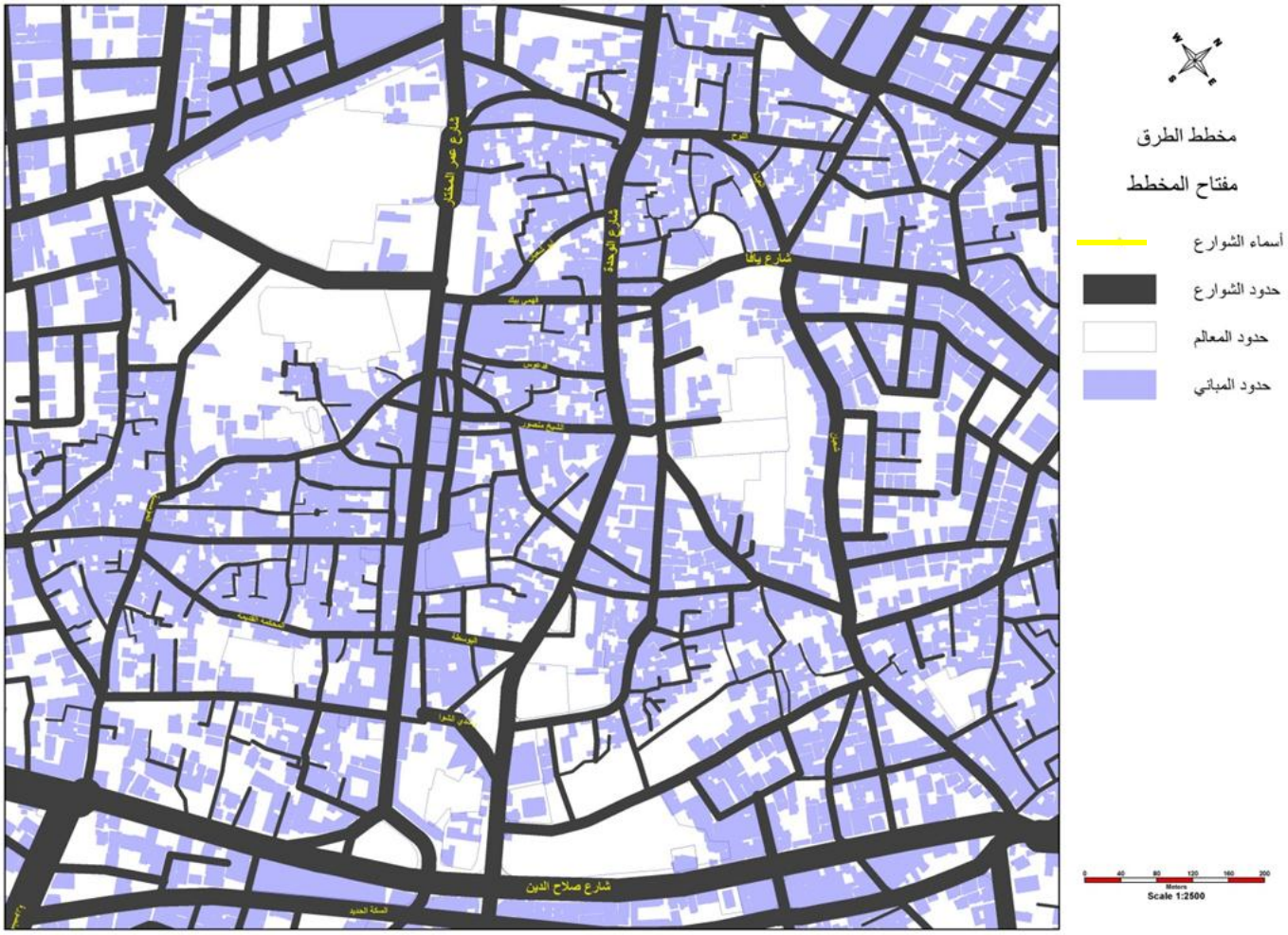

شكل (4-31) مخطط الطرق في البلدة القديمة

المصدر: بلدية غزة، قسم الGIS، 2013، بتصرف

4-4-2 الكثافة البنائية

رغم خلو عدد كبير من البيوت الأثرية من ساكنيها، وذلك إما لتهالكها، أو لبيعها أو تأجيرها لمؤسسات بغرض تفعيل وجودها في المنطقة؛ إلا أنه ومن الملفت في البلدة القديمة وجود المباني

السكنية المتزاحمة والمتراصة، مما يشكل كثافة بنائية عالية في المنطقة لا مجال معها لبناء المزيد من المباني. وفي الشكل (4–32) مخططا للكتل المبنية والفراغات في البلدة القديمة.

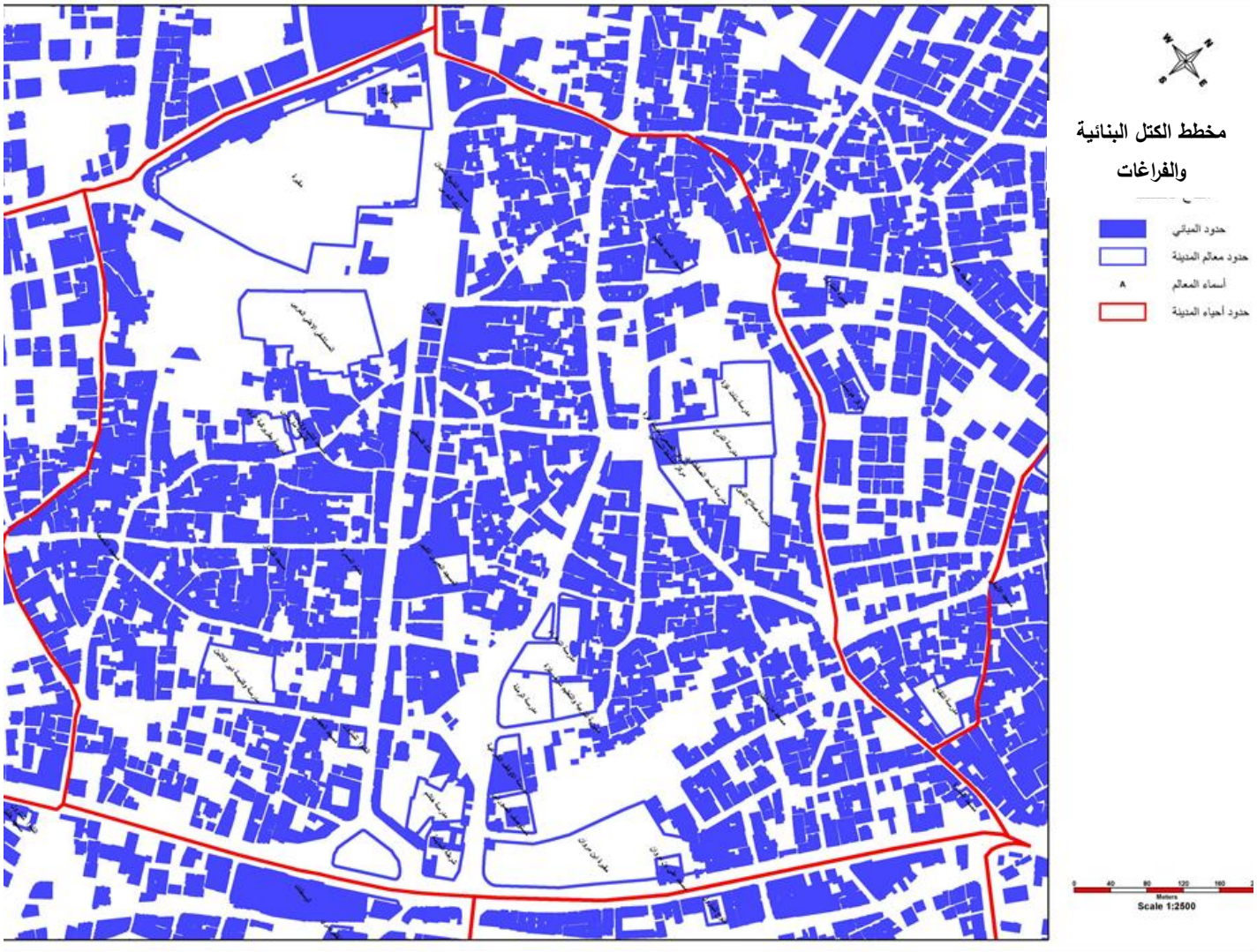

شكل (4–32) مخطط الكتل البنائية والفراغات في البلدة القديمة

المصدر: السابق

وبالنسبة لارتفاعات المباني فإنها تتنوع بين الطابق الأول وحتى الطابق الخامس، مع وجود بعض الاستثناءات –بارتفاعات أعلى– بسبب المناسيب، ووجود بدروم للمبنى في بعض الأوقات. وفي الشكل (4–33) مخطط لارتفاعات الطوابق في المباني في البلدة القديمة.

كما يظهر الشكلان (4–34)، و(4–35) مخططين بشكل ثلاثي الأبعاد لبعض مناطق البلدة القديمة.

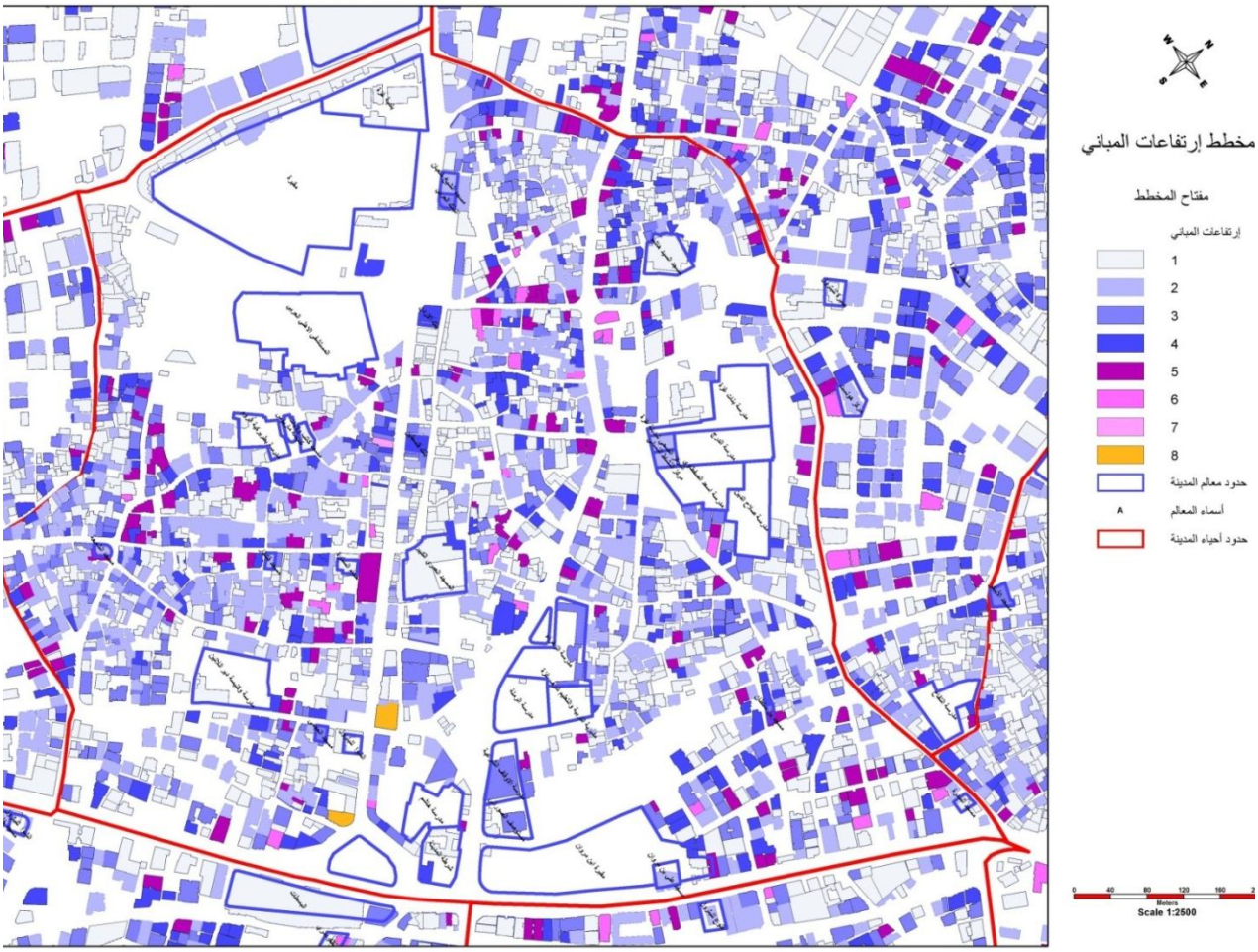

شكل (4–33): مخطط ارتفاعات الطوابق في المباني في البلدة القديمة

المصدر: السابق

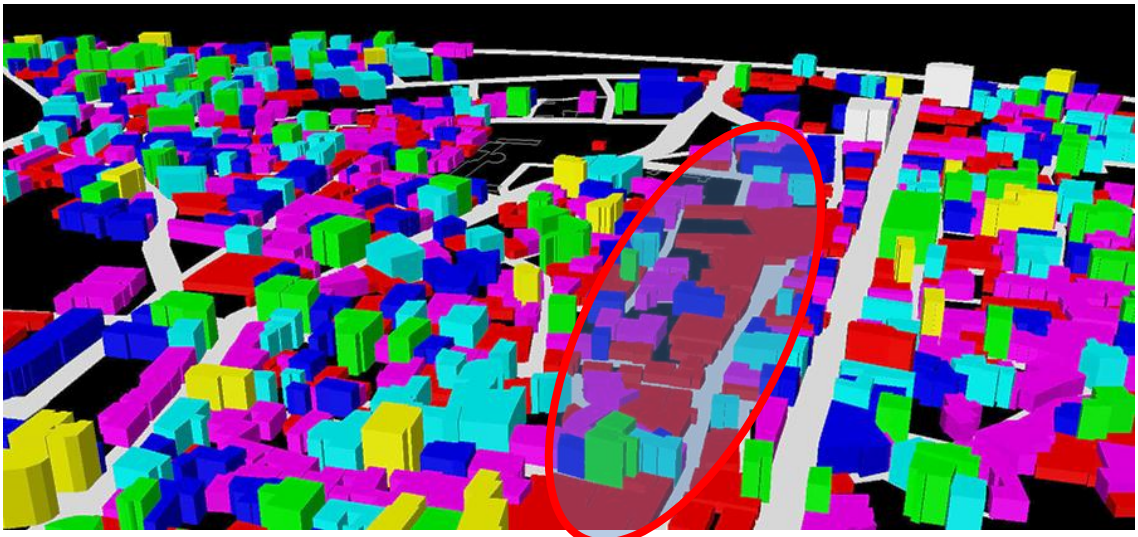

شكل (4–34): مخطط ثلاثي الأبعاد لشارع المختار، يظهر فيها شارع القيسارية.

المصدر: الباحثة، 2013

شكل (4-35): مخطط ثلاثي الأبعاد من جهة موقف الشجاعية، يظهر فيه غزو المباني المرتفعة (5 طوابق) للبلدة القديمة، رغم بقاء بعض المباني كما هي (طابق أو طابقين).

المصدر: السابق

4-4-3 استعمالات الأراضي

وفق المخطط التفصيلي لدى بلدية غزة، وبحسب آخر توثيق للبلدة القديمة، وبتتبع استعمالات الأراضي في تلك المخططات ودراسة الواقع خلال الزيارات الميدانية للباحثة، فإن البلدة القديمة لمدينة غزة غنية بالمرافق والمباني الخدماتية، مثل:

- المدارس والعيادات الصحية والمساجد والبنوك والأسواق والمحاور التجارية والحمام (حمام السمرا) وغيرها. ويوضح الشكل (4-36) المخطط التفصيلي للبلدة القديمة في مدينة غزة.

4-5 تشريعات البناء السابقة في المركز التاريخي لمدينة غزة (فيما يتعلق بالحفاظ)

يعد احتلال التاريخ عبر تدمير الموروث الثقافي ونهبه أخطر من احتلال الأرض، فالأرض تتحرر ولكن احتلال التاريخ من يحرره؟ وتعتبر الأخطار العامة التي تهدد الموروث الثقافي وخصوصاً في فلسطين –ومنها غزة– عديدة، نتيجة مرورها بظروف خاصة تعمل على تدمير الممتلكات الثقافية، وتخطو نحو إزالة الهوية الأصلية التي امتاز بها هذا البلد على مر العصور، وقد عانت المواقع الأثرية والموروث الثقافي من الإهمال والهجران وعدم الاهتمام عبر فترات طويلة من الاحتلال الصهيوني مما أثر على الواقع الحضري بشكل كبير، ولم يحترم الاحتلال ما ورد في **اتفاقية لاهاي**، ولا أية اتفاقية خاصة بحماية الموروث الحضاري وقت الحرب.

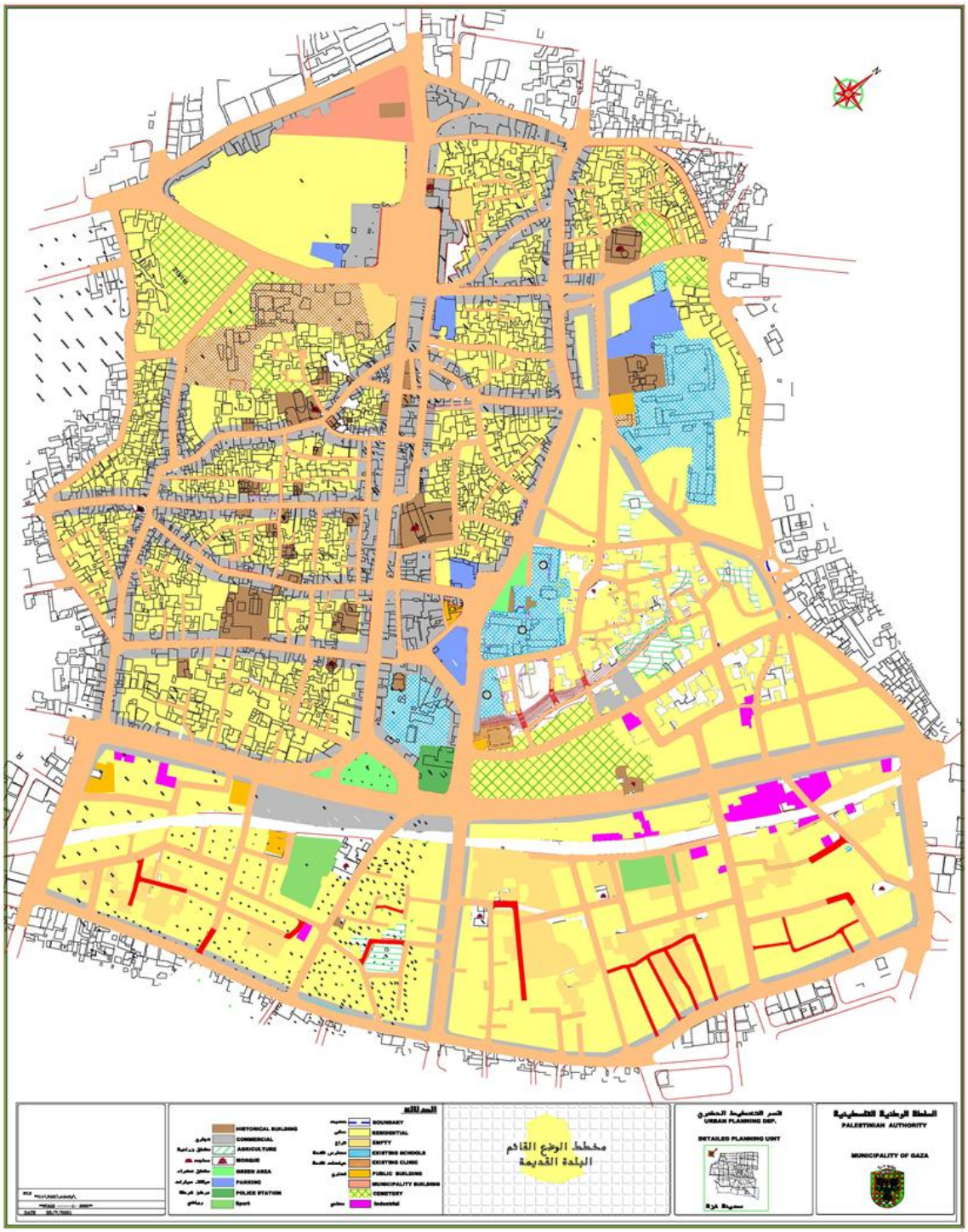

شكل (4–36) المخطط التفصيلي للبلدة القديمة

المصدر: بلدية غزة، قسم الGIS، 2013

وعموما فإن ممارسة سياسات الحفاظ من خلال القوانين والمواثيق الدولية تتخذ عدة أطر يمكن إيجازها بحسب (أبو هنطش، 2007) كما يلي:

- ترتبط المواثيق الدولية وإن اختلفت في محاور ونطاقات تركيزها من خلال إطار رئيسي هو السعي نحو تحديد دقيق لنوعية العلاقة بين المكان وقيمته الحضارية وبين الإنسان وطبيعة وحجم تدخلاته الإيجابية أو السلبية.
- تنص كافة المواثيق الدولية على أنه يجب التعامل مع الحفاظ على المباني والمناطق التاريخية على أنها عملية ديناميكية متعددة الأنشطة تجتمع فيها الأساليب الجمالية والتاريخية والعلمية والتكنيكية، وأن محور نجاح مشروعات الحفاظ يعتمد على مدى الفهم والإدراك لمحاور التعامل مع كل جزئية من تلك الجزئيات، ومن خلال إطار العلاقة التي تربطها مع غيرها.
- يختلف مستوى التشريعات التي تضمن تأمين سياسات الحفاظ، وتصنف على مستويات متدرجة.

وفيما يلي بعض التشريعات والقوانين المتعلقة بالحفاظ فيما يتعلق بالمركز التاريخي لمدينة غزة، والتي سُنّت في عهد الانتداب البريطاني، وتركت بصماتها واضحة على المدينة:

- **قانون تنظيم المدن رقم 28 لعام 1936م:**
- **نظام الأبنية في مدينة غزة القديمة عام 1938م.**

والتي لا زالت تطبق حتى اليوم الحالي.

- **المخطط الهيكلي لمدينة غزة لعام 1997م، ومن فقراته:**

1. **الفصل الأول،** أحكام عامة: **المادة (2)** تعريفات:

المباني الأثرية: وهي المباني والمنشآت ذات الطابع الأثري أو التاريخي.

2. **الفصل السادس،** المناطق الأثرية والتاريخية

a. **(المادة 24):** في البلدة القديمة يجب العمل على تطوير المواقع التاريخية والأثرية المذكورة أدناه والمحافظة عليها وترميمها كلما دعت الحاجة إلى ذلك.
b. **المادة (25):** لا يجوز للجنة المحلية منح رخصة تتضمن السماح بالإزالة أو الإضافة أو التعديل أو الترميم للمباني والإنشاءات ذات القيمة الأثرية والتاريخية إلا بعد الحصول على تصريح خاص من وزارة السياحة والآثار يحدد فيه العمل المسموح بترخيصه والمواد المسموح باستخدامها في تنفيذ هذا العمل.

- **قانون الآثار القديمة رقم 51 لعام 1929م.**

ويتضح بذلك أن "المشكلات التشريعية الفلسطينية تستدعي ضرورة العمل من أجل تشريعات متكاملة وموحدة لضمان حماية قانونية أفضل للتراث الثقافي الفلسطيني بشكل عام والتراث العمراني

والمعماري بشكل خاص، وقد ورد في هذه القوانين مواضيع رئيسية في حماية التراث، منها تعريف الأثر والممتلكات الثقافية، الجهة المسئولة عن حماية الأثر، وملكية الأثر، وأعمال التدخل الممنوعة، وأعمال الصيانة" (أبو هنطش، 2007). إلا أن "القانون لم يركز على مواضيع رئيسية في حماية الأثر مثل: ربط قانون الآثار بالمخططات الحضرية والتشريعات الخاصة بمراكز المدن التاريخية، والتأكيد على فلسفة واضحة لحماية المباني التاريخية، والميزانيات اللازم توفيرها في صندوق البلديات والتي تخصص لحماية الآثار، وما هو دور المؤسسات غير الحكومية وكيفية توجيه أعمالها والتنسيق معها؟" (أبو الهيجا، 2002).

4-5-1 التحديات التي تواجه الحفاظ:

توجد العديد من التحديات التي تواجه عمليات الحفاظ في مدينة غزة، وفي فلسطين بشكل عام، والتي كان لها التأثير الواضح على نجاح هذه العمليات، وبحسب (مهوي، 2007، بتصرف) يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. ضعف الإطار القانوني الكافي والواضح والمتكامل الذي يلائم عمليات الحفاظ وأسس تطبيقها.
2. الحفاظ على التراث ليس على سلم الأولويات، والاهتمام بها ليس بالمستوى المطلوب.
3. التوسع العمراني والحضري غير المسيطر عليه (أحيانا)، والذي يؤدي إلي تدمير مراكز المدن التاريخية ومواقع ومعالم التراث الثقافي.
4. الأطر والاختصاصات المتداخلة، فيما بين المؤسسات العاملة في هذا المجال وتشمل المؤسسات الحكومية، ومؤسسات القطاع الخاص، ومنظمات المجتمع المدني، والتي تحتاج للتنسيق الجيد.
5. تشويه المظاهر التاريخية والحضارية لمراكز المدن التاريخية.
6. غياب وعدم وضوح الإرشادات والمفاهيم الخاصة بالاستثمار في هذا المجال.
7. الملكية الخاصة للمباني التقليدية وحقوقها المعقدة.
8. قلة المصادر المالية، وعدم وجود دعم كافي للمشاريع اللازمة والمعرضة للخطر.
9. قلة المختصين في أعمال الحفاظ، والافتقار إلي الكوادر البشرية المتخصصة.

وبحسب (أبو الهيجا، 2002) فإن المشكلة الأساسية تكمن في تعدد وتشابك المستويات التخطيطية والإدارية الهادفة إلي الحفاظ على الممتلكات الثقافية، إضافة إلي تعدد الملكيات وارتفاع تكاليف الترميم وقلة توفر الخبرات وضعف الوعي الشعبي لقضايا التراث التي تثقل كاهل الدول إذا لم توفر الإجراءات المناسبة لمعالجتها.

4-5-2 المشاكل القانونية التي تواجه الحفاظ في البلدة القديمة لمدينة غزة:

لكل منطقة خصوصيتها وظروفها الخاصة بها، ومن المشاكل القانونية التي تواجه الحفاظ في البلدة القديمة لمدينة غزة، بحسب (البرش، 2012، بتصرف) ما يلي:

1. الاعتماد على القوانين القديمة الموجودة، وعدم دراستها وتحديثها.
2. ضعف قوة القانون (أو ضعف تطبيقه) في موضوع الحفاظ وحاجته للمتابعة والتقييم.
3. الأوضاع السياسية والاقتصادية الصعبة التي تمر بها المدينة.
4. قلة وعي السكان بالجوانب القانونية.
5. تهاون المسئولون في تطبيق القانون بهدف الحفاظ.
6. النقص الواضح في هذه القوانين لعدد من المفاهيم والتعريفات الخاصة بالحفاظ المعماري والعمراني.
7. غياب وجود أية بنود أو سياسات واضحة في القانون تهدف إلى تفعيل الهوية المعمارية في العمران.
8. قلة الموارد المالية الموضوعة على بند الحفاظ سواء من الداخل، أو من الممول الخارجي.

4-6 مشاريع التأهيل والحفاظ السابقة (إيجابيات وسلبيات)

إن من أفضل بدائل الحفاظ في المناطق التاريخية بهدف ضمان صيانتها هو إعادة تأهيلها واستغلالها مع الاتجاه إلى التوظيف الأمثل للمباني بطريقة مميزة تحقق عائدا ماديا يغطي تكاليف الحماية والصيانة الدورية لها، وعائدا معنويا من خلال زيادة ارتباط المجتمع وأفراده بالمكان بعد أن يكون قد استعاد ملامحه وأحيا جذوره العريقة؛ ويتأتى ذلك من خلال عملية التكامل بين جانبين، بحسب (Alqeeq & others,2009):

الأول: الاهتمام بالمبنى الواحد، وذلك وضمن الأمور التالية:

1. ترميمه وإعادة تأهيله ليعود صالحا للاستخدام، إما باستخدامه الأصلي، أو باستخدام آخر وفق ما تتطلب الرؤية العامة، وبما يضمن ديمومته واستمراريته كعنصر من النسيج التاريخي، كما حدث مع بعض المباني السكنية، مثل بيت العلمي، وبيت الداية، وبيت حتحت، وغيرها.
2. العمل على دمج المبنى ليتكامل مع النسيج الحضري للمنطقة ككل.
3. تطوير المبنى وفق النسيج المحيط والفراغ العمراني السائد معماريا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، كما حدث مع مشروع قصر الباشا الذي تم تحويله إلى متحف.

الثاني: الاهتمام بالبيئة العمرانية المحيطة مع ما تشمله من المباني ككل، من حيث:

1. الشوارع والطرقات والأزقة.
2. علاقة المباني بكتلها وارتفاعاتها.
3. تهيئة الفراغات العمرانية والتشكيل الحضري المحيط.
4. تأهيل الطابع العام، مع الاستعانة بسبل وعناصر التصميم العمراني.
5. حماية النسيج مع ما يحتويه من مبان سواء كانت بنفس الطابع التاريخي، أو بطابع مختلف؛ وذلك من خلال الربط الفورمولوجي للتكوين الحضري العام.

ويأتي ذلك "كعامل مشجع على الاستثمار والازدهار الاقتصادي للمنطقة، وهو ما تقوم به العديد من دول العالم التي تمتلك تراثا إنسانيا كفرنسا في تطوير أحياء باريس، كما تمت إعادة توظيف المباني الأثرية في إطار تطوير الأحياء مما تسبب في نجاح هذه التجربة. وأيضا تجربة تركيا في مدينة اسطنبول، وليبيا في طرابلس والكرك في الأردن" (طه، 2010)، حيث اهتمت الحكومات بالمنطقة ككل، وهذا سبب كاف لإنجاح هذه التجارب إلا أنه في أغلب الأحيان يتم ترميم المباني الأثرية منفردة ثم تهمل ولا تستخدم استخداما مثاليا مما يؤدي إلى تدهورها مرة أخرى (الأنصاري، 2004).

وفيما يلي ستعرض الدراسة لأبرز مشاريع التأهيل التي حدثت في البلدة القديمة لغزة في كلا الجانبين العمراني والمعماري.

4-6-1 في الجانب التخطيطي العمراني

من خلال المقابلات مع المسئولين والزيارات الميدانية، فقد اتضح أنه لا توجد نماذج متكاملة للتأهيل والحفاظ العمراني، وكل ما هو موجود في هذا المجال يتبع تأهيل المبنى الواحد كما في منطقتي قصر الباشا وسباط وبيت العلمي، مع مجموعة من الدراسات النظرية، وأوراق العمل المنشورة وغير المنشورة، والتي لم تحظ بفرصة التطبيق على أرض الواقع، وهو أمر يدق ناقوس الخطر، ويستدعي وقفة جادة من صناع القرار والمسئولين، وكذا من سكان مدينة غزة بكاملها، وسكان البلدة القديمة على وجه الخصوص.

4-6-2 في الجانب المعماري

تم التأكيد على أن تأهيل المبنى الواحد وترميمه بكافة تفاصيله وعناصره المعمارية هو جزء مهم لا يتجزأ من عملية التأهيل داخل النسيج الحضري، وهناك عدد من المباني التي تم ترميمها

ومن التجارب الرائدة ترميم المسجد العمري ومسجد السيد هاشم، إضاف إلى بعض المنازل. وسيتم عرض مثال وتجربة حقيقية، مع ذكر أبرز المشاكل، وآلية الحفاظ، ثم تقييم لهذه التجربة، وأخيرا عرض أهم الإيجابيات والسلبيات المتعلقة بالمشروع بهدف الاستفادة المستقبلية.

- تجربة الحفاظ في بيت العلمي في مدينة غزة

يقع بيت العلمي في حي الدرج وسط البلدة القديمة بمدينة غزة على الشارع المتفرع من شارع الوحدة، ويعتبر من البيوت الأثرية المميزة داخل البلدة القديمة، نظرا لموقعه بالقرب من قصر الباشا ولوقوعه ضمن نسيج عمراني تاريخي يضم المسجد العمري وسوق القيسارية ومقبرة الغصين وقصر الباشا والأسبطة التاريخية، والعديد من البيوت الأثرية، كما يظهر في الشكل (4-37)، ويقول (**المغني، 2007**) بأن البيت قد بني في القرن السابع عشر الميلادي أي قبل حوالي 400 عام على يد آل البشناق لذلك يسمى أحيانا قصر البشناق، ثم تم شراؤه من قبل الحاج أحمد العلمي في عام 1851 م، وقد آل البيت إلى الشيخ نامق العلمي، بحسب (البرش، 2012، بتصرف).

شكل (4-37) موقع البيت دخل مدينة غزة

المصدر: بلدية غزة ، 2012، بتصرف

- **الوصف المعماري للبيت:** يتميز التصميم المعماري لبيت العلمي كغيره من البيوت التقليدية بعدة أمور؛ حيث تم الحرص فيه على توفير الخصوصية والراحة لسكان البيت، وتوفير التهوية المناسبة، وهو يتكون من طابقين: تبلغ مساحة الدور الأرضي منه حوالي220 م^2، وهو غني بالعناصر المعمارية مثل: المدخل المنكسر والفناء الداخلي والإيوان والزخارف والعقود.
- **الأضرار التي لحقت بالمبنى:** وهي قليلة نسبيا؛ كونه استمر للسكن حتى وقت قريب جدا، ويذكر (محمد والرملاوي، 2010) أن هناك أسباباً أدت إلى ظهور بعض المشاكل الإنشائية منها:
  - عمر المبنى: حيث يعتبر من البيوت القديمة جدا وعمره يقارب 300 عام.
  - مواد البناء التي استخدمت في المبنى: والتي تنوعت بين الحجر الرملي والجيري، مما ساهم في تزايد المشاكل الإنشائية.

- قلة الصيانة وعدم معالجة المشاكل التي تظهر أولا بأول.
- قلة الوعي واستعمال الأساليب غير المناسبة في معالجة أي مشاكل تطرأ على المبنى.

ومن هذه المشاكل الإنشائية التي تعرض لها المبنى:

- الشقوق والتصدعات، كما في الشكل (4-38).
- الرطوبة، كما في الشكل (4-39).
- ميل الجدران، وإزاحة وتفكك في جزيئات الحجارة مما يؤدي لانهيار بعض أجزاء المبنى.
- التشوهات المعمارية، كما يظهر في الشكل (4-40).

شكل (4-38) الشقوق والشروخ داخل المبنى.
المصدر: محمد والرملاوي، 2010

شكل (4-39) مشاكل انتشار الرطوبة.
المصدر: السابق

شكل (4-40) التشوهات المعمارية بسبب التمديدات.
المصدر: منتديات معماري، 2012

- **عملية الحفاظ وإعادة التوظيف:** جاءت عملية الحفاظ بحسب (البرش، 2012) ضمن مشروع تطوير البيوت التاريخية بالبلدة القديمة بمدينة غزة التي ينفذها مركز عمارة التراث "إيوان" بكلية الهندسة بالجامعة الإسلامية وبدعم من بعض المؤسسات المانحة التي تهدف إلى تشغيل الأيدي العاملة، حيث قام المركز بإعداد الدراسات اللازمة لعمليات الحفاظ وآليات إعادة توظيفه، **وكانت فكرة الحفاظ على البيت من خلال:**

1. ترميم البيت بشكل كامل.
2. عمل صيانة كاملة له بهدف إبراز وإخراج منتج حيوي وقوي.
3. إعادة توظيفه بحيث يكون مركز ثقافي.

وقد أشرف المركز على كافة مراحل الحفاظ المتمثلة في توفير الكادر البشري المتخصص في أعمال الترميم ما بين عمال ومهندسين ومشرفين، إضافة لتوفير كافة الاحتياجات اللازمة من مواد ترميم وأدوات تستخدم في عملية ترميم المبني بالكامل.

وقد اشتملت عملية الترميم على تنظيف كافة أجزاء البيت، وتدعيم مجموعة من الجدران والأقواس، ومن ثم كانت أعمال إزالة القصارة الإسمنتية، وتنظيف الحجر ومعالجة الشقوق والتصدعات، ومعالجة الأقواس، وتنظيف وترميم الحجر وأعمال الكحلة ومعالجة الأسطح، إضافة إلى تجديد التمديدات الكهربائية، وتمديدات الصرف الصحي، وأعمال التشطيب والقصارة ومشغولات الخشب، وإعادة تأهيل وتوظيف البيت ليصبح مركزا ثقافيا تحت اسم "**مركز رياض العلمي للتراث الفلسطيني**"، وتظهر بعض تلك الأعمال في الأشكال من (4-41)، و(4-42)، و(4-43).

شكل (4-41) أعمال الترميم في الواجهة الشمالية

شكل (4-42) الحديد الإنشائي لدعم الواجهة

شكل (4-43) شكل القبة والمبنى بعد الترميم

المصدر: محمد والرملاوي، 2010

- **تقييم عملية الحفاظ:** تعتبر عملية الحفاظ على بيت العلمي التقليدي في مدينة غزة كما ذكر (البرش، 2012) تجربة فريدة ومميزة كخطوة على طريق الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري في مدينة غزة، وكانت التجربة ناجحة بالمجمل بسبب السيطرة الكاملة على كافة أجزاء المبنى ووجود مهارات فنية وإشرافية، إضافة إلى نجاح التجربة في تطبيق المشاركة المجتمعية والتعاون بين المؤسسات ذات العلاقة وتعاون المالك وتعاون مؤسسات دولية ومحلية. ومن خلال دراسة تحليل كافة الأعمال التي تمت للحفاظ وإعادة توظيف بيت العلمي يمكن ملاحظة أن:

1. الوظيفة التي أسندت للمبنى لم تأت في إطار مخطط شامل لمعالجة المشاكل والتحديات التي تعاني منها البلدة القديمة في مدينة غزة، بل جاءت وفقا لإرادة مالك المبنى.
2. أدت إزالة بعض الجدران الداخلية إلى تحوير تاريخ المبنى والحقب التاريخية التي مرت عليه.
3. تم استخدام الأساليب التقليدية في أعمال الترميم والصيانة في تنفيذ الأسقف والجدران والأرضيات والمتمثلة في (البلاط العادي، الأعمال الخشبية،أعمال الحديد، الحجر الرملي).
4. إعادة توظيف المبنى واستخدامه كمركز ثقافي للتراث الفلسطيني ساهم إلى حد كبير في ضمان صيانته وحمايته.

5. قيام جهات مختصة وذات خبرة بتنفيذ العمل والإشراف عليه ساهم في الحفاظ على أصالة وتاريخ وطراز المبنى.

والجدول التالي يوضح الإيجابيات والسلبيات لعملية الحفاظ والتوظيف لبيت العلمي:

تجربة الحفاظ على بيت العلمي الأثري –حي الدرج، غزة		
الإيجابيات	**السلبيات**	**ملاحظات**
– تم مراعاة دقة الترميم. – تم الحفاظ على أصالة المبنى إنشائيا ومعماريا. – لم يتم إجراء إضافات. – تم توظيف المبنى بوظيفة ثقافية. – تمت أعمال الترميم بالمواد التقليدية السائدة.	– لم يتم ربط المبنى بالوسط المحيط. – تم إزالة بعض الجدران والأجزاء الداخلية. – تحويل المبنى إلى مركز ثقافي لم يدرس ضمن خطة واضحة بدليل غياب وجود برنامج واضح للجمهور والفعاليات المجتمعية داخله.	– تم إعادة المبنى إلى أصالته التاريخية والمعمارية ولم تجرى عليه أي إضافات لإعادة توظيفه بوظيفة ثقافية. – ترميم البيت أكسب الكثير من المشاركين في أعمال الترميم الخبرة وساهم في تدريب العديد من الكوادر البشرية.

جدول (4–2) تقييم عملية الحفاظ في بيت العلمي

المصدر: (البرش، 2012، بتصرف)

الخلاصة

وهكذا فقد تم التعرف على مدينة غزة وتطورها العمراني، وطبيعة وواقع البلدة القديمة فيها، مع عرض أبرز خصائص النسيج الحضري وما أثر عليه، كما تم عرض أبرز التحديات والمشاكل الحضرية الموجودة في البلدة القديمة، حيث ظهر أن القوانين والأنظمة الموجودة لم تتناول آليات وسبل الحفاظ وتكوينها الحضري العام؛ من حيث علاقة الكتل والفراغات الحضرية الموجودة، وهو أمر يمكن تداركه عبر ورش عمل تجمع القانونيين بالمخططين العمرانيين بأصحاب القرار.

ولمعالجة كافة النقاط التي سبق طرحها، والتوصل لاستراتيجيات الحلول سيكون الفصل اللاحق لتحليل الواقع الموجود مع الاستعانة باستبانة تشمل سكان ومستخدمي البلدة القديمة، كما سيتم الاستعانة بعدد من المقابلات لأصحاب القرار والمسئولين في موضوع الحفاظ.

وذلك ضمن حدود المدينة التلية التي تم توضيحها في سياق الفصل، وكما في الشكل (1–6).

الفصل الخامس

تحليل وتقييم الوضع الحالي لمركز مدينة غزة التاريخي

5-1 منهجية الدراسة

5-1-1 أسلوب الدراسة

5-1-2 مجتمع الدراسة

5-1-3 عينة الدراسة

5-1-4 خطوات بناء أدوات الدراسة

5-1-5 أدوات الدراسة

5-1-6 صدق وثبات أدوات الدراسة

5-1-7 الأدوات المستخدمة في الدراسة

5-2 تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة

5-2-1 الاستبانة

5-2-2 المقابلة

5-2-3 مقارنة النتائج بين جزئيات من الاستبانة والمقابلة

5-3 واقع المدينة ومركزها التاريخي

5-3-1 تقييم الواقع الموجود

5-3-2 عناصر القوة والإمكانات المتاحة

5-3-3 عناصر الضعف الموجودة والتهديدات العارضة

5-4 مشاكل وأخطار تتعرض لها البلدة القديمة

5-4-1 مشكلة بناء الإضافات

5-4-2 مشكلة تشوه الشكل الحضري

5-4-3 مشكلة شبكات المرافق العامة

5-4-4 مشكلة الوعي لدى سكان البلدة القديمة

5-4-5 مشكلة هجرة البيوت التقليدية وإهمالها

5-4-6 مشكلة الشوارع ووسائل المواصلات

5-4-7 مشاكل معمارية خاصة بالمبنى

مقدمة

عند الحديث عن مرحلة التحليل والتقييم، فلابد من التأكيد على أن عملية الحفاظ وإعادة التأهيل العمراني للتكوين والنسيج العمراني في البلدة القديمة لمدينة غزة يجب أن تحتوي جوانب أساسية للعمل وفقهما:

الأول: الإنسان، كساكن، أو مستخدم، أو حتى صانع للسياسات.

الثاني: العمارة، وتتمثل في المباني المفردة كالمساكن، وكذا المباني العامة والمساجد...

الثالث: العمران والوسط المحيط.

وللحصول على المعلومات الواقعية الحقيقية القائمة والمستقاة من الميدان في منطقة العمل، سيتم الاستعانة بكافة الأدوات الممكنة للعمل الميداني مثل الملاحظة والتصوير الفوتوغرافي، وإجراء المقابلات الشخصية مع المهتمين والعارفين، بالإضافة إلى استخدام أداة الاستبانة لسكان ومستخدمي البلدة القديمة، وأداة المقابلة المعدة مسبقا للمسئولين وصناع القرار من المؤسسات المختلفة، مع وضع بعضا من اقتراحات الحلول على عينة طبقية عشوائية متنوعة وشاملة وممثلة للخروج بأدق النتائج الواقعية التي تقيم الحالة.

1-5 منهجية الدراسة

تعتبر منهجية الدراسة وإجراءاتها محورا رئيسيا يتم من خلاله إنجاز الجانب التطبيقي من الدراسة، وعن طريقها يتم الحصول على البيانات المطلوبة لإجراء التحليل المطلوب للتوصل إلى النتائج التي يتم تفسيرها في ضوء أدبيات الدراسة المتعلقة بموضوع الدراسة، وبالتالي تحقق الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وقد تم تفصيلها وتوضيحها في الفصل الأول. وتمت وفق مجموعة أدوات:

1. الحالات الدراسية في الفصل الثالث.
2. الاستبانة (الخاصة بسكان ومستخدمي البلدة القديمة).
3. والمقابلة (الخاصة بصناع القرار).
4. المسح الميداني العمراني للمنطقة، وجمع المعلومات من منطقة الدراسة، ضمن محورين:

الأول: على مستوى منطقة الدراسة من شوارع وطرقات وأزقة ومبان متعددة وفراغات عمرانية.

الثاني: التركيز التفصيلي على أبرز المشاكل التي تعاني منها المنطقة.

مع العمل على التوثيق باستخدام بعض الصور، والمخططات الخاصة بالمنطقة، واقتراح بعض الحلول والاستراتيجيات بعد ذلك.

5-1-1 أسلوب الدارسة

بناء على طبيعة الدراسة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها فقد استخدمت الباحثة المنهج التاريخي في تفصيل أدبيات الدراسة والحالات الدراسية الموجودة، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي، والذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبر عنها تعبيرا كيفيا وكميا، كما لا يكتفي هذا المنهج عند جمع المعلومات المتعلقة بالظاهرة من أجل استقصاء مظاهرها وعلاقاتها المختلفة، بل يتعداه إلى التحليل والربط والتفسير للوصول إلى استنتاجات يبني عليها التصور المقترح بحيث يزيد بها رصيد المعرفة عن الموضوع.

وقد استخدمت الباحثة مصدرين أساسين للمعلومات:

1. **المصادر الثانوية:** حيث اتجهت الباحثة في معالجة الإطار النظري للبحث إلي مصادر البيانات الثانوية والتي تتمثل في الكتب والمراجع العربية والأجنبية ذات العلاقة، والدوريات والمقالات والتقارير، والأبحاث والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الدارسة، والبحث والمطالعة في مواقع الإنترنت المختلفة.
2. **المصادر الأولية:** لمعالجة الجوانب التحليلية لموضوع البحث لجأت الباحثة إلي جمع البيانات الأولية من خلال الاستبانة والمقابلة كأداة رئيسة للبحث، صممت خصيصاً لهذا الغرض.

5-1-2 مجتمع الدارسة

وهو جميع مفردات الظاهرة التي تدرسها الباحثة، من الأفراد أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة الدراسة، وبناء على مشكلة الدراسة وأهدافها، فإنه يتكون من:

أولا: مجتمع الدراسة الخاص بالاستبانة

1- سكان المدينة التلّيّة من البلدة القديمة، كونهم من يعايش الظروف والتغيرات مع الوسط المحيط ويؤثر ويتأثر به، ومنهم سكان البيوت الأثرية، ومنهم ذوي العمر ممن عاش منذ فترة طويلة في المكان، وعددهم حوالي (30,000) ساكن بحسب مركز الإحصاء الفلسطيني (2013).

2- مستخدمي البلدة القديمة، وهم فئة لا تقل أهمية عن الشريحة الأولى كونها تمثل جزءا من سكان المدينة باختلاف مواقعهم، وهؤلاء هم شريحتين كذلك، على النحو التالي:

a. التجار وأصحاب المحلات في شوارع وأزقة البلدة القديمة، وكذلك العاملين في المنطقة.
b. مستخدمي البلدة القديمة من خارجها ممن يرتادونها للشراء أو أي معاملة أخرى.

ملاحظة: يبلغ عدد سكان مدينة غزة 680,000 شخص بحسب (الإحصاء الفلسطيني، 2012).

بمعنى أن عدد باقي سكان المدينة هو 650,000 شخص، وعليه فإن عدد مستخدمي البلدة القديمة منهم هو حوالي 30%(650,000) (بحسب المسئولين في وزارة السياحة والآثار)، ويساوي عدد هؤلاء المستخدمين حوالي 195,000 شخص.

وبالتالي فإن مجتمع الدراسة يبلغ عدده: سكان(30,000)+ مستخدمين (195,000) ويساوي 225,000شخص.

ثانيا: مجتمع الدراسة الخاص بالمقابلة

يتكون مجتمع الدراسة من المسئولين وأصحاب القرار في المؤسسات ذات العلاقة، وتتمثل في:

- وزارة السياحة والآثار.
- وزارة الحكم المحلي. – بلدية غزة.
- اللجنة المركزية للتنظيم. – اللجنة المحلية للتنظيم لبلدية غزة.
- مركز عمارة التراث بالجامعة الإسلامية "إيوان".
- وزارة التخطيط. – أكاديميين.

ملاحظة: دعت الدراسة لاستخدام هذين النوعين معا نظرا لأهمية الأفراد المستهدفين في الأداتين، وعدم إمكانية الاستغناء عن أي منهم للوصول للمشاكل والحلول والإستراتيجيات، مع وجود تنوع واضح في طبيعة الأمور المعروضة لكل من الفئتين، وتشابه في بعض النقاط بغرض المقارنة.

5-1-3 عينة الدراسة

قامت الباحثة باستخدام عينة طبقية عشوائية، وباحتساب النسب حسب القوانين الإحصائية المتعارف عليها، وكان عدد الاستبانات المطلوبة 100 استبانة، وعليه فقد عملت الباحثة على توزيع 100 استبانة على مجتمع الدراسة، وتم استردادها بنسبة 86% من الاستبانات الصالحة للتحليل. كما تم إجراء 20 مقابلة معدة مسبقا مع المسئولين وصناع القرار من بعض المؤسسات ذات العلاقة من أصل 22 مقابلة بنسبة 91%.

وبذلك تصل نسبة متوسط توزيع عينة الاستبانة والمقابلة معا إلى حوالي 88,5%.

5-1-4 خطوات بناء أدوات الدراسة

قامت الباحثة بإعداد أدوات الدراسة لمعرفة وتحديد "**استراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي**"، واتبعت الخطوات التالية لبناء كل من الاستبانة والمقابلة:

1- الاطلاع على الأدب الهندسي والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، والاستفادة منها في بناء الاستبانة وصياغة فقراتها.
2- استشارت الباحثة عدداً من أساتذة الجامعات الفلسطينية والمشرفين الإداريين في تحديد أبعاد الاستبانة وفقراتها.
3- تحديد المجالات الرئيسة التي شملتها الاستبانة.
4- تحديد الفقرات التي تقع تحت كل مجال.
5- تم تصميم كل من الاستبانة والمقابلة في صورتهما الأولية، وعلى سبيل المثال فقد تكونت الاستبانة في صورتها الأولى من (10) مجالات و (74) فقرة.
6- تم عرض أدوات الدراسة على (8) من المحكمين الإداريين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية ومن بلدية غزة، والملحق رقم (1) يبين أسماء أعضاء لجنة التحكيم.
7- في ضوء آراء المحكمين تم إثراء الاستبانة والمقابلة من حيث الحذف أو الإضافة والتعديل لفقراتها، وعلى سبيل المثال فقد استقرت الاستبانة وخرجت في صورتها النهائية على (58) فقرة، ملحق (2)، كما استقرت المقابلة وخرجت في صورتها النهائية ملحق (4).

5-1-5 أدوات الدراسة

استخدمت الباحثة مجموعة من الأدوات كما ذكرت في الفصل الأول، ستتعرض فيما يلي للاستبانة والمقابلة بالتفصيل حتى الوصول إلى مرحلة النتائج.

أولا: الاستبانة: تم إعداد استبانة حول "**إستراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي**"، وقد اشتملت:

- تحديد الإطار العام المتصل بمشكلة البحث وعنوان الدراسة.
- معلومات إرشادية للتعريف بالباحثة، وغرض الاستبانة المتمثلة في مساعدة الباحثة في تحديد المشاكل والحلول بهدف تحديد إستراتيجيات إعادة التأهيل في البلدة القديمة لمدينة غزة.

وتكونت من قسمين:

القسم الأول: وهو عبارة عن المعلومات الشخصية عن المستجيب (المؤهل العلمي، الجنس، العمر، مكان السكن، مكان العمل).

القسم الثاني: وهو عبارة عن **مجالات الدراسة**، ويتكون من 58 فقرة، موزع على 6 مجالات:

المجال الأول: المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة، ويتكون من (8) فقرات.

المجال الثاني: تطوير الجانب الاقتصادي، ويتكون من (7) فقرات.

المجال الثالث: تطوير المنطقة، ويتكون من (21) فقرة، مقسم إلى 3 أقسام:

أولا: استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي)، ويتكون من (6) فقرات.

ثانيا: حركات المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها، ويتكون من (9) فقرات.

ثالثا: المباني وكثافتها، ويتكون من (6) فقرات.

المجال الرابع: الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات، ويتكون من (6) فقرات.

المجال الخامس: واقع الخدمات والبنية التحتية، ويتكون من (10) فقرات.

المجال السادس: المشاركة المجتمعية والشعبية، ويتكون من (6) فقرات.

تم استخدام مقياس ليكرت الخماسي لقياس استجابات المبحوثين لفقرات الاستبيان كما في جدول (5-1):

الاستجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5

جدول (5-1): درجات مقياس ليكرت الخماسي

اختارت الباحثة الدرجة (1) للاستجابة "غير موافق بشدة" وبذلك يكون الوزن النسبي في هذه الحالة هو20% وهو يتناسب مع هذه الاستجابة.

ثانيا: المقابلة: تم إعداد مقابلة مسبقة التجهيز حول "**إستراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي**"، تتكون من أربعة أقسام:

القسم الأول: وهو عبارة عن المعلومات الشخصية عن المستجيب (الاسم، المؤهل العلمي، المؤسسة التي يعمل فيها، الموقع الوظيفي الذي يشغله، سنوات الخبرة).

القسم الثاني: حول وضع المؤسسة وأنظمتها، ويتكون من (14) فقرة، موزعة على 3 أقسام.

القسم الثالث: واقع ومشاكل الحفاظ، ويتكون من (5) فقرات.

القسم الرابع: موقف أصحاب القرار نحو أهمية الحفاظ، ويتكون من (28) فقرة من 4 أقسام.

5-1-6 صدق وثبات أدوات الدراسة

أولا: الاستبانة

- **صدق الاستبانة:** ويقصد بصدق الاستبانة أن تقيس أسئلة الاستبانة ما وضعت لقياسه، وقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق الاستبانة بطريقتين:

1- صدق المحكمين "الصدق الظاهري" (تحكيم الاستبانة)

عرضت الباحثة الاستبانة على مجموعة من المحكمين تألفت من (8) متخصصين في مجالات مختلفة منها التخطيط العمراني، والتخطيط المستدام، والحفاظ العمراني، وعلوم الاقتصاد، وأسماء المحكمين بالملحق رقم (1)، وقد استجابت الباحثة لآراء المحكمين وقامت بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء المقترحات المقدمة، وبذلك خرجت الاستبانة في صورتها النهائية- الملحق (2).

2- صدق المقياس

a. **الاتساق الداخلي:** بمعنى مدى اتساق كل فقرة من فقرات الاستبانة مع المجال الذي تنتمي إليه، وقد قامت الباحثة بحسابه من خلال حساب معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات مجالات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال نفسه (بالطرق الإحصائية).

b. **الصدق البنائي:** يعتبر الصدق البنائي أحد مقاييس صدق الأداة الذي يقيس مدى تحقق الأهداف التي تريد الأداة الوصول إليها، ويبين مدي ارتباط كل مجال من مجالات الدراسة بالدرجة الكلية لفقرات الاستبانة.

- **ثبات الاستبانة:** ويقصد به أن تعطي الاستبانة نفس النتيجة لو تم إعادة توزيعها أكثر من مرة تحت نفس الظروف والشروط، مما يعني الاستقرار في نتائج الاستبانة وعدم تغييرها بشكل كبير فيما لو تم إعادة توزيعها على الأفراد عدة مرات خلال فترات زمنية معينة، وقد تحققت الباحثة من ذلك باستخدام طريقة **ألفا كرونباخ**.

وبمتابعة نتائج صدق المقياس بشقيه: الاتساق الداخلي، والصدق البنائي من خلال حساب معامل سبيرمان للارتباط تبين صدق الاستبانة.

أما عن نتائج ثبات الاستبانة فقد تم من خلال استخدام طريقة **معامل ألفا كرونباخ**، حيث ظهر أن قيمته مرتفعة وبلغت لجميع فقرات الاستبانة (0.827)، كما أن قيمة الصدق البنائي مرتفعة حيث بلغت لجميع فقرات الاستبانة (0.910).

وبذلك تكون الاستبانة في صورتها النهائية كما هي في الملحق (2)، وتكون الباحثة قد تأكدت من صدق وثبات استبانة الدراسة مما تجعلها على ثقة تامة بصحة الاستبانة وصلاحيتها لتحليل النتائج والإجابة على أسئلة الدراسة واختبار فرضياتها.

ثانيا: المقابلة المعدة مسبقا

صدق المقابلة: قامت الباحثة بقياس صدق المقابلة المعدة مسبقا من خلال طريقة واحدة هي:

صدق المحكمين "الصدق الظاهري"

عرضت الباحثة أسئلة المقابلة المعدة مسبقا على مجموعة محكمين من (7) متخصصين في مجالات مختلفة، حسب ملحق رقم (1)، وقد استجابت الباحثة لآراء المحكمين وقامت بإجراء ما يلزم من حذف وتعديل في ضوء المقترحات، حتى خرجت المقابلة في صورتها النهائية في ملحق (4).

5-1-7 الأدوات المستخدمة في الدراسة

أولا: الأدوات الإحصائية في تحليل الاستبانة

قامت الباحثة بتفريغ وتحليل الاستبانة من خلال برنامج التحليل الإحصائي Statistical Package for the Social Sciences (SPSS)، وتم استخدام الاختبارات الإحصائية اللامعلمية، وذلك يرجع إلى أن مقياس ليكرت هو مقياس ترتيبي، وقد تم استخدام الأدوات الإحصائية التالية:

1- النسب المئوية والتكرارات والمتوسط الحسابي والمتوسط الحسابي النسبي: يستخدم هذا الأمر بشكل أساسي لأغراض معرفة تكرار فئات متغير ما ويفيد الباحثة في وصف عينة الدراسة.
2- اختبار ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لمعرفة ثبات الاستبانة.
3- معامل ارتباط سبيرمان (Spearman Correlation Coefficient) لقياس درجة الارتباط، يستخدم هذا الاختبار لحساب الاتساق الداخلي والصدق البنائي.
4- اختبار الإشارة لمعرفة إذا كان متوسط درجة الاستجابة وصلت درجة الحياد (3) أم لا.
5- اختبار مان- وتني (Mann-Whitney Test) لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتين من البيانات الترتيبية.
6- اختبار كروسكال- والاس(Kruskal – Wallis Test) لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين ثلاث مجموعات أو أكثر من البيانات الترتيبية.

ثانيا: أدوات تحليل المقابلة

وقد عملت الباحثة على تحليل المقابلة تحليلا وصفا، عبر تفريغ نتائج المقابلة بالكامل ووصف النتائج والتعليق عليها.

5-2 تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة

سيتم فيما يلي عرض تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة، وذلك من خلال استعراض أبرز النتائج لكل من الاستبانة والمقابلة بعد تفريغ إجاباتهما -كلّ على حدة-؛ ففي حالة الاستبانة تم

التوصل إليها من خلال تحليل فقراتها، والوقوف على متغيرات الدراسة التي اشتملت على (المؤهل العلمي، الجنس، العمر، مكان السكن، مكان العمل)، لذا تم إجراء المعالجات الإحصائية للبيانات المتجمعة من هذه الاستبانة، باستخدام برنامج الرزم الإحصائية للدراسات الاجتماعية (SPSS) للحصول على نتائج الدراسة التي سيتم عرضها وتحليلها فيما بعد، أما في حالة المقابلة –المعدة مسبقا– فقد تم التوصل إلى النتائج من خلال التحليل الوصفي الذي قامت به الباحثة عبر متابعتها للإجابات والتعليقات، والوقوف على أبرز المفارقات الموجودة والمتجمعة عن هذه المقابلة، وذلك بهدف الحصول على نتائج الدراسة التي سيتم عرضها وتحليلها في هذا الفصل.

5–2–1 تحليل بيانات الاستبانة واختبار فرضياتها

<u>أولا: الوصف الإحصائي لعينة الدراسة وفق البيانات الشخصية والوظيفية</u>

فيما يلي عرض لعينة الدراسة وفق البيانات الشخصية والوظيفية

- **توزيع عينة الدراسة حسب العلاقة بالبلدة القديمة**

العلاقة بالبلدة القديمة	العدد	النسبة المئوية %
سكن	46	53.5
عمل	12	14.0
زيارة واستخدام	28	32.6
المجموع	86	100.0

جدول (5–2): العلاقة بالبلدة القديمة

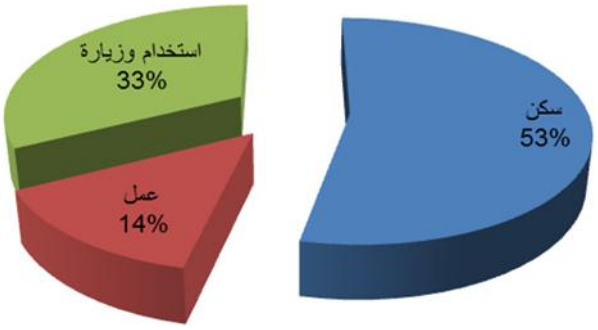

شكل (5–1) مخطط يوضح توزيع عينة الدراسة حسب العلاقة بالبلدة القديمة

يتضح من جدول (5–2) أن ما نسبته 53.5% من عينة الدراسة هم من سكان البلدة القديمة، 14.0% يعملون فيها، بينما 32.6% زائرون ومستخدمون، ويظهر الشكل (5–1) مخططا للتوضيح.

وقد عملت الباحثة على عينتها العشوائية ضمن الطبقية الموجودة إلى استهداف سكان البلدة القديمة من جهة، ومستخدمي البلدة –ومنهم من يستخدمها بالعمل فيها– من باقي سكان المدينة من جهة أخرى؛ حتى يمكن الحصول على استقراء جيد لآراء سكان المدينة في سبل تفعيل استراتيجيات تأهيل وتطوير البلدة القديمة لمدينة غزة، وذلك لأن البلدة القديمة لمدينة غزة لا تنفصل عن المدينة الأم (غزة)، وهي ليست مستقلة أو بمعزل عنها؛ فسكانها يعملون في أماكن مختلفة من المدينة، وقد يحصلون على حاجياتهم وأغراضهم الأساسية والكمالية من أماكن مختلفة من المدينة كذلك، والعكس صحيح. وعليه فإن الحصول على رأي سكان منطقة الدراسة فقط وعدم تشكيل العينة كما هو واضح

لم يكن ليعطي النتائج المفيدة في المشكلة المطروحة، وهو ما حذا بالباحثة للعمل مع هذه العينة (علما أن النسب تقريبية، ويمكن العمل في حدودها مستقبلا).

- **توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي**

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية %
دراسات عليا	19	22.1
بكالوريوس	36	41.9
دبلوم	9	10.5
ثانوية عامة فأقل	22	25.6
المجموع	86	100.0

جدول (5-3): توزيع العينة حسب المؤهل العلمي

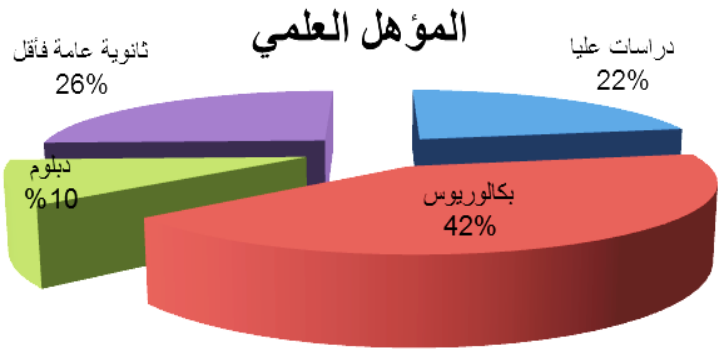

شكل (5-2) مخطط يوضح توزيع عينة الدراسة حسب المؤهل العلمي

يتضح من جدول (5-3) أن ما نسبته 22.1% من عينة الدراسة يحملون درجة الدراسات العليا، 41.9% يحملون درجة البكالوريوس، 10.5% يحملون درجة الدبلوم، بينما 25.6% يحملون درجة الثانوية العامة فأقل، ويظهر الشكل (5-2) مخططا للتوضيح.

يظهر في العينة التنوع العلمي الموجود، مع ارتفاع نسبة حملة البكالوريوس بسبب التوجه الملحوظ للتعليم الجامعي وفق الإحصائيات المختلفة، كما يظهر ارتفاع حملة الدراسات العليا، ويرجع السبب في هذا إلى أمرين، الأول: وجود عدد من حملة الدراسات العليا ممن يعمل بالتجارة في أسواق البلدة القديمة، وهو أمر ملفت تكرر في العينة رغم عشوائية الاختيار (الطريقة المتبعة)، الأمر الثاني: استعانة الباحثة ببعض حملة الدراسات العليا من مستخدمي المدينة بهدف إثراء نتائج الدراسة.

- **توزيع عينة الدراسة حسب الجنس**

الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكر	57	66.3
أنثى	29	33.7
المجموع	86	100.0

جدول (5-4): حسب الجنس

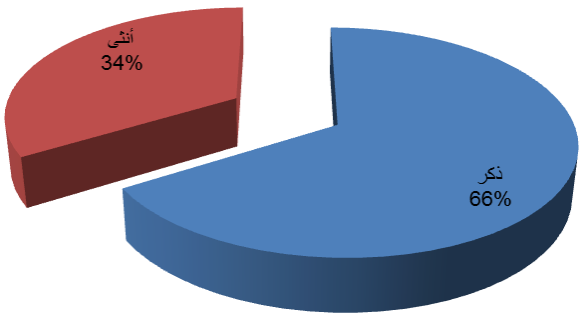

شكل (5-3) مخطط يوضح توزيع عينة الدراسة حسب الجنس

يتضح من جدول (5-4) أن ما نسبته 66.3% من عينة الدراسة ذكور، بينما الباقي33.7% إناث، بمعنى أن عدد الذكور هو ضعف عدد الإناث، وقد حاولت الباحثة الموازنة لأن للنساء من داخل البلدة القديمة دور مهم في التقييم بسبب الاحتكاك المباشر في بعض الأمور كالخدمات، وأمور أخرى تتعلق بالحياة اليومية في البيئة المحيطة.

وقد حرص بعض أصحاب البيوت (على سبيل المثال) أن يقوم رب الأسرة بتعبئة الاستبانة حرصا منه على الإفادة الكاملة كونه من يتعامل بكثرة مع الوسط المحيط والحياة اليومية، ويدرك طبيعة الأمور في الوسط والتكوين ككل (على حد تعبيره)، ويظهر الشكل (5-3) مخططا للتوضيح.

- **توزيع عينة الدراسة حسب العمر**

يتضح من جدول (5-5) أن ما نسبته 18.6% من عينة الدراسة أعمارهم أقل من 30 سنة، 33.7% تتراوح أعمارهم من 30 إلى أقل من 40 سنة،29.1% تتراوح أعمارهم من 40 إلى اقل من 50 سنة، بينما18.6% تتراوح أعمارهم من 50 سنة فأكثر، ويظهر الشكل (5-4) مخططا للتوضيح.

العمر	العدد	النسبة المئوية %
أقل من 30 سنة	16	18.6
من 30 إلى أقل من 40 سنة	29	33.7
من 40إلى اقل من 50 سنة	25	29.1
من 50 سنة فأكثر	16	18.6
المجموع	86	100.0

جدول (5-5): العمر

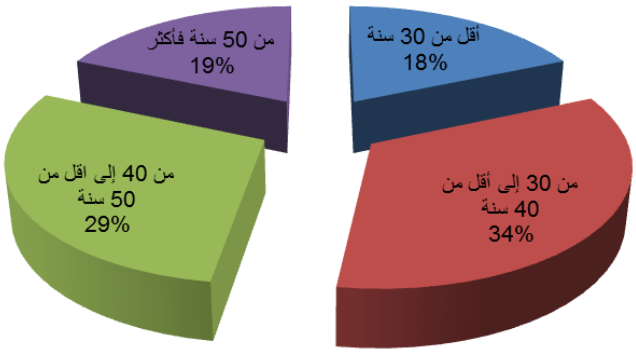

شكل (5-4) مخطط يوضح توزيع عينة الدراسة حسب العمر

وتتنوع الفئة العمرية للاستبانة كتعبير عن الواقع في المدينة، ورغم أن المجتمع الغزي الفلسطيني مجتمع فتي، إلا أن من الملفت وجود نسبة تمثل 18.6% من 50 سنة فأكثر، ولهذا الأمر عدد من الأسباب؛ منها بحسب رأي الباحثة أن سكان البلدة القديمة (والذين يمثلون 53% من عينة الدراسة) تكثر بينهم هذه الفئة العمرية كونهم في الغالب من يفضل البقاء والعيش في البلدة القديمة وبيوتها.

- **توزيع عينة الدراسة حسب مكان السكن**

يتضح من جدول (5-6) أن ما نسبته 53.5% من عينة الدراسة يسكنون في البلدة القديمة، بينما الباقي 46.5% يسكنون خارج البلدة القديمة، ويظهر الشكل (5-7) مخططا للتوضيح.

مكان السكن	العدد	النسبة المئوية %
في البلدة القديمة	46	53.5
خارج البلدة قديمة	40	46.5
المجموع	86	100.0

جدول (5-6): مكان السكن

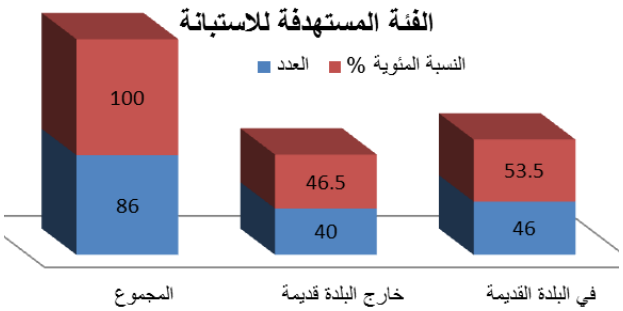

شكل (5-5) مخطط يوضح توزيع عينة الدراسة حسب مكان السكن

ثانيا: تحليل فقرات الاستبانة

لتحليل فقرات الاستبانة تم استخدام الاختبارات اللامعلمية (اختبار الإشارة) لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلى درجة الموافقة المتوسطة وهي 3 أم لا.

الفرضية الصفرية: متوسط درجة الإجابة يساوي 3 وهي تقابل موافق بدرجة متوسطة (محايد) حسب مقياس ليكرت المستخدم.

الفرضية البديلة: متوسط درجة الإجابة لا يساوي 3.

إذا كانت Sig > 0.05 (Sig أكبر من 0.05) فإنه لا يمكن رفض الفرضية الصفرية ويكون في هذه الحالة متوسط آراء الأفراد حول الظاهرة موضع الدراسة لا يختلف جوهرياً عن موافق بدرجة متوسطة وهى 3 (محايد)، أما إذا كانت Sig < 0.05 (Sig أقل من 0.05) فيتم رفض الفرضية الصفرية وقبول الفرضية البديلة القائلة بأن متوسط آراء الأفراد يختلف جوهرياً عن درجة الموافقة المتوسطة (محايد)، وفي هذه الحالة يمكن تحديد ما إذا كان متوسط الإجابة يزيد أو ينقص بصورة جوهرية عن درجة الحياد. وذلك من خلال قيمة الاختبار فإذا كانت الإشارة موجبة فمعناه أن المتوسط الحسابي للإجابة يزيد عن درجة الحياد والعكس صحيح. (علما بأن Sig هي القيمة الاحتمالية الموجودة ضمن الجدول، والرتبة تبدأ التميز من (1)، وكلما ازداد الرقم قل تميزها).

- **تحليل فقرات مجال "المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة"**

تم استخدام اختبار الإشارة لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلى درجة الحياد، وهي 3 أم لا. والنتائج موضحة في جدول (5-7)، كما يوضح الشكل (5-6) توزيع النتائج لهذا المجال.

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الرتبة
1.	حدود البلدة القديمة في مدينة غزة معروفة لي.	4.12	0.89	82.35	7.04	*0.000	5
2.	المباني التاريخية والأثرية في البلدة القديمة في مدينة غزة معروفة.	4.08	0.82	81.67	7.32	*0.000	6
3.	ترميم المباني الأثرية والحفاظ عليها هو السبيل الأهم للحفاظ على البلدة القديمة.	4.58	0.59	91.53	8.84	*0.000	2
4.	تطوير التكوين العام وعموم البلدة القديمة والحفاظ على مبانيها وطرقاتها يساهم في الحفاظ عليها.	4.61	0.56	92.24	8.89	*0.000	1
5.	إعادة بناء البيوت والمباني الأثرية المتهالكة بشكل حديث هو أحد الحلول للمنطقة التاريخية.	3.10	1.47	61.90	0.69	0.244	7
6.	النظم والقوانين المتعلقة بالحفاظ على البلدة القديمة معروفة وواضحة لي.	2.83	1.17	56.67	-1.24	0.107	8
7.	إعادة التأهيل هو السبيل الأمثل للحفاظ المعماري في المدينة.	4.19	0.76	83.76	7.88	*0.000	4
8.	بإمكان مشاريع إعادة التأهيل إعادة الوجه الحضاري العمراني المطلوب للمركز التاريخي للمدينة.	4.25	0.67	84.94	8.43	*0.000	3
	جميع فقرات المجال معاً	3.97	0.43	79.45	8.78	*0.000	

* المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

جدول (5-7) المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة"

من جدول (5-7) يمكن استخلاص ما يلي:

- المتوسط الحسابي للفقرة الرابعة "تطوير التكوين العام وعموم البلدة القديمة والحفاظ على مبانيها وطرقاتها يساهم في الحفاظ عليها" يساوي 4.61 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي 92.24%، قيمة اختبار الإشارة 8.89 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على هذه الفقرة.
- المتوسط الحسابي للفقرة السادسة "النظم والقوانين المتعلقة بالحفاظ على البلدة القديمة معروفة وواضحة لي" يساوي 2.83 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 56.67%، أما قيمة اختبار الإشارة فهي 1.24- ، والقيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.107 لذلك تعتبر هذه الفقرة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة لا يختلف جوهريا عن درجة الحياد، وهذا يعني أن هناك موافقة متوسطة (حياد) على هذه الفقرة.

- بشكل عام يمكن القول بأن المتوسط الحسابي يساوي 3.97، وأن المتوسط الحسابي النسبي يساوي 79.45%، قيمة اختبار الإشارة 8.78، وأن القيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000 لذلك يعتبر مجال "**المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة**" دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال يختلف جوهرياً عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على فقرات هذا المجال.

ويظهر واضحا من التحليل ارتفاع المتوسط الحسابي لغالبية فقرات "المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة"، كما يتميز من بينها الحفاظ على البلدة القديمة بكاملها "التأهيل والتطوير العمراني للمنطقة"، وكذلك ترميم المباني الأثرية والحفاظ عليها، **في حين** أن فكرة البناء الحديث للمباني الأثرية (المتهالكة) لم تحظ بالقبول بشكل جيد، كما يتضح من التحليل مقدار المتوسط الحسابي المتدني للفقرة السادسة "النظم والقوانين..."، وعليه فإن الوعي بضرورة الحفاظ على البلدة القديمة متوفر عند المبحوثين وبدرجة جيدة (حوالي 80%).

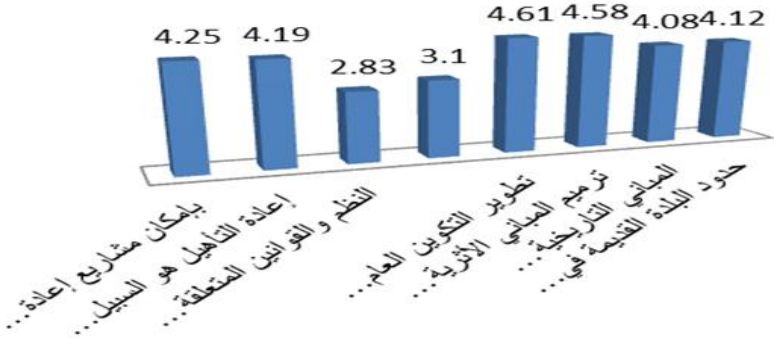

شكل (5-6) مخطط يوضح توزيع فقرات المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة

وتعزو الباحثة ذلك إلى: أن الوعي الموجود يدعمه الانتماء والحنين للأصول التاريخية في المنطقة، كما أن حب التراث ومعالمه هي من الأمور المرغوبة، إلا أن بعض التفاصيل والأمور ذات العلاقة غائبة ومنها: النظم والقوانين ذات العلاقة، ويرجع ذلك إلى ضعف التعامل مع المجتمع في هذا الخصوص، كما أن حاجة المواطن لتوفير السكن المناسب للأعداد المتزايدة داخل الأسرة، وفي نفس الوقت قلة الإمكانيات المادية المتاحة لترميم المسكن وتأهيله بالشكل المناسب.

- **تحليل فقرات مجال "تطوير الجانب الاقتصادي"**

تم استخدام اختبار الإشارة لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلى درجة الحياد وهي 3 أم لا. النتائج موضحة في جدول (5-8).

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الرتبة
.1	جعل البلدة القديمة للعمل والتجارة فقط يساهم في تطويرها واستمراريتها حضاريا.	3.33	1.14	66.51	2.58	*0.005	7
.2	الجمع بين الأنشطة التجارية والسكنية هو حل مميز لاستمرار الحياة في المنطقة التاريخية.	4.03	0.94	80.70	6.60	*0.000	5
.3	زيادة الحركة التجارية أفضل حل لرخاء المنطقة.	3.63	0.97	72.62	4.79	*0.000	6
.4	تفعيل السياحة في البلدة القديمة وحركة الزوار سبيل مميز لرخاء المنطقة التاريخية.	4.49	0.63	89.77	8.78	*0.000	1
.5	الحفاظ على البيوت القديمة بإعادة تأهيلها يساهم في الإنعاش الاقتصادي للمنطقة التاريخية ويحافظ عليها.	4.37	0.70	87.44	8.44	*0.000	2
.6	تحويل المباني الأثرية إلى متاحف ومراكز ثقافية يساهم في الإنعاش الاقتصادي للمنطقة التاريخية ويحافظ عليها.	4.19	1.01	83.72	6.77	*0.000	4
.7	زيادة الفعاليات الترفيهية والثقافية في محيط البلدة القديمة يساهم في إحيائها.	4.33	0.69	86.51	8.54	*0.000	3
	جميع فقرات المجال معاً	4.05	0.43	81.09	9.11	*0.000	

* المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

جدول (5-8) المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (Sig.) لكل فقرة من فقرات مجال "تطوير الجانب الاقتصادي"

من جدول (5-8) يمكن استخلاص ما يلي:

- المتوسط الحسابي للفقرة الرابعة "تفعيل السياحة في البلدة القديمة وحركة الزوار سبيل مميز لرخاء المنطقة التاريخية" يساوي 4.49 أي أن المتوسط الحسابي النسبي89.77%، قيمة اختبار الإشارة 8.78، وأن القيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على هذه الفقرة.

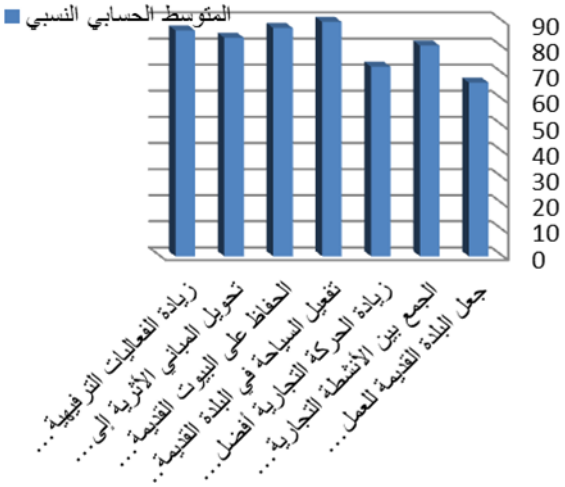

شكل (5-7) مخطط يوضح متوسط فقرات تطوير الجانب الاقتصادي

- المتوسط الحسابي للفقرة الأولى "جعل البلدة القديمة للعمل والتجارة فقط يساهم في تطويرها واستمراريتها حضاريا" يساوي 3.33 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي 66.51%، قيمة اختبار الإشارة 2.58، وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.005 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على هذه الفقرة.
- بشكل عام يمكن القول بأن المتوسط الحسابي يساوي 4.05، وأن المتوسط الحسابي النسبي يساوي 81.09%، قيمة اختبار الإشارة 9.11، وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك يعتبر مجال "**تطوير الجانب الاقتصادي**" دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال يختلف جوهرياً عن درجة الحياد وهي 3، وهذا يعني أن هناك موافقة على فقرات هذا المجال، ويظهر الشكل (5-7) مخططا للتوضيح.

ويظهر واضحا من الجدول السابق أن المتوسط الحسابي للفقرة الرابعة، وكذا الفقرتين الخامسة والسادسة -"الحفاظ على البيوت التقليدية بإعادة تأهيلها..."، أو "بجعلها متاحف ومراكز ثقافية"- مرتفع بشكل واضح، مقارنة ب"جعل المنطقة فقط للعمل والتجارة" والتي حصلت على نسبة متدنية.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: ضرورة الحفاظ على حياة البلدة القديمة ليلا ونهارا، حيث يعاني السكان أن منطقتهم تنام في وقت مبكر، وقد اتفقت النتائج مع دراسة (المغني، والقيق، 2009) التي أوصت بتنفيذ ممر سياحي يحيي المنطقة، ومع دراسة (العيسوي، 2008) بأهمية تفعيل للحركة السياحية.

- **تحليل فقرات مجال "تطوير المنطقة"**

أولا: تحليل فقرات "استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي)"

تم استخدام اختبار الإشارة. والنتائج موضحة في جدول (5-9).

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)	الرتبة
1.	إحياء الحرف التقليدية في أحياء البلدة القديمة وأزقتها يعطي تميزا للمنطقة التاريخية.	4.54	0.57	90.82	8.94	*0.000	1
2.	تجميع الأنشطة السكنية، والاقتصادية، والثقافية، مع الحفاظ على المعالم والمباني المميزة تاريخيا له أثر مميز على التكوين الحضري للمنطقة.	4.34	0.68	86.74	8.60	*0.000	3

3.	تحتاج المنطقة لساحات جديدة لعمل المحافل الاجتماعية والتجمعات في المناسبات المختلفة.	4.07	0.96	81.41	7.23	*0.000	4
4.	الساحة الحالية (ميدان فلسطين) للمنطقة تحتاج للتطوير لتناسب	4.49	0.65	89.77	8.72	*0.000	2
5.	تفريغ الساحة الرئيسية (الميدان) من حركة السيارات وزحامها، وجعلها فقط لحركة الناس أفضل للمنطقة.	3.19	1.35	63.72	0.24	0.406	5
6.	الحدائق والمتنزهات مناسبة وكافية في البلدة القديمة.	1.81	0.94	36.19	-7.59	*0.000	6
	جميع فقرات المجال معاً	3.74	0.46	74.86	8.12	*0.000	

* المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

جدول (5-9) المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي)"

من جدول (5-9) يمكن استخلاص ما يلي:

- المتوسط الحسابي للفقرة الأولى "إحياء الحرف التقليدية في أحياء البلدة القديمة وأزقتها يعطي تميزا للمنطقة التاريخية" يساوي 4.54 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي 90.82%، قيمة اختبار الإشارة 8.94، وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على هذه الفقرة.
- المتوسط الحسابي للفقرة السادسة "الحدائق والمتنزهات مناسبة وكافية في البلدة القديمة" يساوي 1.81 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 36.19%، قيمة اختبار الإشارة 7.59-، وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد انخفض عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة على هذه الفقرة.
- بشكل عام يمكن القول بأن المتوسط الحسابي يساوي 3.74، وأن المتوسط الحسابي النسبي لجميع فقرات المجال يساوي 74.86%، قيمة اختبار الإشارة 8.12، وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك يعتبر مجال "**استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي)**" دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$ ، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال يختلف جوهرياً عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على فقرات هذا المجال.

ويتضح من الجدول الموافقة العالية على إحياء الحرف التقليدية في البلدة القديمة، وكذا تطوير منطقة الساحة "ميدان فلسطين"، وهي أمور توضح ارتباط المبحوثين بالبلدة القديمة وبالتراث، وكذلك وعيهم ببعض الأسس المهمة للمنطقة وتفعيل إستراتيجيات الإحياء والتطوير الحضري فيها (بأسلوبهم الخاص وبدون تعقيد)، كما يلفتنا الإجماع والاهتمام بمشكلة قلة الأماكن المفتوحة والمتنزهات.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: رغبة الناس في التراثيات وإحساسهم بها، وكذلك سوء حال الساحة وحاجتها الفعلية للتطوير كمدخل للبلدة القديمة وللمنطقة التجارية فيها، كما أن إحساس المواطن بهذه المشاكل يدلل على اهتمامه. أما عن الإجماع والنسبة الكبيرة للاستجابة بقلة المتنزهات والمناطق الخضراء، فيعود ذلك إلى حاجة الناس للترويح عن أنفسهم في ظل الأعباء اليومية الكثيرة ومتطلبات العصر، وما يواكبها من ظروف الحصار والاحتلال، وجميعها أمور جعلت وجود المتنفس ضرورة للمنطقة. وهذا يُبرز الدور الخطير للمسئولين في مواقع القرار بالتفاعل مع المواطنين وإشراكهم ومشاورتهم.

ثانيا: تحليل فقرات "حركات المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها"

تم استخدام اختبار الإشارة لمعرفة النتائج. وهي موضحة في جدول (5-10).

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الرتبة
1.	حركة السيارات في البلدة القديمة سهلة وميسرة حاليا.	2.94	1.22	58.82	- 0.95	0.171	8
2.	الطرقات في البلدة القديمة تحتاج للتطوير.	4.30	0.95	86.05	7.53	*0.000	1
3.	وجود موقف سيارات طرفي خاص بالمواصلات في منطقة الساحة مهم لحماية المنطقة التاريخية.	4.01	0.88	80.24	6.84	*0.000	2
4.	جعل الحركة في شوارع البلدة القديمة فقط للمشاة مع السماح بسيارات الخدمة الطارئة حل جيد للمنطقة.	3.24	1.23	64.88	0.84	0.201	6
5.	المشي في شوارع البلدة القديمة سهل وممتع.	3.48	1.08	69.52	3.18	*0.001	4
6.	إنشاء كباري لحركة السيارات سيساهم في تسهيل حركة المواصلات..	3.65	1.29	72.94	3.79	*0.000	3
7.	إنشاء أنفاق لحركة السيارات سيساهم في تسهيل حركة المواصلات..	3.43	1.32	68.60	2.95	*0.002	5
8.	بقاء الشوارع والأزقة على شكلها الحالي جيد للمنطقة.	3.23	1.16	64.65	1.62	0.053	7
9.	الحركة بالسيارات مهمة جدا حتى لو أحتاج الأمر لتوسيع شوارع...	2.31	1.12	46.12	- 4.33	*0.000	9
	جميع فقرات المجال معاً	3.40	0.47	68.02	5.32	*0.000	

* المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

جدول (5-10) المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "حركات المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها"

من جدول (5-10) يمكن استخلاص ما يلي:

- المتوسط الحسابي للفقرة الثانية "الطرقات في البلدة القديمة تحتاج للتطوير" يساوي 4.30 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي 86.05%، قيمة اختبار الإشارة 7.53 وأن القيمة

الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على هذه الفقرة.

- المتوسط الحسابي للفقرة التاسعة "الحركة بالسيارات مهمة جدا حتى لو أحتاج الأمر لتوسيع شوارع وهدم بعض المباني التاريخية" يساوي 2.31 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 46.12%، قيمة اختبار الإشارة 4.33 -، وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد انخفض عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة على هذه الفقرة.
- بشكل عام يمكن القول بأن المتوسط الحسابي يساوي 3.40، وأن المتوسط الحسابي النسبي لجميع فقرات المجال يساوي 68.02%، قيمة اختبار الإشارة 5.32 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك يعتبر مجال "**حركات المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها**" دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال يختلف جوهرياً عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على فقرات هذا المجال.

وبالنسبة لحركة المواصلات والطرق، فإن فيها تحد كبير فيما يتعلق بتفعيل استراتيجيات الحفاظ في المنطقة، وهنالك استجابة عالية في موضوع ضرورة تطوير الطرقات، علما بأن الطرق الرئيسة للحركة في البلدة القديمة قد طورت فعلا بحسب (المغني، مقابلة، 2013)، والدليل أن المشي في شوارع المنطقة سهل وممتع إلى حد ما (بنسبة 70%)، إلا أن حركة السيارة هي التي تواجه التحديات، وهذا طبيعي بسبب وجود الأزقة والطرقات الضيقة والملتوية في المنطقة التاريخية.

ومع ذلك فهناك إجماع على ضرورة وجود موقف سيارات طرفي في الساحة ليحمي المنطقة التاريخية من المرور العابر لحركة السيارات.

وعن موضوع الكباري والأنفاق فرغم ما يساهم فيه الأمر (نظريا) من حلول، إلا أن ذلك يؤثر على طابع المنطقة، ولذلك فإن حوالي 70% من المبحوثين استجاب لهذا الطرح، ويلفت المتابع لهذه النتائج نسبة الاستجابة مع الفقرة القائلة "الحركة بالسيارات مهمة جدا حتى لو أحتاج الأمر لتوسيع شوارع وهدم بعض المباني التاريخية.." حيث بلغت 46.12% الأمر الذي يؤكد ارتباط المبحوثين بالمنطقة، ووعيهم بأهمية هذا الموروث الحضاري المتمثل في المباني التاريخية.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: أن رغبة المبحوثين في تطوير طرقات المنطقة تتنازعها فكرة ضرورة دخول السيارة، بسبب حاجتهم إلى هذه المواصلات مع كبار السن والمرضى، أيضا فإن قناعة عدد من

المبحوثين بأن البلدة القديمة هي مدينة فوق مدينة تسببت في موافقة متواضعة مع فكرة الأنفاق بلغت 68.8%، وهو الأمر الذي اختلف مع وجهة صناع القرار في الأمر كما سيظهر لاحقا في الدراسة، والتي بلغت أغلبية في هذا الأمر.

ثالثا: تحليل فقرات مجال "المباني وكثافتها"

تم استخدام اختبار الإشارة، وتظهر النتائج موضحة في جدول (5-11).

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)	الرتبة
1.	بقاء عدد المباني في الشوارع والأزقة على وضعها الحالي جيد..	3.38	1.18	67.62	2.48	*0.007	2
2.	الارتفاعات المنخفضة بالنسبة للمباني والانسجام مع الوسط المحيط يناسب النسيج التاريخي.	3.94	0.80	78.84	7.12	*0.000	1
3.	زيادة المباني على حساب الحدائق والفراغات أفضل للمنطقة.	2.29	1.19	45.81	- 4.92	*0.000	5
4.	تلاصق المباني بنفس الوضع الحالي مناسب للمنطقة.	2.61	1.15	52.29	- 2.65	*0.004	3
5.	توسيع الطرقات على حساب المباني مناسب للتكوين الحضري التاريخي في البلدة القديمة.	2.58	1.19	51.53	- 3.22	*0.001	4
6.	إضافة طوابق جديدة للمباني التاريخية مناسب للمنطقة.	2.29	1.12	45.75	- 4.66	*0.000	6
	جميع فقرات المجال معاً	2.87	0.62	57.48	- 3.37	*0.000	

* المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

جدول (5-11) المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "المباني وكثافتها"

من جدول (5-11) يمكن استخلاص ما يلي:

- المتوسط الحسابي للفقرة الثانية "الارتفاعات المنخفضة بالنسبة للمباني والانسجام مع الوسط المحيط يناسب النسيج..." يساوي 3.94 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي 78.84%، قيمة اختبار الإشارة 7.12، وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على هذه الفقرة.
- المتوسط الحسابي للفقرة السادسة "إضافة طوابق جديدة للمباني التاريخية مناسب للمنطقة" يساوي 2.29 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 45.75%، قيمة اختبار الإشارة 4.66 -، وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة

$\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد انخفض عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة على هذه الفقرة.

- بشكل عام يمكن القول بأن المتوسط الحسابي يساوي 2.87، وأن المتوسط الحسابي النسبي لجميع فقرات المجال يساوي 57.48%، قيمة اختبار الإشارة 3.37 -، وأن القيمة الاحتمالية (Sig.) تساوي 0.000 لذلك يعتبر مجال "**المباني وكثافتها**" دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال قد انخفض عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك عدم موافقة على فقرات هذا المجال.

ويتضح من نتائج التحليل عدم وجود استجابة بين "المباني وكثافتها" وبين تحديد استراتيجيات الحفاظ في البلدة القديمة لدى المبحوثين، وعدم وجود موافقة على معظم الفقرات؛ مثل زيادة المباني على حساب الفراغ الحضري، ومناسبة وضع التلاصق، أو حتى توسعة الطرق على حساب التكوين.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: اختلاف احتياجات الناس بين الأمس واليوم من حيث الفراغات الحضرية الخارجية وطبيعة العلاقة بها، رغم بقاء إحساسهم بقيمة المنطقة التاريخية ومبانيها، وطبيعة التكوين الخاص بها، إضافة لاستخدام الباحثة لبعض الأسئلة السلبية؛ بغرض اختبار انتباه المبحوثين، وصدق إجابتهم، ومعرفة طبيعة تفاعلهم مع النقاط المطروحة.

وبالتالي فقد كانت الاستجابة سلبية مع سلبية معظم الفقرات المطروحة في هذا المجال، مما يؤكد أهمية مجال "المباني وكثافتها" للدراسة والمتابعة.

- **تحليل جميع فقرات مجال "تطوير المنطقة" بشكل عام**

تم استخدام اختبار الإشارة لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلى درجة الموافقة المتوسطة (الحياد) وهي 3 أم لا. النتائج موضحة في جدول (5-12).

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)
تطوير المنطقة	3.35	0.37	66.95	5.28	*0.000

* المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

جدول (5-12) المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لجميع فقرات مجال "تطوير المنطقة"

من جدول (5-12) تبين أن المتوسط الحسابي لجميع فقرات مجال "**تطوير المنطقة**" يساوي 3.35 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي 66.95%، قيمة اختبار الإشارة 5.28 وأن

القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر جميع فقرات المجال دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على جميع فقرات مجال "**تطوير المنطقة**" بشكل عام.

يتضح من النتائج السابقة ضعف استجابة المبحوثين في موضوع تطوير المنطقة بشكل عام –رغم الموافقة الموجودة على الفقرات)، حيث بلغ المتوسط ما نسبته 66.95% فقط.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: تخصصية الأمور المطروحة مقابل ثقافة ومعرفة المبحوثين.

– **تحليل فقرات مجال "الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات"**

تم استخدام اختبار الإشارة لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلى درجة الحياد وهي 3 أم لا. النتائج موضحة في جدول (5–13).

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)	الرتبة
1.	يوجد طابع معماري مميز للبلدة القديمة (شكل موحد).	3.36	0.99	67.23	2.48	*0.007	6
2.	ترميم المباني دون تغيير ملامحها الأثرية مهم لإعطاء شكل تاريخي مميز وموحد.	4.41	0.64	88.14	8.68	*0.000	1
3.	إعادة بناء المباني المتهالكة مع الحفاظ عليها وإعادة توظيفها أمر مهم لا يؤثر على شكل المنطقة.	4.10	0.93	82.09	7.49	*0.000	3
4.	هدم المباني المتهالكة وإعادة بناءها بشكل عصري حديث أمر مهم لا يؤثر على الطابع.	3.67	1.31	73.49	4.05	*0.000	5
5.	يجب تحديد أنظمة لارتفاعات وشكل المباني في البلدة القديمة.	4.14	0.71	82.82	8.04	*0.000	2
6.	التشطيب المميز للمواد الحديثة يمكنه أن يعطي أثرا مميزا على الطابع المعماري للمباني الأثرية.	3.68	1.05	73.65	4.82	*0.000	4
	جميع فقرات المجال معاً	3.90	0.43	77.91	9.06	*0.000	

* المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

جدول (5–13) المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات"

من جدول (5–13) يمكن استخلاص ما يلي:

- المتوسط الحسابي للفقرة الثانية "ترميم المباني دون تغيير ملامحها الأثرية مهم لإعطاء شكل تاريخي مميز وموحد" يساوي 4.41 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي 88.14%، قيمة اختبار الإشارة 8.68 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على هذه الفقرة.
- المتوسط الحسابي للفقرة الأولى "يوجد طابع معماري مميز للبلدة القديمة (شكل موحد)" يساوي 3.36 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 67.23%، قيمة اختبار الإشارة 2.48 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.007 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على هذه الفقرة.
- بشكل عام يمكن القول بأن المتوسط الحسابي يساوي 3.90، وأن المتوسط الحسابي النسبي يساوي 77.91%، قيمة اختبار الإشارة 9.06 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000، لذلك يعتبر مجال "**الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات**" دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال يختلف جوهرياً عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على فقرات هذا المجال.

ويلاحظ وجود استجابة جيدة في هذا المجال المتعلق بالحفاظ على طابع البلدة القديمة بمدينة غزة، كما يلفتنا رغبة المبحوثين بهدم المباني المتهالكة واستبدالها بأخرى حديثة وذلك بنسبة 73.49%.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: بقاء بعض الحارات والمناطق داخل البلدة القديمة والتي لا زالت تحافظ على طابعها التاريخي وهي التي وثّقت الإحساس بهذا التراث، وبالتالي أوجدت الرغبة بالحفاظ عليه، وترى الباحثة أن الاستجابة في قضية هدم المباني المتهالكة واستبدالها بالحديث هي دليل وجود تكامل نفسي لدى الإنسان الغزي صاحب المعادلات الصعبة؛ فهو يتشبث بالماضي والتاريخ والتراث ولديه حرص على الحفاظ عليه (ضمن الممكن والمتاح)، وفي نفس الوقت يمضي سريعا نحو المستقبل والحداثة التي تحقق حاجاته اليومية وزيادة الأعداد في أسرته.

- **تحليل فقرات مجال "واقع الخدمات والبنية التحتية"**

تم استخدام اختبار الإشارة لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلى درجة الحياد وهي 3 أم لا. والنتائج موضحة في جدول (5-14). ومنها يمكن استخلاص ما يلي:

- المتوسط الحسابي للفقرة الأولى "المدارس قريبة وسهلة الوصول لسكان البلدة القديمة" يساوي 4.12 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي82.41%، قيمة اختبار الإشارة 7.66 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على هذه الفقرة.

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)	الرتبة
.1	المدارس قريبة وسهلة الوصول لسكان البلدة القديمة.	4.12	0.82	82.41	7.66	*0.000	1
.2	العيادات الصحية قريبة وسهلة الوصول لسكان البلدة القديمة.	3.95	0.87	79.06	6.95	*0.000	2
.3	حالة شوارع البلدة القديمة جيدة ومناسبة لحركة الناس.	3.40	1.14	68.00	2.44	*0.007	8
.4	الكهرباء في البلدة القديمة كما هي في بقية أحياء مدينة غزة.	3.75	1.08	75.06	5.24	*0.000	5
.5	خطوط المياه متوفرة في مباني البلدة القديمة.	3.88	0.75	77.65	7.15	*0.000	3
.6	شبكة الصرف الصحي جيدة ولا يوجد مشاكل.	3.48	1.05	69.52	3.43	*0.000	7
.7	شبكة الهاتف جيدة ولا يوجد مشاكل.	3.77	0.87	75.48	6.20	*0.000	4
.8	خطوط الانترنت جيدة ولا يوجد مشاكل.	3.72	0.88	74.39	5.55	*0.000	6
.9	خدمات النظافة في محيط المنطقة والمباني الأثرية جيدة.	3.12	1.18	62.35	0.77	0.221	10
.10	يتم تمديد الخدمات بإشراف هيئة مختصة.	3.35	1.02	66.90	2.86	*0.002	9
	جميع فقرات المجال معاً	3.65	0.64	73.08	6.53	*0.000	

* المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

جدول (5-14) المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "واقع الخدمات والبنية التحتية"

كما يتضح من الجدول أن:

- المتوسط الحسابي للفقرة التاسعة "خدمات النظافة في محيط المنطقة والمباني الأثرية جيدة" يساوي 3.12 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 62.35%، قيمة اختبار الإشارة 0.77 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.221 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة لا يختلف جوهريا عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة متوسطة (حياد) على هذه الفقرة.
- بشكل عام يمكن القول بأن المتوسط الحسابي يساوي 3.65، وأن المتوسط الحسابي النسبي يساوي 73.08%، قيمة اختبار الإشارة 6.53 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك

يعتبر مجال "**واقع الخدمات والبنية التحتية**" دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال يختلف جوهرياً عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على فقرات هذا المجال.

ويتضح من النتائج توفر الخدمات والمباني الخدماتية كالمدارس والعيادات، وفي موضوع النظافة فقد أفاد سكان البلدة القديمة أن البلدية تتابع الأمر عبر عربات خاصة لجمع النفايات، ومع ذلك فهناك عدم رضا عن هذه الخدمة، وعموما فإن الأمر يحتاج للمتابعة عبر توفير الخدمات –وهو الأمر التي تعانيه غزة بكاملها– فيما يتعلق بالمياه والكهرباء والنظافة.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: الوضع الخاص الذي تعيشه غزة تحت الحصار، والاعتداءات المتوالية من الاحتلال، الأمر الذي أثر سلباً على البنية التحتية بشكل عام.

- **تحليل فقرات مجال "المشاركة المجتمعية والشعبية"**

تم استخدام اختبار الإشارة لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إلى درجة الحياد وهي 3 أم لا. النتائج موضحة في جدول (5–15).

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)	الرتبة
.1	يحرص أفراد المدينة على الحفاظ على البلدة القديمة من الهدم.	3.08	1.14	61.63	0.00	0.500	6
.2	يتشارك أفراد المجتمع مع المؤسسات المسئولة للحفاظ على البلدة القديمة ومبانيها.	3.17	1.04	63.49	0.78	0.217	5
.3	لدينا استعداد للمساهمة في أي شأن للحفاظ على منطقتنا.	4.19	0.80	83.72	7.75	*0.000	2
.4	يمكن أن أتحمل أي تغيير حتى يعود للبلدة القديمة طابعها التاريخي وشكلها الأثري.	4.26	0.69	85.12	8.43	*0.000	1
.5	تشجع المؤسسات المعنية المواطنين على المشاركة في الحفاظ.	3.60	1.10	72.09	3.56	*0.000	3
.6	تحرص الجهات المعنية على الحفاظ على البلدة القديمة.	3.46	1.05	69.18	2.83	*0.002	4
	جميع فقرات المجال معاً	3.63	0.69	72.53	5.78	*0.000	

* المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

جدول (5–15) المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لكل فقرة من فقرات مجال "المشاركة المجتمعية والشعبية"

من جدول (5–15) يمكن استخلاص ما يلي:

- المتوسط الحسابي للفقرة الرابعة "يمكن أن أتحمل أي تغيير حتى يعود للبلدة القديمة طابعها التاريخي وشكلها الأثري" يساوي 4.26 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي 85.12%، قيمة اختبار الإشارة 8.43 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر هذه الفقرة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على هذه الفقرة.
- المتوسط الحسابي للفقرة الأولى "يحرص أفراد المدينة على الحفاظ على البلدة القديمة من الهدم والاندثار" يساوي 3.08 أي أن المتوسط الحسابي النسبي 61.63%، قيمة اختبار الإشارة 0.00 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.500 لذلك تعتبر هذه الفقرة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة لا يختلف جوهريا عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة متوسطة (حياد) على هذه الفقرة.
- بشكل عام يمكن القول بأن المتوسط الحسابي يساوي 3.63، وأن المتوسط الحسابي النسبي يساوي 72.53%، قيمة اختبار الإشارة 5.78 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك يعتبر مجال "**المشاركة المجتمعية والشعبية**" دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة لهذا المجال قد زاد عن درجة الحياد وهي 3 وهذا يعني أن هناك موافقة على فقرات هذا المجال.

ويتضح من التحليل الاستعداد الكبير لدى المستبان نفسه من سكان ومستخدمي البلدة القديمة بالحفاظ على البلدة القديمة والمساهمة في ذلك عبر تحمل أي تغيير يعيد الطابع التاريخي للنسيج العمراني بنسبة أعلى من 83%، في حين اختلفت الإجابة عندما تعرض السؤال لمساهمة الآخرين سواء كانوا من باقي أفراد المجتمع من سكان المدينة، أو حتى من الجهات المسئولة والمؤسسات.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: إلى نقطة إيجابة يجب العمل عليها تتمثل في استعداد الأفراد –كلّ بشخصه– للمساهمة من أجل الحفاظ على منطقتهم التاريخية.

- **تحليل جميع فقرات الاستبيان بشكل عام**

تم استخدام اختبار الإشارة لمعرفة ما إذا كانت متوسط درجة الاستجابة قد وصلت إل درجة الموافقة المتوسطة (الحياد) وهي 3 أم لا. النتائج موضحة في جدول (5–16).

البند	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي النسبي	قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (Sig.)
جميع فقرات الاستبيان	3.66	0.30	73.19	9.17	*0.000

* المتوسط الحسابي دال إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$.

جدول (5-16) المتوسط الحسابي وقيمة الاحتمال (.Sig) لجميع فقرات الاستبيان

من جدول (5-16) تبين أن المتوسط الحسابي لجميع الفقرات يساوي 3.66 (الدرجة الكلية من 5) أي أن المتوسط الحسابي النسبي 73.19%، قيمة اختبار الإشارة 9.17 وأن القيمة الاحتمالية (.Sig) تساوي 0.000 لذلك تعتبر جميع الفقرات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha = 0.05$، مما يدل على أن متوسط درجة الاستجابة قد زاد عن درجة الحياد3 وهذا يعني أن هناك موافقة على جميع الفقرات. ويتضح من النتائج أنه يمكن العمل على زيادة المشاركة الجماهيرية نظرا لأن متوسط الاستجابات بشكل عام يتراوح بين متوسط إلى موافق.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: حنين ورغبة في إحياء البلدة القديمة والحفاظ عليها، وقناعة موجودة، إلا أنها مشوبة بعدم القدرة على التطبيق للأسباب سابقة الذكر بالخصوص.

ثالثا: توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى 5% بين متوسطات استجابات المبحوثين حول استراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي تعزى للمتغيرات الشخصية (العلاقة بالبلدة القديمة، المؤهل العلمي، الجنس، العمر، مكان السكن، مكان العمل).

وقد تم استخدام اختبار "مان- وتني" لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية وهو اختبار غير معلمي يصلح لمقارنة متوسطي مجموعتين من البيانات. كذلك تم استخدام اختبار "كروسكال- والاس" لمعرفة ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية وهذا الاختبار غير المعلمي يصلح لمقارنة 3 متوسطات أو أكثر.

- **توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى 5% بين متوسطات استجابات المبحوثين حول استراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي تعزى للعلاقة بالبلدة القديمة.**

من النتائج الموضحة في جدول (5-17) يمكن استنتاج ما يلي:

تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) المقابلة لاختبار "كروسكال- والاس" أقل من مستوى الدلالة 0.05 $\alpha \leq$ لمجال "واقع الخدمات والبنية التحتية"، وبذلك يمكن استنتاج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذا المجال تُعزى إلى العلاقة بالبلدة القديمة

وذلك لصالح السكان، ويوضح الشكل (5-8) مخططا توضيحيا. أما بالنسبة لباقي المجالات والمجالات مجتمعة معا فقد تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) أكبر من مستوى الدلالة $0.05 \geq \alpha$، وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المجالات والمجالات مجتمعة معا تعزى إلى العلاقة بالبلدة القديمة.

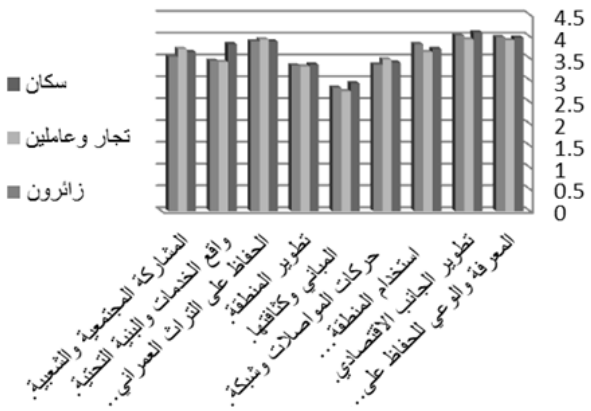

شكل (5-8) مخطط يوضح تأثير علاقة الأفراد بالبلدة القديمة على مجالات الدراسة المختلفة

المجال	متوسطات الرتب			قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)
	سكان	عاملين وتجار	زائرون		
المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة.	3.98	3.92	3.99	0.288	0.866
تطوير الجانب الاقتصادي.	4.10	3.94	4.03	2.058	0.357
استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي).	3.72	3.65	3.83	1.292	0.524
حركات المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها.	3.41	3.48	3.36	0.536	0.765
المباني وكثافتها.	2.93	2.75	2.83	0.791	0.673
تطوير المنطقة.	3.36	3.32	3.34	0.283	0.868
الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات.	3.89	3.94	3.89	0.132	0.936
واقع الخدمات والبنية التحتية.	3.83	3.42	3.45	9.189	*0.010
المشاركة المجتمعية والشعبية.	3.65	3.72	3.54	0.617	0.734
جميع المجالات السابقة معا	3.71	3.59	3.61	2.852	0.240

* الفرق بين المتوسطات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $0.05 \geq \alpha$.

جدول (5-17): نتائج اختبار "كروسكال- والاس" – علاقة الأفراد بالبلدة القديمة

التعليق: المجالات الموجودة وفقراتها على اختلافها فيها جانب يمكن لمستخدم البلدة القديمة إعطاء رأي ذو قيمة فيه مثله في ذلك مثل ساكن البلدة القديمة، في حين أن مجال "واقع الخدمات والبنية التحتية" لا يمكن إلا لساكن المنطقة أن يعرف طبيعة هذا الواقع بالكامل.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: أن المعرفة بتفاصيل الخدمات مثل الماء والكهرباء والبنية التحتية تحتاج إلى علاقة مباشرة بالمنطقة يحققها السكن.

ملاحظة: النتيجة ذاتها تتكرر عند دراسة الفروقات الإحصائية التي تُعزى لمكان السكن.

- **توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى 5% بين متوسطات استجابات المبحوثين حول استراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي تعزى للمؤهل العلمي.**

من النتائج الموضحة في جدول (5-18) يمكن استنتاج ما يلي:

تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) المقابلة لاختبار"كروسكال- والاس" أقل من مستوى الدلالة 0.05 $\alpha \leq$ لمجال "الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات" وبذلك يمكن استنتاج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذا المجال تعزى إلى المؤهل العلمي لصالح الذين يحملون درجة البكالوريوس.

أما بالنسبة لباقي المجالات والمجالات مجتمعة معا فقد تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) أكبر من مستوى الدلالة $\alpha \leq 0.05$، وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المجالات والمجالات مجتمعة معا تعزى إلى المؤهل.

المجال	متوسطات الرتب				قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)
	دراسات عليا	بكالوريوس	دبلوم	ثانوية عامة فأقل		
المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة.	4.07	3.82	4.08	4.09	7.550	0.056
تطوير الجانب الاقتصادي.	4.06	3.96	4.08	4.20	5.656	0.130
استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي).	3.82	3.71	3.72	3.73	0.840	0.840
حركات المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها.	3.41	3.33	3.31	3.55	4.064	0.255
المباني وكثافتها.	2.80	3.01	2.75	2.77	4.313	0.230
تطوير المنطقة.	3.36	3.34	3.27	3.38	1.582	0.663
الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات.	3.77	3.82	3.77	4.18	12.973	*0.005
واقع الخدمات والبنية التحتية.	3.48	3.62	3.53	3.91	5.840	0.120
المشاركة المجتمعية والشعبية.	3.49	3.58	3.52	3.86	3.277	0.351
جميع المجالات السابقة معا	3.62	3.60	3.61	3.81	7.665	0.053

* الفرق بين المتوسطات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0.05$.

جدول (5-18): نتائج اختبار "كروسكال- والاس" – المؤهل العلمي

التعليق: يتضح من التحليل أن متوسطات تقديرات العينة كانت أعلى في مرحلة المؤهل العلمي (ثانوية عامة أو أقل)، يليه حملة البكالوريوس، وكذلك الأمر في موضوع الطابع.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: دقة المحاور المطروحة في مجال الطابع؛ كونه موضوع متخصص يحتاج لمؤهل علمي لاستيعاب متعلقاته وما يترتب عليه من فقرات، وبالنسبة للنتيجة مع ثانوية عامة أو أقل فقد كانت لها رتبة أعلى وذلك بسبب بساطة الفهم.

- **توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى 5% بين متوسطات استجابات المبحوثين حول استراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي تعزى للجنس.**

من النتائج الموضحة في جدول (5-19) يمكن استنتاج ما يلي:

تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) المقابلة لاختبار "مان وتني" أقل من مستوى الدلالة $\alpha \leq 0.05$ لمجال "واقع الخدمات والبنية التحتية" وبذلك يمكن استنتاج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذا المجال تعزى إلى الجنس لصالح الإناث.

أما بالنسبة لباقي المجالات والمجالات مجتمعة معا فقد تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) أكبر من مستوى الدلالة $\alpha \leq 0.05$ وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المجالات والمجالات مجتمعة معا تعزى إلى الجنس.

المجال	متوسطات الرتب		قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)
	ذكر	أنثى		
المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة.	4.03	3.86	-1.499	0.134
تطوير الجانب الاقتصادي.	4.02	4.11	-1.010	0.312
استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي).	3.71	3.81	-1.172	0.241
حركات المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها.	3.43	3.34	-0.705	0.481
المباني وكثافتها.	2.83	2.96	-0.680	0.497
تطوير المنطقة.	3.34	3.36	-0.306	0.759
الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات.	3.90	3.88	-0.184	0.854
واقع الخدمات والبنية التحتية.	3.54	3.89	-2.355	*0.019
المشاركة المجتمعية والشعبية.	3.56	3.76	-1.292	0.196
جميع المجالات السابقة معا	3.64	3.71	-1.119	0.263

* الفرق بين المتوسطين دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0.05$.

جدول (5-19): نتائج اختبار "مان وتني" – الجنس

التعليق: يتضح من نتائج التحليل أن متوسط الرتب فيما يتعلق بموضوع واقع الخدمات العامة يأتي لصالح الإناث في الأغلب.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: أن الإناث أقرب إلى تقييم واقع الخدمات بحكم التعامل مع هذه الخدمات بشكل دائم ومباشر ويومي، وبالتالي فهن أقدر على التقييم.

- **توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى 5% بين متوسطات استجابات المبحوثين حول استراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي تعزى للعمر.**

من النتائج الموضحة في جدول (5-20) يمكن استنتاج ما يلي:

المجال	متوسطات الرتب				قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)
	أقل من 30 سنة	من 30- أقل من 40 سنة	من 40- أقل من 50سنة	من 50سنة فأكثر		
المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة.	3.82	3.89	3.97	4.28	9.590	*0.022
تطوير الجانب الاقتصادي.	3.99	4.09	3.95	4.22	5.192	0.158
استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي).	3.86	3.80	3.52	3.86	8.094	*0.044
حركات المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها.	3.51	3.35	3.37	3.43	1.212	0.750
المباني وكثافتها.	2.94	2.73	2.84	3.12	4.933	0.177
تطوير المنطقة.	3.44	3.30	3.26	3.47	4.300	0.231
الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات.	3.99	3.80	3.82	4.08	5.302	0.151
واقع الخدمات والبنية التحتية.	3.57	3.73	3.56	3.73	0.864	0.834
المشاركة المجتمعية والشعبية.	3.73	3.60	3.49	3.79	1.968	0.579
جميع المجالات السابقة معا	3.67	3.64	3.57	3.82	5.787	0.122

* الفرق بين المتوسطات دالة إحصائياً عند مستوى دلالة $\alpha \leq 0.05$. **جدول (5-20): نتائج اختبار "كروسكال- والاس" -العمر**

يتبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) المقابلة لاختبار " كروسكال- والاس" أقل من مستوى الدلالة $\alpha \leq 0.05$ للمجالين "المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة، استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي)" وبذلك يمكن استنتاج أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذين المجالين تعزى إلى العمر لصالح الذين أعمارهم 50 سنة فأكثر. أما بالنسبة لباقي المجالات والمجالات مجتمعة معا فقد تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) أكبر من مستوى

الدلالة $\alpha \leq 0.05$ وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المجالات والمجالات مجتمعة معا تعزى إلى العمر.

التعليق: تتأثر النتائج والمعطيات باختلاف العمر كما يتضح من الجدول التالي.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: أن التجربة العملية للفئة العمرية (من 50سنة فأكثر) تعطي وعيا ومعرفة بالبلدة القديمة والحفاظ عليها وذلك أكثر من غيره من المراحل العمرية، وكذا الأمر في مجال استخدام المنطقة، وذلك بسبب الارتباط الطويل والمتجذر في المنطقة والذي صنع العلم والوعي.

- **توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى 5% بين متوسطات استجابات المبحوثين حول استراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي تعزى لمكان العمل.**

من النتائج الموضحة في جدول (5-21) يمكن استنتاج ما يلي:

تبين أن القيمة الاحتمالية (.Sig) المقابلة لاختبار"مان وتني" أكبر من مستوى الدلالة $\alpha \leq 0.05$ لجميع المجالات وبذلك يمكن استنتاج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات تقديرات عينة الدراسة حول هذه المجالات تعزى إلى مكان العمل.

التعليق: لا يوجد فرق كبير بين من يعمل داخل أو خارج البلدة القديمة، وكلاهما مستخدم للمنطقة.

المجال	متوسطات الرتب		قيمة الاختبار	القيمة الاحتمالية (.Sig)
	في البلدة القديمة	خارج البلدة القديمة		
المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة.	3.94	3.98	-0.504	0.615
تطوير الجانب الاقتصادي.	4.00	4.05	-0.481	0.630
استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي).	3.65	3.75	-0.564	0.572
حركات المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها.	3.57	3.37	-1.268	0.205
المباني وكثافتها.	2.82	2.79	-0.248	0.804
تطوير المنطقة.	3.38	3.32	-0.301	0.763
الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات.	3.99	3.91	-0.730	0.465
واقع الخدمات والبنية التحتية.	3.61	3.54	-0.279	0.781
المشاركة المجتمعية والشعبية.	3.62	3.52	-0.535	0.593
جميع المجالات السابقة معا	3.66	3.62	-0.417	0.677

جدول (5-21): نتائج اختبار " مان وتني" – مكان العمل

وتعزو الباحثة ذلك إلى: ساعات العمل التي يقضيها الأفراد ممن يعملون في البلدة القديمة كتجار أو في أماكن عملهم الأخرى كالبلدية أو البنك.

- **توصية عينة الدراسة حول الخيارات التي يفضلها المستجيب للحفاظ على البلدة القديمة**

يتضح من جدول (5-22) أن ما نسبته 40.5% من عينة الدراسة يفضلون ترميم المباني للحفاظ على البلدة القديمة، وأن 57.1% يفضلون تأهيل المنطقة، بينما 2.4% يفضلون إعادة استخدام.

الخيارات التي يفضلها المستجيب للحفاظ على البلدة القديمة	العدد	النسبة المئوية %
ترميم المباني	34	40.5
الإزالة وإعادة البناء	-	-
تأهيل المنطقة بكاملها	48	57.1
إعادة استخدام	2	2.4
المجموع	84	100.0

جدول (5-22): الخيارات التي يفضلها المستجيب للحفاظ على البلدة القديمة

يتضح من النتيجة السابقة وعي المبحوثين لسوء حال البلدة القديمة وبالتالي إجماعهم على التوصية بأن إعادة التاهيل ويليه ترميم المباني ومن ثم إعادة الاستخدام هي أفضل الخيارات للحفاظ على البلدة القديمة، ويوضح الشكل (5-9) مخططا لبيان هذه الخيارات.

وهو ما يتفق مع فرضية الباحثة ودراستها بأن إعادة التأهيل هو السبيل الأمثل للحفاظ، مع التأكيد على أن ترميم المباني هو جزء مهم من عملية الحفاظ، والأمر تكاملي.

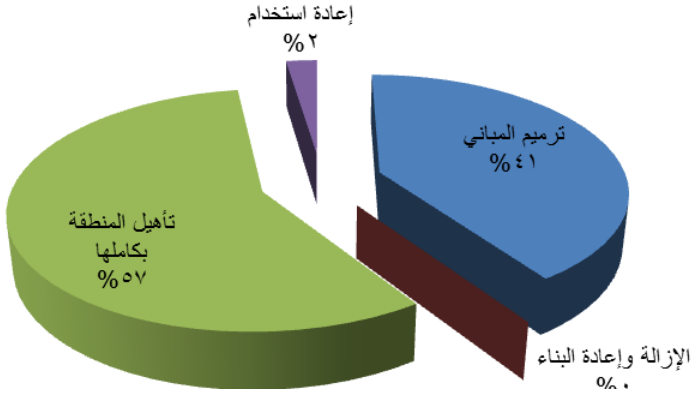

شكل (5-9) مخطط يوضح توصية بالخيارات المفضلة للحفاظ على البلدة القديمة

5-2-2 تحليل بيانات المقابلة واختبار فرضياتها

ومن أجل وضع إطار تخطيطي لمركز المدينة التاريخي، تأتي دراسة دور المؤسسات العاملة في هذا الموضوع (موضوع الحفاظ)؛ للمساهمة في سياسات وإستراتيجيات إعادة التأهيل والحفاظ

والتطوير للبلدة القديمة في مدينة غزة، وذلك من خلال آراء ومساهمة المسئولين وصناع القرار في هذه المؤسسات للتعرف على تجارب الحفاظ المطروحة. وقد تم أخذ عينة متنوعة الاهتمامات ومواقع العمل في المؤسسات المختلفة وداخل المؤسسة الواحدة، كما يظهر في الملحق رقم (3).

ولذلك كان إجراء المقابلة الموجودة ضمن ملحق رقم (4)، وفيما يلي مناقشة للتحليل الوصفي الخاص بهذه المقابلات.

ملاحظة: كانت المقابلات على النحو السابق ذكره، بهدف الوصول إلى الآراء المختلفة، وللحصول قدر الإمكان على استقراء متكامل لوضع المؤسسة وإثراء الدراسة.

وفي مرحلة المناقشة لهذا التحليل سيتم اعتماد الأمور التالية:

- إذا كانت النتائج أكبر من أو تساوي 90% ستعتبر أنها أغلبية عظمى.
- في حين أنها من 89% حتى 70% ستعتبر أغلبية، ومن 69% حتى 51% ستعتبر البعض، أما أقل من 50% فإن الاستجابة ستعتبر سلبية (قلة) وما نسبته 50% يمثل نصف العينة.

أولا: تحليل فقرات "حول وضع المؤسسة وأنظمتها"

- **حول محور "دور المؤسسة في الحفاظ":**
  - **"وجود رؤية واضحة"**

اتضح من دراسة تحليل بيانات المقابلة أن الأغلبية أعطت الإجابة بـ(نعم)، في حين أن الباقي وهم (قلة) أعطت إجابة سلبية بعدم وجود رؤية للمؤسسة.

التعليق: ترى الباحثة أن ثمّة مشكلة في اختلاف بعض المسئولين داخل المؤسسة الواحدة في هذا الأمر –بوجود رؤية أو عدم وجود رؤية–.

وتعزو الباحثة ذلك: إلى عدم وجود رؤية واضحة فعلياً لدى هذه المؤسسة فيما يتعلق بموضوع الحفاظ، أو لتفاؤل البعض وواقعية البعض الآخر في وصف وضع مؤسسة.

- **"وجود خطة للمؤسسة للحفاظ العمراني في البلدة القديمة"**

بمراجعة تحليل المقابلة اتضح أن نصف العينة بالضبط أكد وجود خطة للمؤسسة في الحفاظ العمراني، في حين أن نصف العينة الآخر كان مع عدم وجود خطة في المؤسسة. وكان ردّ وزارة التخطيط مثلاً بعدم وجود خطة للحفاظ لأنه ليس من اختصاص المؤسسة، في حين علّل المسئولون في اللجنة المركزية للتنظيم، وفي الحكم المحلي ذلك بأن المؤسسة هي جهة علوية تعطي مسوّغ فنّي وقانوني ولا تضع خطط.

وهي نتيجة غريبة نوعاً ما رغم صدقها، إلا أنها بمثابة ناقوس تحذير لكل صنّاع القرار في أماكنهم؛ لأن المدينة (التاريخية) تتلاشى، في حين أن نصف المجتمع المسئول لديه خطة جاهزة، وهذا يعني أن نسبة نجاح عملية الحفاظ وفق خطة واضحة هي 50%، كما أن نسبة الفشل هي 50%.

وتعزو الباحثة ذلك: إلى الضعف الإداري داخل المؤسسة واعتماد عدد منها على رؤى وخطط قديمة دون تجديدها بما يضمن له حاضر ومستقبل بأسس قوية بين أصالة الماضي وحداثة الحاضر.

- "**المساعي التي تقوم بها المؤسسة للحفاظ على البلدة القديمة**"

وفي مراجعة لتحليل نقاط المقابلة فهنالك مساعي رائعة، وبأغلبية عظمى تقوم بها كافة المؤسسات في موضوع الحفاظ، وهي تختلف من مؤسسة لأخرى بحسب مجال عمل المؤسسة.

وتؤكد الباحثة هنا أن العمل والرغبة في اتجاه الحفاظ موجود –رغم ضعف تأثير هذه المساعي على أرض الواقع، وغياب وجود خطة شاملة لاحتوائها–، وهنا تلفت الباحثة إلى خصوصية العمل في كل من بلدية غزة ووزارة السياحة والآثار ومركز إيوان (لمسئوليتها المباشرة).

وعموماً تتنوع هذه المساعي بين الجهات المعنية على النحو التالي:

1- توثيق وتسجيل وأرشفة، وعلى سبيل المثال فقد أنهت وزارة السياحة والآثار التوثيق بالكامل، وكذا مركز إيوان والذي يعمل على تحديثه باستمرار.
2- محاولة الحفاظ على المباني التاريخية والنسيج العمراني التاريخي مع العمل على المعالجات البصرية ووقف التعديات على هذه المناطق التاريخية، مع منع هدم هذه المباني.
3- توعية وتدريب المجتمع مع الحرص على تدعيم المحور الإعلامي، وكذلك تدريب وتأهيل كوادر فنية في موضوع الحفاظ.
4- معالجة الجوانب التخطيطية والمعمارية مثل مشاريع الترميم والصيانة الخاص بالمباني السكنية بشكل خاص وواضح.
5- تفعيل الجانب القانوني؛ لمنع وردع التعديات ووضع الأنظمة المناسبة مع منح محاولات التعاون مع الجهات المعنية (كالبلدية وإيوان ووزارة السياحة وغيرها).
6- التواصل مع الممولين من أجل تمويل مشاريع الحفاظ.

- "**وجود توثيق للبلدة القديمة عمران ومعمار؟ وهل تحدث بياناته دورياً؟ ومتى آخر توثيق؟**"

في هذه الفقرة توجد غالبية عظمى بالموافقة على وجود توثيق للبلدة القديمة.

وهو أمر مميز إلا أنه يجدر الإشارة للنقاط التالية:

1- تملك البلدية مسحاً ميدانياً عمرانياً للبلدة القديمة حتى عام 2008م.

2- تملك وزارة السياحة والآثار وإيوان توثيقاً معمارياً للمباني في البلدة القديمة حتى 2013م.

3- عند الإجابة عن تحديث البيانات فإن قلة من المبحوثين لديهم تحديثاً دورياً.

وتعزو الباحثة ذلك: إلى عدم وجود جهة مستقلة تتابع كافة أمور الحفاظ والتوثيق في البلدة القديمة، بحيث تقوم بربط الجهود وتعميم أي توثيق ناتج على كافة المؤسسات المسئولة؛ ذلك أن كل مؤسسة تعمل على حدة دون تواصل الخبرات.

- "**وجود قوانين واضحة للحفاظ تطبقها المؤسسة في البلدة القديمة؟**"

في تحليل إجابات هذه الفقرة أكد المسئولون في مواقعهم أنها أنظمة أكثر من كونها قوانين، وقد أجمع الأغلبية على وجود أنظمة تطبقها المؤسسة وقوانين منها:

- قانون رقم 28 لسنة 1936م.
- قانون الآثار رقم 52 لعام 1929م.
- المخطط الهيكلي 1997م والمخطط التفصيلي مادة رقم 24، 25.
- ضبط الارتفاعات كما في محيط المسجد العمري (لا تزيد عن 8م).
- بعض المواد المنظمة للبلدة القديمة تابعة للمخطط الإقليمي لمدينة غزة 2005-2020م.

وبحسب الأغلبية فإنه تم تحديثها كخطوط عريضة وذلك حتى 2002م.

وهو الأمر الذي يؤدي للضعف القانوني حاليا؛ ذلك أن عدم تحديث هذه الأنظمة وتطوير القوانين المتعلقة بها من عام 2002 حتى تاريخ هذه الدراسة هو ما صنع الخلل.

- وعن التعاون مع مؤسسات لاستدراك الأمر كانت الإجابة بالإيجاب مع التأكيد على ضعف خطوط التعاون، ومنها التعاون لعمل مسودة قانون مع اليونسكو، إلا أنها لم تعتمد بعد.

ولم يوافق قلة من المسئولين على وجود قوانين واضحة للحفاظ، مع وضع أسباب منها:

1- وجود أولويات أخرى للمؤسسة أحياناً. 2- عدم وجود جهة مختصة للحفاظ.

2- وجود تقصير واضح في قضية الحفاظ على البلدة القديمة في ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية المتغيرة والصعبة.

وعلى سبيل المثال فهنالك تجديد لقانون الآثار ينتظر الاعتماد منذ سنة، ولم يتم ذلك حتى تاريخه.

- **وحول "وجود نسبة لمشاريع الحفاظ على بند الموازنة السنوية"**

أكد الأغلبية عدم وجود نسبة لمشاريع الحفاظ العمراني، وباقي الإجابات تحدثت عن وجود نسبة للجانب المعماري. وترى الباحثة أن هذا مؤشر خطر للنسيج الحضري التاريخي في مركز مدينة غزة. **وتعزو ذلك:** إلى عدم وجود هذه القضية كأولوية.

وعليه فلابد من تدارك الأمر إما من خلال الموازنة الخاصة بالمؤسسة –رغم صعوبة الأمر–، أو من خلال المؤسسات الداعمة.

- "**وجود قائمة بمشاريع الحفاظ المطلوبة ومحتوياتها**"

بعد تحليل الإجابات اتّضح أن أكثر من نصف العينة قد نفت وجود قائمة بمشاريع الحفاظ لدى المؤسسة، في حين أن أقل من نصف العينة أجاب بوجود قائمة، ومنها وزارة السياحة والآثار التي أوضحت أن لديها قائمة بعدد 10 مباني سكنية.

كما أكد مسئولو مركز إيوان أنها تحتوي على أسماء البيوت الأثرية التي تحتاج الترميم.

- "**علاقة المؤسسة بالمؤسسات الأخرى والأفراد**"

- "**طبيعة العلاقة مع مؤسسات المجتمع المحلي من أجل عملية الحفاظ**"

ذكر البعض أنه توجد علاقة جيدة تم وصفها بأنها علاقة شراكة تفاعلية، كما وصفها البعض الآخر بأنها علاقة تعاون فني لوجستي، وهي آلية تعاون في تنفيذ الأنظمة والقوانين كذلك.

- وذكر قلة منهم أنها علاقة فاترة وضعيفة وهي سطحية ولا تشكل أولوية.
- ونفى أحدهم وجود أي علاقة.
- وذكر آخر أنها علاقة اجتهادات شخصية. ويمكن التعبير عن ذلك بالشكل (5–10).

وتعزو الباحثة ذلك: إلى غياب خطة استراتيجية كما ذكر سابقاً؛ لتربط خطوط العمل والتعاون.

وغدليه فلابد من تجاوز الأمر ليتم ضبط أمور الحفاظ بشكل تكاملي.

تعاون فني ولوجستي	علاقة شراكة تفاعلية جيدة	علاقة سطحية	علاقة سيئة
***	***	**	*

شكل (5–10) علاقة المؤسسة مع مؤسسات المجتمع المحلي من أجل عملية الحفاظ

- "**طبيعة العلاقة مع الأفراد على صعيد الحفاظ على مبانيهم ومنطقتهم التاريخية**"

تنوعت طبيعة العلاقة مع الأفراد بحسب المسئولين في مواقعهم، وعموما فهنالك إجماع بالأغلبية على ضعف هذه العلاقة، ووجود مشكلة فيها، وهي أحيانا غائبة بالكامل.

ويمكن وصف هذه العلاقة عبر الشكل (5–11) على النحو التالي:

فيها مشكلة	توعوية إرشادية مجتمعية	تواصل ضعيف يتعلق بالمباني التاريخية	لا يوجد علاقة وإن وجدت ضعيفة	تفاهم وشراكة لترميم مبانيهم
●	◆	● ●	◆	●

شكل (5–11) علاقة المؤسسة مع أفراد المجتمع على صعيد الحفاظ على مبانيهم ومنطقتهم التاريخية

◆ %25 ●● %30 ● %10

وتعزو الباحثة النتيجة إلى: قلة التواصل مع الجمهور والأفراد رغم بعض المحاولات والمساعي.

- وحول "**التنسيق مع مؤسسات داعمة للحفاظ لمعالجة موضوع تأهيل البلدة القديمة**"

فبحسب نتائج المقابلة اتّضح للباحثة أنه يصعب حالياً التنسيق مع المؤسسات الداعمة في موضوع الحفاظ بسبب الظروف السياسية والحصار، وإن كانت هنالك بعض المحاولات فيعترض الكثير منها الفشل، وبحسب (خلّة، 2013، وزارة السياحة) فإن عددا من المشاريع التي تمت بالتنسيق مع دول مثل اليابان وتركيا قد توقف تمويلها بعد مرحلة الاتفاق بسبب هذه الظروف.

كما أكد (المغنّي، 2013، بلدية غزة) اختلاف مبدأ الأولويات لدى هذه الجهات الداعمة، بالإضافة لعدم وجود هذه المشاريع على قائمة أولويات المانحين، رغم نجاح مشروع مبنى البلدية القديم.

وقد اتضح أن مشروعاً للحفاظ وإعادة تأهيل المركز التاريخي لمدينة خانيونس قد توقف، علماً بأن كافة الإجراءات المتعلقة به كانت قد تمت من خلال قرار وزاري (8/ 253/ 11) بتاريخ 2012/7/7، وعبر اتفاق مع (مؤسسة مصرية) –حيث رصد الممول (عائلة الأغا) مبلغ 2مليون دولار– وألغي المشروع بقرار آخر في تاريخ 2013/5/7، بحسب (جريدة الوقائع الفلسطينية).

- وعند السؤال عن "**فكرة تشكيل لجنة إعمار للبلدة القديمة**"

كانت النتائج بتأييدها كجسم مستقل بغالبية عظمى للإجابات.

- **في محور تجارب الحفاظ ومعوقات العمل**

- **حول "أبرز المشاريع التي عملت عليها المؤسسة، وعن المشاريع غير الناجحة"**

فقد اتضح من نتائج التحليل أن نسبة المباني العامة التي تم العمل عليها لم تتجاوز بعض المباني، كان آخرها مبنى البلدية القديم في شارع عمر المختار، ومسجد السيدة رقية في الشجاعية، وأن غالبية المشاريع التي تمت هي من المباني السكنية –التي تشكل 75% من مباني البلدة القديمة، بحسب (البرش، 2013، وزارة السياحة والآثار)–، وهذه المشاريع قليلة العدد بشكل عام.

وتعزو الباحثة أسباب فشل هذه المشاريع –بحسب المسئولين في أماكنهم– إلى أمور منها:

1– عدم وجود نواة استثمارية مما جعل الأمر عبئاً مادياً صعباً (الفرا، 2013، الحكم المحلي).

2– غياب الدعم المالي، وعدم القدرة على عمل التعويضات (المغني، 2013، بلدية غزة).

3– قلة التعاطي مع السكان، وعدم وجود مشاركة شعبية ناجحة وفاعلة.

4– عدم وضع هذه المشاريع على رأس سلم الأولويات في المؤسسة.

وتلفت الباحثة هنا: إلى غياب نماذج التأهيل الحضري العمراني للنسيج.

- **وفي محاولة "لتحديد ما يؤثر لإنجاح عملية الحفاظ والتخطيط العمراني"**

اتفقت الأغلبية على أن كلاّ من التنظيم الإدراي والتمويل يؤثر في عملية الحفاظ والتخطيط العمراني، حيث ثلثهم جعل التمويل رقم (1)، وما تبقى منهم جعل التنظيم الإدراي رقم (2).

ووضح أحدهم أن التمويل أهم، كما ذكر آخر أن التنظيم أهم، في حين أكد آخر أن الأمر جدلي.

- **وعن "أفضل سبل الحفاظ بين خيارات التجديد الحضري وإعادة التأهيل"**

اتفقت الغالبية العظمى أن كلاهما معاً يساهم في الحفاظ العمراني بقوة، ومنهم من لفت الانتباه أن إعادة التأهيل يناسب المباني العامة، أما المباني السكنية فيناسبها التجديد الحضري.

- وعند الاستفسار "**هل يشكل إعادة التأهيل السبل الأمثل للحفاظ المعماري**"؟ و"**هل يشكل إعادة التأهيل السبيل الأمثل للحفاظ العمراني للمركز التاريخي**"؟

كانت نتائج تحليل المقابلات مع المسئولين في مواقعهم توضح أن الغالبية العظمى توافق على أن إعادة التأهيل هو السبيل الأمثل للحفاظ المعماري مع اقتراح دمجه مع التجديد المعماري ليناسب المباني بكافة أنواعها، مع ضرورة مراعاة النظام الإنشائي.

كما أعطت النتائج غالبية عظمى في الموافقة على أن إعادة التأهيل يمثل كذلك السبيل الأمثل للحفاظ العمراني في المركز التاريخي للمدينة (وإن كانت ملاحظات إلى حد ما أو بشكل جزئي قد وردت). وعليه فلابد من وضع الأسس السليمة لإعادة التأهيل للحفاظ على البلدة القديمة لمدينة غزة.

- "**وعن نقاط القوة والضعف لحفاظ عمراني مميز للنسيج الحضري لغزة التاريخية**" فمنها:

1- التمويل. – الخبرة.

2- قلة المشاركة الجماهيرية والتي صنفها البعض بأن سببها "قلة الوعي".

3- الوضع السياسي وتبعاته.

4- الملكيات المختلفة والمفتتة، ووجود نسيج واضح (رغم مشاكله).

ثانيا: واقع ومشاكل الحفاظ

- **في تقييم "للنظم والقوانين المتعلقة بالحفاظ العمراني"**

كانت النتيجة كما في الشكل (5-12) على النحو التالي:

أقل من المطلوب	جيدة تحتاج للتفعيل	كافية وتؤدي الغرض	لا علم لي بها

شكل (5-12) تقييم "للنظم والقوانين المتعلقة بالحفاظ العمراني

%70 %15 %5 %10

وعليه فلابد من دراسة القوانين والأنظمة المتعلقة بالحفاظ العمراني وتعديلها وتحديثها حتى تتناسب مع متطلبات العصر الحالي.

- وحول ما يضمن "**نجاح عملية الحفاظ**"

فقد اتّضح من نتائج المقابلة أن من مقومات نجاح عملية الحفاظ وتأهيل البلدة القديمة: الجمع بين وجود لجنة إعمار للبلدة القديمة مع الاستعانة بالمشاركة الشعبية والمجتمعية، وعمل المؤسسات ذات العلاقة بتكامل وتواصل.

- وعن طبيعة "**الخبرة المتوفرة في الحفاظ والترميم**"

ظهر من النتائج أنها بين الضعيفة والمتوسطة مع الاتفاق على ضرورة توفير التدريب اللازم.

- وبالنسبة "**لاهتمام الأفراد بمعرفة أنظمة البناء والحفاظ في البلدة القديمة**"

اتفق المسئولون وصناع القرار على أن اهتمام الأفراد ضعيف جدا.

- وحول "**العوامل التي تؤثر سلبا على تدهور المباني**"

فقد أظهرت النتائج أن أحد المسئولين أكد أن تهاون المسئولين هو أهم العوامل، وبين آخر أن عدم اهتمام السكان هو الأهم، في حين اتفقت الأغلبية على أن كلا الأمرين مجتمعين هو ما يؤثر سلبا على تدهور المباني، مع تأكيد البعض على التأثير السلبي للعدوان الصهيوني في هذا الأمر.

ثالثا: موقف أصحاب القرار نحو أهمية الحفاظ وإعادة التأهيل للبلدة القديمة

- وفي جزء من المقابلة عملت الباحثة على التأكيد على بعض المحاور السابقة من خلال أسئلة محددة، والسؤال عن محاور أخرى، وكانت النتائج بحسب جدول (5-23) على النحو التالي:

الرقم	الحالة / محور البحث	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
	موقف أصحاب القرار نحو أهمية الحفاظ وإعادة التأهيل للبلدة القديمة					
1	تملك المؤسسة فهما واضحا حول مفهوم الحفاظ العمراني.	10,11,13,16,20,2,8,5,	12,14,17,7,9,3,4,6,	1,15,19	18	
2	هناك سياسة واضحة لدى الجهات المختصة للحفاظ على البلدة القديمة.	13,20,8,10	11,2,3,4,5,	1,14,6	12,15,17,18,19,7,9	16
3	هناك تعاون واضح بين مؤسستي والمؤسسات المعنية بالحفاظ على البلدة القديمة.	13,20	10,12,7,11,14,18,2,8,4,6,		15,17,19,9,5,	1,16,3,
4	تتوفر قناعة عالية لدى المؤسسة بأهمية الحفاظ العمراني.	10,13,16,20,2,8,3,4,5,	12,11,14,17,9,6,	1,15,18,19,7		
5	ترميم المباني هو أهم جزئية في عملية الحفاظ العمراني.	14,16,20,8,3,	12,11,15,19,2,7,9,4,6,	13,17,18	10,5,	1
6	إمكانيات الحفاظ صعبة وغير متوفرة لدى مؤسستي.	16,7	13,12,11,14,15,17,19,20,8,3,4,6,	18,2,5,	1,9	10
7	يتم تمديد الخدمات في البلدة القديمة بإشراف هيئة مختصة.		11,12,14,18,4,6,	1,15,2,7,8,9,10	13,16,17,19,20,3,5,	

جدول (5-23) موقف أصحاب القرار نحو أهمية الحفاظ وإعادة التأهيل للبلدة القديمة

وبتحليل نتائج الأسئلة السابقة يتضح التالي:

- هناك فهم وقناعة عالية لدى المؤسسات حول مفهوم الحفاظ العمراني وأهمية تنفيذه بأغلبية.
- إلا أن السياسة المتبعة لتنفيذ الآليات المطلوبة للحفاظ بلغت حوالي نصف العينة.
- التعاون بين المؤسسات في موضوع الحفاظ ليس بالشكل المطلوب، وبلغ 60% فقط.
- ترميم المباني هو من الأمور المهمة –وليس الأهم– في عملية الحفاظ بحسب الغالبية.
- إمكانيات الحفاظ حالياً وبغالبية واضحة، صعبة وغير متوفرة لدى المؤسسات.
- تمديد الخدمات يتم بإشراف البلدية، ولكن يحتاج الأمر للمزيد من المتابعة.
- **الحفاظ على النسيج العمراني.**

الرقم	الحالة / محور البحث	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
	الحفاظ على النسيج العمراني					
1	الطرقات في البلدة القديمة تحتاج إلى تطوير.	1,14,18,8,9,10,3,	15,17,19,2,7,5,	13, 11,4,	20,6	12,16
2	وجود موقف سيارات طرفي خاص بالمواصلات في منطقة الساحة مهم لحماية المنطقة التاريخية.	12,1,13, 14,16,18,7,8,9, 10,3	11,15,17,19,2,5,6,	20,4,		
3	جعل الحركة في شوارع البلدة القديمة فقط للمشاة مع السماح بسيارات الخدمة الطارئة، حل جيد للمنطقة.	12,3,11,14,16,18,7 ,8,9,5,6,	13, 1,15,17,2,10,4,	20	,19	
4	إنشاء كباري وأنفاق لحركة السيارات سيساهم في تسهيل حركة المواصلات والمشاة في البلدة القديمة.	13, 1,14,7,6,	12,15,17,18,8,4,5,		11,19,20,9	16,2,10,3,
5	الحفاظ على البيوت القديمة بإعادة تأهيلها يساهم في الإنعاش الاقتصادي للمنطقة التاريخية ويحافظ عليها.	12, 1,3, 6,4,13,14,20,2,7,8, 9	11,15,16,17,18,19, 10,5,			
6	تحويل المباني الأثرية إلى متاحف ومراكز ثقافية يساهم في الإنعاش الاقتصادي للمنطقة التاريخية ويحافظ عليها.	11,1,12,3,4, 14,16,17,18,20,2,7 ,8,9,6,	13, 15,19,10,5,			
7	زيادة الفعاليات الترفيهية والثقافية في محيط البلدة القديمة يساهم في إحيائها.	12,11, 13,3, 1,14,16,17,20,2,7, 8,9,6,	15,18,19,10,4,5,			
8	تحتاج المنطقة إلى ساحات جديدة لعمل المحافل الاجتماعية والتجمعات في المناسبات المختلفة.	11,1,14,18,10,6	, 13, 3,12,15,16,17,19,20 ,2,7,4,5,	8	9	

جدول (5–24) الحفاظ على النسيج العمراني

عند تحليل الإجابات في هذا المحور وبحسب جدول (5–24) يتم ملاحظة ما يلي:

– أكد البعض حاجة الطرقات في البلدة القديمة إلى التطوير، وذلك رغم وجود تطوير فعلي، حيث أنه قد جرى تنفيذ شبكة بنية تحتية خاصة بالمنطقة خلال الأعوام القليلة السابقة، وذلك بحسب (المغني، 2013، بلدية غزة).

– هناك غالبية عظمى في موضوع جعل الحركة للمشاة مع مراعاة حالات الطوارئ والخدمة والحالات الخاصة، وذلك مع وجود موقف سيارات طرفي في الساحة "ميدان فلسطين".

– أيّد البعض تنفيذ أنفاق في المنطقة في بعض المناطق حيث المناسيب المختلفة –مثل المنطقة من قصر الباشا حتى موقف الشجاعية–، إلا أن فكرة الكباري كانت مرفوضة؛ لعدم انسجامها مع النسيج الحضري للمنطقة التاريخية.

– وهناك إجماع بغالبية عظمى كاملة (100%) حول الحفاظ على البيوت التقليدية، وتحويل بعض المباني الأثرية إلى متاحف لإنعاش الوضع الاقتصادي، والحفاظ على النسيج العام، بالإضافة إلى زيادة الفعاليات الثقافية في محيط المنطقة لإحيائها.

– وقد أكد المبحوثين في مقابلاتهم حاجة المنطقة إلى ساحات وميادين جديدة للمحافل والتجمعات في المناسبات العامة، وعليه ستقدم الباحثة في الملحق رقم (7) اقتراحاً لبعضها.

– **المتابعة والتطوير.**

الرقم	الحالة / محور البحث	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
	المتابعة والتطوير					
1	تستعين المؤسسة بخبراء من الخارج لتطوير قدرات ومهارات العاملين في مجال الحفاظ المعماري.	1	12, 13,20,2,10,3,4,5,	16	11,14,15,17,7,8, 9,6,	,18,19
2	تقوم مؤسستي بالتعاون مع الجهات المعنية بالمتابعة وتقييم المخطط التفصيلي للبلدة القديمة ومراجعته وتحديثه باستمرار.	1	,12, 11, 13,9,4,	14,18,20,2,7,8 ,5,6,	15,17,10,3	16,19
3	تستند المؤسسة على المخطط التفصيلي لتفعيل عملية الحفاظ.	10,17,4,	11,1,12,13,19,20,2, 9	14,7,8,5,6,	15,16,18,3	
4	لدى المؤسسة توثيق واضح للمناطق الأثرية في البلدة القديمة.	10,20,2,8,3,4,5,	11,1,17,18,19,9	16,12,13	14,15,7,6	
5	تساعد التكنولوجيا الحديثة على الحفاظ على التراث المعماري والعمراني في البلدة القديمة.	,13, 1,16,17,4,	,18,11,19,2,9,3,5	12,14,15,7,8, 10,6,	,20	
6	التشطيب المميز للمواد الحديثة يمكنه أن يعطي تأثيرا مناسبا على الطابع المعماري للمباني الأثرية.	1,16	, 12, 11,13, 15,17,18,9,5,6,	4,	14,20,2,7,10	,8,19,3
7	يجب تحديد أنظمة لارتفاع وشكل المباني في البلدة القديمة.	, 11, 1, 12, 13, 3,16,17,18,19,7,9, 10,6,	14,15,20,2,8,5	4,		

جدول (5–25) المتابعة والتطوير

من الملفت في تحليل فقرات الجدول (5–25) ملاحظة التالي:

– استجاب نصف العينة مع كون المؤسسة تستعين بخبراء من الخارج للتطوير.

– هنالك نقص ومشكلة واضحة في موضوع التعاون في متابعة المخطط التفصيلي للبلدة القديمة، إضافة إلى أن نصف العينة فقط تستعين بهذا المخطط التفصيلي.

– يأتي هذا الأمر في الوقت الذي يتوافر فيه توثيق عند عدد من المؤسسات منها وزارة السياحة والآثار، ومركز إيوان حتى تاريخه، وبلدية غزة حتى 2008.

– التكنولوجيا الحديثة والتشطيب المميز في استعمال مواد البناء يمكنهما المساهمة في الحفاظ على التراث في البلدة القديمة لكن ذلك يحتاج دراسة وعناية؛ لذلك ظهر حرص وتراجع المسئولين في الإجابة، وقلة منهم فقط أعطى إجابة بالموافقة.

- هناك إجماع بالأغلبية على ضرورة تحديد أنظمة لارتفاع وشكل المباني في البلدة القديمة، بل إن عددا من هذه الأنظمة موجود فعليا، ومثال على ذلك: تحديد الارتفاعات حول المسجد العمري.

وتعزو الباحثة ذلك: إلى أن معظم مشاريع الحفاظ التي تقوم بها المؤسسات تهتم بترميم وتأهيل مباني مفردة (سكنية وعامة)، بالتالي فهنالك اهتمام ضعيف بالمخطط التفصيلي في الغالب.

وفي موضوع التكنولوجيا وتشطيب المواد الحديثة، فإن ضعف الخبرة في الترميم –كما اتضح سابقا– كما ما يصنع تخوفا من فشلها في مشاريع الحفاظ، رغم قيمة ذلك لضبط عدم تزييف التاريخ، وذلك بحسب (الفرا، 2013، وزارة الحكم المحلي).

- **تفعيل المشاركة المجتمعية والشعبية.**

الرقم	الحالة / محور البحث	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
	تفعيل المشاركة المجتمعية والشعبية					
1	تشجع مؤسستي والمؤسسات المعنية المواطنين على المشاركة في عملية الحفاظ.	13,2,10,4,6,	11,20,7,8,3,5,	,14,12,17,18, 19	1,15,9	,16
2	لدينا برامج واضحة لتفعيل مشاركة الأفراد في عملية الحفاظ.	10	1,2,8,3,4,5,	11,14,17,18, 20,7,6,	,15,19,912,13	,16
3	يستعد أفراد المجتمع للمساهمة مع الوزارات والمؤسسات المعنية في أي شأن للحفاظ على منطقتهم التاريخية.		,18,20,7,10,4,5,6,	, 12, 3,11,14,17,19	1,15,2,8,9	13, 16
4	يمكن احتمال أي تغيير في أنظمة المؤسسة حتى يعود للبلدة القديمة الأثرية طابعها التاريخي.	,13, 12,16,17,10,6,	11,1,18,20,2,8,9,3,4 ,5,	14,19,7	,15	
5	يحرص أفراد المدينة على الحفاظ على البلدة القديمة من الاندثار.		11,20,7,4,5,	14,19,2,8	, 12, 3,1,15,17,9,10,6 ,	13,16,18
6	يتشارك أفراد المجتمع مع المؤسسة للحفاظ على البلدة القديمة.		,20,7,4,	11,14,17,2,8,5	10,12, 1,13,3 ,15,16,19,9,6,	,18

جدول (5–26) تفعيل المشاركة المجتمعية والشعبية

وحول تفعيل المشاركة المجتمعية والشعبية وبحسب الجدول (5–26) ظهرت النتائج التالية:

- تشجع المؤسسة المواطنين للمشاركة في عملية الحفاظ بشكل متوسط شكّلته نصف العينة.
- رغم استعداد المسئولين –في أماكنهم– بأغلبية لأي تغيير في أنظمة المؤسسة يساهم في إحياء الطابع التاريخي للبلدة القديمة؛ إلا أن المشكلة تكمن في:
  1– قلة البرامج الواضحة والمعدّة لتفعيل مشاركة الأفراد.
  2– قلة استعداد أفراد المجتمع للمساهمة مع الوزارات في شأن الحفاظ.
  3– قلة الحرص من أفراد المدينة ككل على الحفاظ على البلدة القديمة من الاندثار.

- وحين طلبت الباحثة في نهاية المقابلة "**توصية للخيارات الأفضل للحفاظ على البلدة القديمة**"، فقد آثر المسئولون في مواقعهم الجمع بين أكثر من خيار، وكانت النتائج حسب أولوية الاختيار:

1- تأهيل المنطقة بكاملها. 2- ترميم المباني. 3- إعادة الاستخدام.
مع التأكيد على ضرورة تكامل هذه النقاط مع بعضها؛ للحصول على الحفاظ العمراني المطلوب.

5-2-3 مقارنة النتائج بين جزئيات من الاستبانة والمقابلة

وبعد انتهاء مرحلة التحليل الوصفي للمقابلة مع المسئولين وأصحاب القرار، وتحديد النتائج والتوصيات الخاصة بها، ستعمل الباحثة فيما يلي على إجراء بعض المقارنات البسيطة لنتائج بعض الفقرات والمحاور الموجودة في المقابلة مع نتائج وتوصيات ما يقابلها من نتائج التحليل الكمّي للاستبانة مع سكان ومستخدمي البلدة القديمة.

- **في مجال الحفاظ على النسيج العمراني**

فقرة "الطرقات تحتاج إلى تطوير": هناك اتفاق حول حاجة هذه الطرقات إلى تطوير، وبمتابعة التفاصيل في بلدية غزة اتّضح أن التطوير المطلوب هو لعناصر الطريق، وليس للبنية التحتية بشكل أساسي؛ ذلك أن معظم الطرقات مطورة كبنية تحتية.

وقد اتّضح أن 65% من المسئولين أجمعوا على ذلك، مع ما نسبته 86,05% من السكان والمستخدمين.

وعليه فلابد بأخذ موضوع تطوير الطرق بالحسبان، وتطوير هذه الطرق لتتناسب مع وجودها داخل البلدة القديمة.

فقرات "**وجود موقف طرفي...**"، و"**جعل الحركة للمشاة...**"، و"**تطوير ميدان فلسطين...**":

ما نسبته 90% من المسئولين في المؤسسات المختلفة أجمعوا على ذلك، في حين أن سكان ومستخدمي المنطقة لم يعطوا استجابة واحدة للفقرات المختلفة؛ حيث بلغت نسبة المتوسط لهم في فقرة "يحتاج ميدان فلسطين للتطوير" 89.77%، وفي فقرة "عمل موقف طرفي للساحة..." بلغت 80.42%، في حين بلغت 64.88% "جعل الحركة للمشاة" وكانت الاستجابة محايدة إلى حد ما.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: وجود نسبة من الوعي لدى السكان والمستخدمين بضرورة الحفاظ، ورغم تضارب المصالح أحيانا فهناك شيء من الاتفاق.

وعليه فلابد من عمل لقاءات وورش عمل لفتح خطوط التعاون والمشاركة، وتقارب الأفكار.

- فقرات "الحفاظ على البيوت الأثرية..."، و"تحويل المباني الأثرية إلى متاحف..."، و"زيادة الفعاليات الترفيهية..."

هنالك إجماع بالكلية وبنسبة 100% لدى المسئولين وصناع القرار في هذه الفقرات، كما أن نسبة الاستجابة لدى سكان ومستخدمي البلدة القديمة تتراوح بين 83.72% و87.44%.

وتؤكد الباحثة أن هذه النتائج دلالة على حرص المواطنين –رغم إمكاناتهم البسيطة، وسوء أوضاعهم الاقتصادية– على الحفاظ على منطقتهم وتفعيلها.

وفي هذا تأكيد من جديد على ضرورة التواصل الفاعل معهم، ومحاولة دعمهم معنويا وماديا، خاصة أن عنصر الوعي موجود ولكن يؤثر فيه سلبا الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

- كما اتفق المسئولون بنسبة 90%، وكذا السكان والمستخدمين بنسبة 81% على "حاجة المنطقة إلى ساحات جديدة لعمل المحافل في الأعياد والمناسبات العامة، والاحتفالات الجماهيرية".
- في مجال "**تفعيل المشاركة المجتمعية والشعبية**"

فقرة "يستعد أفراد المجتمع للمساهمة مع الوزارات"

برزت النتيجة هنا قليلة بنسبة 35% موافقة لدى المسئولين وصناع القرار.

في الوقت الذي كانت النسبة لدى السكان عند سؤالهم بفقرة "لدينا استعداد للمساهمة في أي شأن للحفاظ على منطقتنا التاريخية" بنسبة 83.72.

وفي هذا إشارة إلى عدم قدرة المؤسسات ذات العلاقة بموضوع الحفاظ على التواصل مع الجمهور لفهم حاجاتهم وحثهم على المشاركة الفاعلة في هذ الخصوص.

- فقرة "**يمكن احتمال أي تغيير في أنظمة المؤسسة حتى يعود للمنطقة وجهها الحضاري**"

بالنسبة لموقف أصحاب القرار في هذه الفقرة فهنالك غالبية لدى مؤسساتهم بالموافقة على أي تغيير يؤدي لصالح عملية الحفاظ بلغت 80%.

وبالنسبة للسكان والمستخدمين فقد أظهروا استعدادا شبيها لتقبل أي تغيير على صعيدهم الشخصي في سبيل نجاح الحفاظ على بلدتهم التاريخية بنسبة 85.12%.

- أما عند السؤال عن "حرص سكان المدينة عموما على الحفاظ على المدينة من الاندثار"

فقد كانت النتيجة محايدة عند سكان ومستخدمي البلدة القديمة، وكانت النتيجة سلبية لدى المسئولين وأصحاب القرار.

وتعزو الباحثة ذلك إلى: ضعف تعمق المسئولين في إجراءات تفعيل الحفاظ، وحاجتهم إلى سبل فاعلة لتطبيق النظريات والمبادئ المختلفة، إضافة إلى نقص الثقة بالمواطن، بسبب مشاكل العمل.

ومن جديد فلابد من ضرورة وقوف المؤسسات ذات العلاقة بموضوع الحفاظ عند مهامهم والأدوار المنوطة بهم بالحفاظ على المدينة وتراثها التاريخي.

- وحين طلبت الباحثة "**توصية للخيارات الأفضل للحفاظ على البلدة القديمة**"، فقد تشابهت الخيارات لدى المواطنين والمسئولين؛ حيث كانت النتائج حسب أولوية الاختيار:

1. تأهيل المنطقة بكاملها. 2. ترميم المباني. 3. إعادة الاستخدام.

وهذا يثبت أن إمكانية فتح باب التواصل والشراكة المجتمعية في موضوع الحفاظ ممكنة، إلا أنها تحتاج إلى تفعيل وترتيب وفق خطة ممنهجة، كما لابد من توفير تمويل خاص بالمشروع ككل.

3-5 واقع المدينة ومركزها التاريخي

تشكل مدينة غزة القديمة تراثاً مهما لقطاع غزة ولفلسطين بأكملها عبر تاريخها الطويل، وقد اتضح أثناء الفصل السابق كيف توسعت نتيجة لتطور مركزها الحضري وأصبحت تعاني الإهمال، وقد عملت العديد من المؤسسات –كما اتضح من نتائج الاستبيان والمقابلة– على المرحلة الأولى من الحفاظ المتمثلة بالتوثيق، حيث كانت البداية سنة 1996م في بلدية غزة، في حين أن أحدثها في البلدية كان حتى عام 2002م، أما آخرها حتى اليوم فقد كان مع مشروع أرشفة المباني والمواقع الأثرية في قطاع غزة الذي عملت عليه وزارة السياحة والآثار 2012م، ومن أهم ما يميز البلدة القديمة في مدينة غزة في الوقت الحالي:

- اختفاء العديد من المعالم الحضرية للبلدة القديمة.
- تشوه النسيج العمراني وتغير ملامحه بشكل كبير.
- ظهور العمران الحديث بشكل عشوائي.
- تغير شكل الشوارع واتساعها بشكل أدى لتدمير جزء من العمران الموجود.
- الأزقة والطرقات الباقية بحاجة للتطوير والحفاظ على طابعها الخاص الذي يوشك أن يختفي.
- ارتفاع الكثافة البنائية في المنطقة.
- الإضافات في المباني والعمران.
- مشاكل الخدمات والتمديدات الحديثة.
- هجرة السكان للعديد من المباني السكنية.
- المشاكل الخاصة بمادة البناء القديمة مثل الرطوبة والعفن والانهيار وغيرها.
- استخدام مواد البناء الحديثة دون تكييفها لتناسب الطابع الأصلي للمنطقة.

وسيتم التفصيل لاحقا خلال هذا الفصل في هذه النقاط.

وقد أعطت نتائج الاستبانة مع سكان ومستخدمي البلدة القديمة، ونتائج المقابلة مع المسئولين وصناع القرار في المؤسسات ذات العلاقة، وكذا نتائج الزيارات الميدانية، ودراسة الباحثة للمنطقة مجموعة من المعلومات حول المشاكل العمرانية الموجودة التي سيتم التفصيل فيها لاحقا، وفي الأشكال (5-13)، و(5-14)، و(5-15) بعضا منها:

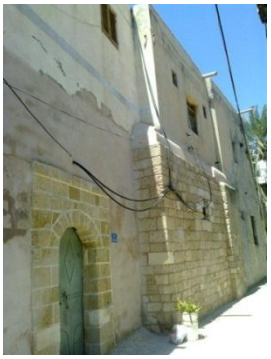

شكل (5-13) الإضافات في المباني والنسيج العام
المصدر: الباحثة، 2013

شكل (5-14) هجر المباني الأثرية وتهدمها وانتشار البناء الحديث
المصدر: السابق

شكل (5-15) الخدمات الحديثة والتمديدات
المصدر: السابق

ورغم المشاكل الموجودة، إلا أن هنالك بعض المحاولات الجيدة للحفاظ على هوية المنطقة وطابعها ومبانيها -رغم تواضعها- تظهر ضمن الأشكال التالية (5-16)، و(5-17)، و(5-18):

شكل(5-16) ترميم عدد من المساجد منها مسجد السيد هاشم، والمسجد العمري، وكذا سوق القيسارية.
المصدر: السابق

شكل(5-17) تأهيل بيت العلمي، وسباط العلمي المؤدي إليه
المصدر: السابق

شكل(5-18) تأهيل قصر الباشا وتحويله إلى متحف
المصدر: السابق

5-3-1 تقييم الواقع الحالي للمركز التاريخي لمدينة غزة

بعد الدراسة المستفيضة عبر الاستبانة والمقابلة، وبعد التفصيل في نسيج البلدة القديمة وطبيعتها اليوم، كان لابد من التأكيد على أن الهدف الأساسي لدراسة البلدة القديمة لمدينة غزة هو تطويرها لتصبح مركزا تاريخيا أصيلا ينبض بالحياة، حيث يجب العمل فيها على الأمور التالية:

1. التركيز على تحسين الفراغات والمداخل والاماكن المظللة (الأسبطة) لما لها من وقع وأثر على المتحرك في جنبات المنطقة من خلال إعادة الطابع التاريخي الأصيل.
2. الحفاظ على التكوين الفيزيائي للمباني القديمة، وتشكيل وتطوير الطرقات والميادين الحضرية.
3. القيام بعمليات الترميم وإعادة التأهيل للمباني التاريخية الموجودة بمختلف أنواعها، وعمليات إعادة التأهيل بالتكامل مع التجديد الحضري، وإعادة التطوير للنسيج الحضري وللمنطقة بكاملها، مع ضرورة ربط التكوين العام –الذي اختلطت فيه المباني الحديثة بما تبقى من تاريخ– بحيث يعطي طابعا حضريا متميزا للبلدة القديمة لمدينة غزة في القرن الحادي والعشرين، وذلك بحسب ما اتفقت عليه التوصيات المترتبة على نتائج الاستبانة والمقابلة.
4. تطوير الخدمات في المنطقة، خاصة أن النتائج أظهرت استجابة عالية حول جودة واقع الخدمات.
5. تطوير شبكة الطرق بما تحويه من شوارع وطرقات وأزقة، بما في ذلك البنية التحتية.
6. الحفاظ على الطابع التاريخي العام عمرانيا ومعماريا.
7. تحسين ودراسة ومتابعة الأنظمة والقوانين المتعلقة بالتخطيط الحضري، والحفاظ العمراني، والبناء داخل البلدة القديمة والمركز التاريخي لمدينة غزة، خاصة أن المقابلة أعطت غالبية عظمى في ضعف هذه الأنظمة والقوانين.

5-3-2 عناصر القوة والإمكانات المتاحة

نقاط القوة والإمكانات:

1. وجود مؤسسات داعمة للحفاظ في المنطقة تساهم في الدعم المادي والتمويل.
2. الاستعمال المختلط في المنطقة بين السكني والتجاري وكذلك الإداري.
3. حفاظ أجزاء كبيرة من البلدة القديمة على طرازها المعماري الأصيل.
4. رغبة عدد من مالكي تلك المنشآت في المنطقة في الحفاظ عليها.
5. خصوصية العديد من المباني الموجودة في هذه المناطق.
6. وجود نسيج حضري أثري مع أنه مهدد بالانقراض، بالإضافة إلى عدد من المباني الأثرية: العامة والسكنية.
7. وجود بعض الاهتمام من المؤسسات المعنية.
8. وجود مباني أثرية في البلدة القديمة تحتوي على عناصر معمارية ذات قيمة.

9. وجود مراكز متخصصة تهتم بالحفاظ وبعض المؤسسات الداعمة والراعية لهذا الأمر (مثل مركز إيوان) بحيث تكون مركز قوة.
10. وجود بعض الأنظمة والقوانين.
11. الوعي الجماهيري والمجتمعي إلى حد ما.
12. وجود مساقات وتخصصات كاملة حول موضوع الحفاظ يدرس مساقات في الحفاظ.
13. وجود وزارة مختصة مسئولة عن حماية المناطق الأثرية هي وزارة السياحة والآثار.

5-3-3 عناصر الضعف الموجودة والتهديدات العارضة

نقاط الضعف والتهيدات:

1. الوضع السياسي الصعب بسبب الاحتلال الصهيوني، وما يترتب عليه من حصار للمنطقة، مما أوجد مشكلة في الوضع الاقتصادي والعلاقة مع الممول الخارجي.
2. ضعف الاهتمام من قبل الحكومة وكونه يقتصر فقط على مؤسسات خاصة بترميم وتأهيل البلدة القديمة.
3. عدم تثبيت مخططات ترميم وإعادة تأهيل للمباني الموجودة في تلك المنطقة.
4. ضعف في إصدار القرارات اللازمة للحفاظ وترميم وتأهيل تلك المباني.
5. عدم وجود رؤية وخطة استراتيجية واضحة لموضوع الحفاظ العمراني في البلدة القديمة.
6. ضعف المقدرات المادية (ماليا، بشريا) للمدينة نفسها، وللسلطة الحاكمة.
7. عدم متابعة الجهات القانونية والمشرعة في صفوف أصحاب القرار لمستجدات العصر فيما يتعلق بمناطق الحفاظ العمراني.
8. متغيرات العصر المتمثلة في الأمور التالية:
   - تغير الوظائف الموجودة للأماكن والفراغات.
   - الزيادة السكانية وحاجة السكان للتوسع الرأسي.
   - الحركة وسبل المواصلات الحديثة.
   - التزايد في الخدمات التجارية، وسبل التسلية والترفيه.
   - ارتفاع أسعار قطع الأراضي بشكل كبير في المنطقة بشكل خاص، وبشكل نسبي في المدينة بكاملها.
   - التطور الثقافي والحركة الإعلامية اللاواعية أحيانا لدورها كسلطة رابعة.

- هجرة السكان الأصليين لبيوتهم الأثرية في البلدة القديمة.

9. قلة تعاون الناس من سكان ومستخدمين للبلدة القديمة مع مشاريع الحفاظ.
10. عدم ملاءمة ومراعاة غالبية خطط الحفاظ للناس وظروفهم وحاجاتهم الحقيقية.
11. غياب التنسيق بين المؤسسات المعنية والجمهور.
12. رغبة بعض سكان البيوت الأثرية بهدم مبناهم، وإعادة بنائه بشكل جديد من أجل التوسع.
13. الملكيات الخاصة المفتتة والصغيرة داخل البلدة القديمة، مع كثرة الورثة للبيت الأثري الواحد الأمر الذي يصاحبه صعوبات في التوافق على رأي واحد.

5-4 مشاكل وأخطار تتعرض لها البلدة القديمة

تتعرض البلدة القديمة في مدينة غزة رغم الجهود المتواضعة والمساعي التي تبذلها بعض المؤسسات ذات العلاقة (كما في نتائج المقابلة) للاندثار، وعليه فلا يمكن التغاضي عن واقع المدينة الحالي، والتي تعاني العديد من المشاكل العمرانية التي تنعكس بدورها على الواقع الاجتماعي للسكان وعلى المستوى البيئي والحضري بشكل عام، ومن خلال الزيارات الميدانية للباحثة ومن استطلاع الآراء المختلفة للمسئولين من جهة، ولسكان المنطقة بشكل خاص، ومن ثم لسكان المدينة على وجه العموم، فإن البلدة القديمة تعاني الفناء بل وتحتضر؛ الأمر الذي يحتاج العناية بكل الأسباب المرتبطة بالمشاكل والتهديدات ليتم تدارك الأمر قدر الإمكان وفق ما يسمى ضمن حدود هذه الدراسة (بالبلدة القديمة)، وفيما يلي بعض هذه المشاكل:

5-4-1 مشكلة بناء الإضافات

وهي من المشاكل المنتشرة في أزقة وطرقات البلدة القديمة، والتي تحتاج إلى متابعة المسئولين؛ وذلك لما تسببه من مخاطر من جانبين:

الأول: المخاطر الإنشائية التي قد تلحق بالمواطنين والمارة، وهو أمر يستدعي المتابعة الدائمة.

الثاني: تشوه الشكل العمراني، خاصة أن هذه الإضافة لا تتم في الغالب برعاية جهات مسئولة.

ويظهر الشكل (5-19) صورة لهذه الإضافات،

شكل (5-19) الإضافات الجديدة ظهرت حتى فوق سباط كساب

المصدر: الباحثة، 2013

وبحسب(الحاجة كساب،2013، بيت كساب الأثري في البلدة القديمة) فإن الإضافات في بيتها الأثري تم باستشارة مهندس (إنشائيا)، لاضطرارهم للتوسع الرأسي، وهي مشكلة تستدعي الاهتمام.

5-4-2 مشكلة تشوه الشكل الحضري في أرجاء البلدة القديمة

يظهر جليا للباحثة التشوه العمراني التي يعم الأماكن المتنوعة في المركز التاريخي لمدينة غزة؛ وذلك بسبب إهمال البيئة العمرانية، والذي يبرز من جانبين:

الشكل (5-20) تشوه الشكل الحضري للمنطقة، يدق ناقوس الخطر

المصدر: الباحثة

الأول: الإهمال والدمار الذي يلحق بالعمران في معظم أرجاء البلدة القديمة، مما يسيء إلى الشكل الحضري للنسيج العمراني، وعليه فلابد من القيام بأعمال الترميم الضرورية من أجل إظهار المنطقة بالشكل الأفضل، ولابد من مراعاة التوازن بين الإرث الثقافي الحضري الموجود والامتداد الحضري للعمران الحديث والمضاف، كما أظهرت المتابعة الميدانية أن بعض المباني والمناطق الحضرية لها قيمة تاريخية كبيرة، مما يتطلب إبقاءها واضحة، وعليه يجب الحفاظ عليها وعدم إفساد مظهرها وعدم السماح بتدمير النسيج الخاص بها.

الثاني: البنايات المرتفعة التي تقع في المناطق المحيطة للمركز التاريخي وفي المناطق المجاورة، بل وفي قلب هذا المركز، والتي تعيق فهم الصورة الحضرية التاريخية للبلدة القديمة، ولذلك يجب إجراء دراسة متكاملة لنجاح عملية تقييم الحفاظ على المركز التاريخي بما يتلاءم مع متطلبات التكوين العام لهذا المركز، ويظهر الشكل (5-20) هذا الواقع الصعب.

5-4-3 مشكلة شبكات المرافق العامة

يتجلى مظهر المشكلة في منظر تمديدات الكهرباء والمياه والصرف الصحي المنتشرة عشوائيا وبشكل كثيف على واجهات المباني مما يشوه الصورة البصرية للمدينة، والسبب في كونها خارجية هو أن أسلوب التمديد الداخلي للمرافق حديث نسبيا. وتعتبر هذه التمديدات من المشاكل الصعبة التي تواجه أية جهود تُبذل في مشاريع الحفاظ والترميم، نظرا لصعوبة حلها وما يتطلبه

العمل من تقنية في العمل وبسبب الخطورة التي قد تلحق بالمباني بسبب هذه التمديدات، فإخفائها مثلا يتطلب حفر حجارة الواجهة مما يؤدي إلى تلفها، كذلك يصعب إخفائها في طبقة قصارة ، ويعرض الشكل (5-21) لهذه التمديدات.

5-4-4 مشكلة الوعي لدى سكان البلدة القديمة

وذلك من خلال بعض الممارسات الخاطئة على النواحي التالية:

أولا: بالتعامل الخاطئ مع المواد التاريخية والعمل على استبدال بعض العناصر كالنوافذ والأبواب الخشبية بنوافذ الألمنيوم، وتشويه الأفنية المفتوحة بسقفها، والعمل على تغيير معالم وعناصر المنطقة التقليدية أو الإضرار بها أو إتلافها. وكذا بقصارة الواجهات الخارجية، أو دهانها بدهانات غير مناسبة لمادة البناء التاريخية الموجودة. وذلك بهدف الحياة في ظل التوسع والزيادة السكانية.

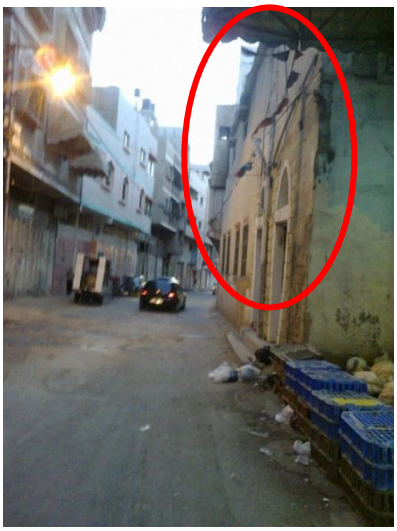

الشكل (5-21) شبكة المرافق العامة تحتاج لحلول!

المصدر: الباحثة

ثانيا: باتخاذ المباني المهجورة والساحات المفتوحة كمكب للنفايات مما يحولها إلى مكاره صحية من ناحية، ويعمل على تدميرها من ناحية أخرى.

ثالثا: تشويه النسيج الحضري، وهدم المباني الأثرية، كما حدث في محيط المسجد العمري قبل مجيء السلطة عام 1996 بحسب (الحاج زُهرة، 2013، البلدة القديمة).

رابعا: الإضافات –كما ذكر سابقا– وتخريب التكوين الحضري (بقصد او بدون قصد).

ويرجع السبب في هذه المشاكل: ليس إلى قلة الوعي بأهمية هذا التراث (بحسب نتائج الاستبانة)، ولكن إلى وجود أولويات أخرى للسكان تتمثل في تلبية حاجاتهم الحياتية في التوسع العمراني.

ويتطلب حل هذه المشكلة: تفعيل السلوكيات الصائبة في التعامل مع الإرث الثقافي وما يمكن أن يجنيه لهم من فوائد معنوية ومادية ملموسة عند المحافظة عليه وإحيائه وإعادة تأهيله والنهوض بمستواه بشكل عام، بالإضافة إلى عمل لقاءات دورية خاصة تربط الحفاظ على المباني والنسيج المحيط بمقاومة المحتل؛ لما لذلك من أهمية في ربط الماضي بالحاضر بالمستقبل، خاصة أن نتائج الاستبانة أظهرت وعيا عاما لديهم، إلا أنهم يتجاوزون هذا الوعي بسبب الظروف الصعبة.

5-4-5 مشكلة هجرة البيوت القديمة وإهمالها

أدت تكاليف الترميم العالية وأسعار قطع الأراضي المرتفعة إلى بيع البعض ما يملكه وانتقاله من البلدة القديمة، والنتيجة إما هجرة هذه البيوت بشكل كامل، وتدهور حالتها، أو تأجيرها أو حتى بيعها، وينتج عن ذلك تعرضها للإهمال وتغيير معالمها ومعالم المنطقة المحيطة، خاصة إذا تم استبدالها بأخرى حديثة، وفي حالات أفضل من ذلك قد تباع لمؤسسات خاصة ليتم تحويلها إلى متاحف أو مراكز ثقافية كما حصل مع بيت العلمي.

5-4-6 مشكلة الشوارع ووسائل المواصلات

كانت مقاييس الشوارع والطرقات في البلدة القديمة لمدينة غزة تتناسب مع متطلبات ومعطيات العصر الذي نشأت فيه قديما، ولا تتناسب مع معطيات ومتطلبات العصر الحديث، من سيارات، ومركبات كبيرة، وآليات عمل وبناء، وغير ذلك مما لا تستوعبه طرق المدينة بعرضها وارتفاعات أسبطتها، هذا بالإضافة إلى أن الطرق الداخلية للمدينة القديمة غير مهيأة لاستعمالات الطوارئ كسيارات الدفاع المدني، والإسعاف، إضافة للتأثير السلبي لهذه المركبات على الحالة الإنشائية للمباني الأثرية بسبب الاهتزازات وتأثيرها على المباني القديمة والضعيفة إنشائيا، إلا أن هذه المتطلبات الحديثة استدعت شق طرق وتوسيع أخرى مما تسبب في هدم العديد من المباني (كما يظهر واضحا في شارع الوحدة في مقابل قصر الباشا).

5-4-7 مشاكل معمارية خاصة بالمبنى نفسه

والمبنى كجزء من النسيج الحضري الموجود يتعرض لمشاكل خاصة، مثل الرطوبة والتآكل والحشرات، وغيرها من المشاكل المعمارية التي لابد من متابعتها بترميم المبنى والحفاظ عليه.

الخلاصة: بعد هذه الجولة الطويلة الممتعة والثقيلة (في تبعات نتائجها) مع تحليل أدوات الدراسة من الاستبانة المحكّمة، والمقابلة المحكّمة كذلك، وبعد أن تمت المقارنة بين آراء المستبانين بآراء المسئولين وصناع القرار، وتحليل الباحثة لما رأته على أرض الواقع، وبعد الحوارات العديدة مع كبار السن والمهتمين، والعارفين،...وبعد تقييم الواقع الموجود، وتحديد أبرز عوامل القوة والضعف، وكذا تحديد أبرز المشاكل الموجودة، ينتهي هذا الفصل وينقل الدراسة سريعا لأبرز الحلول الإستراتيجية الممكن اتباعها لإعادة تأهيل وتطوير البلدة القديمة في مدينة غزة.

الفصل السادس

الإستراتيجيات المقترحة لإعادة تأهيل وتطوير المركز التاريخي لمدينة غزة

6-1 الإستراتيجيات العامة لإعادة التأهيل والتطوير

6-1-2سياسات الحفاظ

6-2 الإستراتيجية الإعلامية التوعوية

6-3 إستراتيجية التطوير الاقتصادي

6-4 إستراتيجية التطوير السياحي

6-5 إستراتيجية التخطيط

6-6 إستراتيجية الحفاظ والتأهيل

6-7 إستراتيجية الإحياء الاجتماعي

6-8 إستراتيجية المشاركة الجماهيرية

6-9 الإستراتيجية القانونية

6-10 التوجهات الرئيسة والسياسة العامة لإعادة تأهيل وتطوير المركز التاريخي لمدينة غزة

مقدمة

يُعَدُّ التراث العمراني للمدينة التاريخية ثروة حضارية لابد من العناية بها وحمايتها، والعمل على إكمال مسيرة تطورها، ومن المهم في هذا السياق الأخذ بعين الاعتبار عند إعادة إحياء البلدة القديمة لمدينة غزة أن لا يكون ذلك على حساب النسيج العمراني.

ولقد كان لزاما بعد ما تم دراسته والتوصل له جراء أدوات الدراسة للوضع القائم من وضع إستراتيجيات تضمن الحفاظ على التراث العمراني والمعماري سواء من حيث زيادة توعية الجمهور بالأهمية البالغة لهذا الأمر، أو من حيث ترميم المباني القائمة واتخاذ البعض منها كمتاحف ومواقع سياحية، أو من خلال المحافظة على المبدأ العام والأسس المتبعة سابقا، ومحاولة تطبيقها قدر الإمكان خصوصا إذا كانت من الثوابت في تقاليد وثقافة المجتمع: مثل خصوصية الأحياء والمناطق التاريخية، والتي يجب المحافظة عليها وعدم الإخلال بها؛ فهذا الأمر بالغ الأهمية في تأهيل وتخطيط المدينة التاريخية. وفي محاولة للتوصل لحلول في هذه المشكلة يقول (أكبر، 1992): "ولماذا لا يكون التركيز على النظم والمبادئ Societal Process التي اتبعتها تلك الشعوب لإنتاج هذه المباني..."، **فالتراث المعماري والعمراني هو تعبير صادق عن ثقافة المجتمعات وركن من أركانها، كما يمثل تجسيدا لهويتها وتمايزها وبالتالي فالمحافظة عليه تعنى في واقع الأمر المحافظة على الهوية والثقافة المحلية.** وبحسب (سراج الدين، 1991) فإن "العمران يعتبر مرآة فيزيائية للأوجه والأبعاد الأيديولوجية التي تحدد ماضي وحاضر المجتمع وتراثه الثقافي، بالإضافة إلى تطلعاته المستقبلية"، ويقول ألدو روسي في كتابه (عمارة المدينة): "أن المكان هو العلاقة الخاصة والكونية في آن واحد والتي توجد بين موقع معطى وبين والبنيان الذي يقع فيه". وسيتم في ثنايا هذا الفصل طرح مجموعة من الاستراتيجيات المهمة للوصول إلى إعادة التأهيل والتطوير المطلوب للبلدة القديمة في مدينة غزة كخطوات لتفعيل هذه الحلول الإستراتيجية للمنطقة.

6-1 الإستراتيجيات العامة لإعادة التأهيل والتطوير للبلدة القديمة في غزة

تعاني البلدة القديمة لمدينة غزة العديد من المشاكل كما اتضح في تحليل الواقع العمراني في البلدة القديمة للمدينة، ومن نتائج تحليل أدوات الدراسة، وذلك لأسباب عديدة منها:

- الوضع السياسي الصعب، والذي أدى لتغييرات كثيرة في الأولويات والسياسات التنفيذية.
- غياب التنظيم الإداري الواضح لسياسة الحفاظ.
- عدم قدرة سياسات الحفاظ المتبعة على التعامل مع الواقع بكل مشاكله وتعقيداته.

كل هذه الأمور وغيرها والتي أظهرتها نتائج التحليل للفصل السابق كنقاط ضعف، تستدعي التفصيل أكثر في مجموعة من الإستراتيجيات المهمة في قضايا الحفاظ العمراني والتطوير الحضري، وإعادة تأهيل النسيج المتكامل للتكوين ومفرداته.

6-1-1سياسات الحفاظ

تعاني أغلب سياسات الحفاظ والتعامل مع البيئة التقليدية من ضعف النتائج، حيث أنها تتبنى دراسة جوانب جوانب أخرى مما ينتج عنه عدم تكامل وقصور في هذه المجالات؛ فعملية الحفاظ على البيئة التاريخية في البلدة القديمة لمدينة غزة هي عملية معقدة تتداخل فيها الكثير من العوامل والتي اتضحت خلال تحليل أدوات الدراسة في الفصل السابق، وهي تؤثر سلبا عليها، وتلعب دورا مهما في تحديد معالم السياسة التي تنتهجها الجهات المسئولة، الأمر الذي يستدعي دراستها وتحديد أثرها على عمليات الحفاظ حتى تكون شاملة ومتكاملة.

ومن أبرز هذه العوامل المؤثرة على سياسة الحفاظ في مدينة غزة:

1- عوامل سياسية.

2- عوامل اقتصادية.

3- عوامل بشرية مجتمعية.

4- عوامل اجتماعية.

5- عوامل مرتبطة بالقيم الحضارية.

6- عوامل تقنية.

7- القوانين والتشريعات.

وعندما يتعلق الأمر بالمركز التاريخي ونسيجه الحضري بشكل كامل -فراغيا وماديا- فلابد من:

- النظرة الشاملة.
- الدراسات المستفيضة.
- تحديد مجالات التعاون وأوجهه المتاحة مع الأطراف ذات العلاقة.
- دراسة العوامل الاجتماعية والعوامل الاقتصادية.
- اختيار الأساليب الممكنة والمناسبة.
- وجود الخبرات المطلوبة للإعداد والتنفيذ.
- توفر الموارد المطلوبة من موارد مالية وبشرية.

وستعمل الباحثة في ضوء ما تقدم وبالرجوع لما توصلت له الدراسة في الفصل الخامس لتفصيل الإستراتيجيات اللازمة لتحقيق سياسة إعادة التأهيل والتطوير اللازمة لتعيد للبلدة القديمة في مدينة غزة شكلها الحضاري، والتي كلما اجتمعت معا في متابعتها على أرض الواقع كلما نجحت خطة الحفاظ بإعادة التأهيل والتطوير، وتحقق هدف الدراسة لحلول استراتيجية مستدامة.

6-2 الإستراتيجية الإعلامية التوعوية

وتستهدف هذه الإستراتيجية المؤسسات الحكومية والمعنية كالبلدية، بالإضافة لمؤسسات المجتمع المحلي، وكذلك أفراد المجتمع بهدف تفعيل واحدة من أهم آليات إعادة التأهيل والتطوير الحضري وهي الوعي بأهمية الحفاظ؛ *فالتعامل مع مشروعات الحفاظ والصيانة على المباني دون وعي العنصر البشري المتمثل في المجتمع المحلي غالبا ما يؤدي إلى فشل هذه المشروعات وخاصة في المناطق المأهولة بالسكان*" (البرش، 2012)، وغالبا ما تتعرض عمليات الحفاظ لتعديات خطيرة قبل وبعد عملية التأهيل، مما يكون له التأثير السلبي على المناطق الأثرية من خلال هذه التعديات، وهدفهم في ذلك أن: تتلاءم مع احتياجاتهم المختلفة لممارسة حياتهم بدون مشاكل على أرض الواقع، مما يؤدي إلى تدهور حالة الأثر (دون قصدٍ منهم –إن صح التعبير–)، ومن أمثلة ذلك:

- هدم السكان لبيوتهم الأثرية وإعادة إنشاء بيوت حديثة متعددة الطوابق، وذلك كما في الفترة ما قبل 1994 مثل بيت زُهرة وبيت السقا في الجهة الشمالية للمسجد العمري، وحتى يومنا الحالي.
- رغم محاولات المتابعة إلا أن السكان يهجرون بيوتهم كما في بيت الحتو في شارع الشمعة.
- الإضافات غير المدروسة –معماريا رغم الأخذ بالحسبان الجانب الإنشائي– فوق بعض البيوت الأثرية كما في بيت كساب عند سباط كساب.
- عدم رغبة البعض في ترميم البيت الأثري الذي يسكنه بحجة أنه ليس ملكه، أو بسبب الوضع الاقتصادي، ورفض مساعدة الوزارة أو تدخلها لكي لا يتم تسجيل البيت كبيت أثري.
- بعد تطوير البيت الأثري يهجره ساكنيه أو يتم بيعه لجهة عامة أو حكومية تتابعه، ويبقى كمتحف فقط لبعض المناسبات، دون فتحه بشكل حر أو حتى مبرمج أمام الجماهير.

كل هذه المشاكل وغيرها لم تكن لتوجد لو وجدت إستراتيجية إعلامية واضحة تستهدف المواطنين والعاملين في البلدة القديمة، وكذا مستخدميها من كافة أرجاء مدينة غزة.

وتبرز ضرورة تفعيل الإستراتيجية الإعلامية لما تساهم فيه من دور واعد في نشر الوعي الثقافي والإدراك لمفهوم الحفاظ والتطوير الحضري للبلدة القديمة بين أفراد المجتمع على النحو التالي:

1. لكي يصبح المجتمع واعيا بالعمل على برنامج الحفاظ والتنمية الذي يلبي طموحاته الحضارية.
2. يعتبر الوعي التاريخي عند أفراد المجتمع متطلبا أساسيا عندما يتم أي تطوير مستقبلي في البيئات العمرانية التراثية.
3. فهم الأفراد وإحساسهم بالتميز الذي يهيمن على البلدة القديمة لمدينة غزة، يعطي إحساسا بالاستمرارية والاستدامة لهذه المشاريع، لأن هذه المشاعر يتوارثها الأبناء.
4. ضرورة استيعاب أن أفراد المجتمع هم أول المستفيدون من عمليات الحفاظ والتنمية، وعليه فلابد من دعوة المجتمع للمشاركة والتفاعل.

أما عن سبل تنفيذ هذه الإستراتيجية:

- توزيع النشرات التعريفية حول أهمية الحفاظ ودوره في تعزيز مقاومة الشعب للمحتلين.
- عقد اللقاءات الاجتماعية والندوات الدورية في أماكن ومباني تاريخية تتوسط التكوينات الحضرية المختلفة في البلدة القديمة لتعزيز ارتباط المجتمع بهذه الأماكن.
- العمل الحثيث من قبل وزارة السياحة والآثار، وبلدية غزة، ومركز إيوان لجعل هذه القضية ضمن أولويات صناع القرار على أعلى مستوى في الحكومة.
- تفعيل قضية الحفاظ في النسيج الحضري المتكامل في المؤسسات التعليمية في مختلف المراحل.
- إقامة الأمسيات الثقافية والفكرية واللقاءات السياسية وغيرها في التكوينات الحضرية التاريخية في البلدة القديمة، بشكل دوري ومبرمج، كما يحدث أحيانا في المسجد العمري وقصر الباشا.
- ضرورة فتح الأماكن التي يتم الحفاظ عليها –وتحويلها لمتاحف– بشكل دائم أمام الجمهور، مع نشرات مقروءة ومسموعة دورية ومبرمجة داخل المكان.
- استهداف برامج التوعوية لكافة الأطياف والأعمار والأجناس داخل مدينة غزة بكاملها، بدءا من سن الطفولة لفهم ما يتعلق بمفردات النسيج العمراني، والعناصر المعمارية، وذلك بطرق إعلامية ذكية تسهل الوعي الكامل بالقيمة الفعلية لهذا التراث وبضرورة الحفاظ عليه.
- تفعيل الإعلام المرئي، والمسموع، والمقروء، والوسائل العصرية كالانترنت بهدف نشر فكرة الحفاظ واستيعاب المواطن الغزي لها حتى أبعد الحدود، وأفضل السبل.
- إقامة المعارض والصور في أماكن مختلفة وداخل البيوت والمباني الأثرية.
- ضرورة نشر الوعي بين أصحاب القرار والمسئولين بأهمية الحفاظ على كينونة البلدة القديمة وأهمية الحفاظ عليها حتى يصبح أولوية للمتابعة وتحديث الأنظمة والقوانين، وكذا لوضع قائمة

بمشاريع الحفاظ على قائمة المشاريع المهمة لجلب التمويل أو لوضع الموازنات الداخلية ضمن الخطط المعدة للمدينة.

3-6 إستراتيجية التطوير الاقتصادي

تكمن أهمية هذه الاستراتيجية في أنها الأداة التي يمكن من خلالها تنفيذ السياسات والآليات المختلفة للحفاظ العمراني، بما توفره من موارد تساهم في تمويل مشاريع الحفاظ.

وتهدف إستراتيجيات الحفاظ ضمن نطاق التطوير الاقتصادي إلى العمل على توفير الدعم المادي والتمويل الكافي في ظل ضعف الاقتصاد الفلسطيني بشكل عام، والمستوى الاقتصادي المتدني لسكان مدينة غزة على وجه الخصوص، وكذا سكان البلدة القديمة فيها.

ورغم وجود بعض أصحاب المال في المنطقة، إلا أنه لابد وأن:

1. تعمل المؤسسات الحكومية من جهة ومؤسسات المجتمع المحلي ذات العلاقة من جهة أخرى على إنعاش الوضع الاقتصادي العام.
2. ضرورة توفير ميزانية ولو يسيرة خاصة لمشاريع الحفاظ ضمن الموازنة الخاصة بالمؤسسات المختلفة، الأمر الذي قد يساهم في توفير فرص لتنفيذ بعض أعمال الترميم والصيانة وفق رؤية واضحة وخطة إستراتيجية ثابتة.
3. إحياء وتفعيل الحرف التقليدية والصناعات الأثرية التي سبق لها الوجود ضمن مفردات الموروث الثقافي للمدينة، وتشجيع وجود هذه الحرف ضمن سوق الزاوية المعروف في البلدة القديمة.
4. تدريب وتأهيل فنيين وحرفيين ممن لا مهنة لهم للاحتراف في المهن التقليدية المختلفة، مع العمل على توفير معارض لتلك المنتجات في السوق وفي بعض المباني التي تم تأهيلها كمتاحف ليتم استغلالها في الجانب السياحي.
5. دراسة العلاقة بين المعايير والأبعاد الاقتصادية كبعد تأثيري وديناميكي على سياسات المحافظة على التراث وسبل ترشيدها في ضوء الإمكانات الاقتصادية المتاحة، وذلك من خلال منهجية علمية في اعتبار أدوات ومداخل التنمية الاقتصادية التي تعتمد على التكلفة والمنفعة والتأثير المتبادل كمقياس لسياسات المحافظة وعلاقتها بأطر التنمية.
6. الاستفادة من المباني والبيوت التي يتم تأهيلها واستخدامها كمتحف مثل بيت العلمي ومجموعة بيوت الخضري وغيرها من المباني، بحيث تبقى مفتوحة للجمهور بشكل يومي مقابل رسوم رمزية واضحة وثابتة تؤخذ على شكل تذاكر دخول.

7. تشجيع الممولين وأصحاب رؤوس الأموال في الداخل والخارج للاستثمار في هذا المجال كونها تعود بفائدة اقتصادية، وتحقق استثمارا مربحا يساهم في الحفاظ على الموروث الثقافي ويدعم السياحة، وهو كذلك دور وطني يربط الإنسان بالأرض من خلال تقوية الهوية المكانية الجمعية.
8. توفير القروض والمنح والحوافز للسكان والراغبين في أعمال الترميم والحفاظ عبر قنوات واضحة وضمن برمجة عوائد واضحة لبعض المشاريع الربحية المحلية.
9. "ويعتبر تفعيل مشروعات الحفاظ العمراني من أكثر العمليات التشغيلية تعقيدا وذلك نظرا لمجموعة من الأساسيات والمحددات التي تعتمد على المواءمة بين أهداف الحفاظ والصيانة من جهة، وبين فكر التغيير المصاحب لإعاشة التراث وتسويقه وفاعلية استثماره في البيئات المعاصرة من جهة أخرى، حيث يجب أن تحقق عمليات التشغيل التوازن بين جملة من الاهتمامات الوظيفية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية والتعليمية" (أمين، 2004).

ورغم مشاكل الوعي –وما يتعارض معه من المصالح والضرورات الحياتية– بأهمية الحفاظ ودوره في تنمية المحيط العمراني المعاصر، ولعدم وجود سياسة اقتصادية شاملة ومتوازنة إلى جانب ما تتطلبه إستراتيجيات الحفاظ العمراني من أعباء اقتصادية لا يمكن إغفالها بالنظر إلى الموارد المتاحة وترتيب الأولويات المعيشية، فقد أدى ذلك إلى الفصل شبه الكامل بين سياسات الحفاظ وبين الأخذ بمقومات البعد الاقتصادي، وبحسب نتائج تحليل الاستبانة والمقابلة؛ فإنه وعلى الرغم من رغبة سكان المدينة من داخل وخارج البلدة القديمة لمدينة غزة بالحفاظ على تاريخهم وهويتهم إلا أن الوضع الاقتصادي صعب جدا، مما أدى إلى:

- الآثار السلبية لتعامل العالم مع تمويل المشاريع الغزية بعمومها؛ ومن ذلك:
  - توقف تمويل مؤسسة تركية لتكاليف صيانة وترميم سبيل الرفاعية بالقرب من قصر الباشا، (خلة، 2013، وزارة السياحة والآثار).
  - التركيز في مشاريع التنمية الاقتصادية الموجودة على مشاريع البنية التحتية دون غيرها بسبب الدمار المتوالي جراء اعتداءات العدوان الصهيوني المتلاحقة.
  - توقف تمويل مؤسسة يابانية لتمويل جانب آخر من مشاريع الحفاظ في المنطقة.
- الدور المهم لحركة الاقتصاد –الضعيفة حاليا– في توجيه السياسة العمرانية في منطقة مثل البلدة القديمة، الأمر الذي يوضح المشكلة الموجودة على أرض الواقع.

وتوضح (المالكي، 2004) في هذا الخصوص **الأساسيات والفرضيات الرئيسية التي طرحتها مجموعة المواثيق الدولية لتطبيق الإستراتيجية الاقتصادية، ومنها:**

1. يجب تحقيق المواءمة بين أهداف الحفاظ والصيانة وبين فكر التغيير المصاحب لإعاشة التراث وتسويقه في البيئات المعاصرة.
2. يجب أن لا يكون هدف تحقيق عائد مادي من عمليات التشغيل وإدارة المناطق التاريخية على حساب القيمة الحضارية للمنطقة، بل يجب أن يكون في اتجاهات الاستدامة والتطوير.
3. يجب أن تحقق عمليات التأهيل وإعادة التشغيل التوازن بين الاهتمامات الوظيفية والاجتماعية والاقتصادية والسياحية والتعليمية للمجتمعات التي قد تشكل قيما متعارضة.

وتعتبر دراسات الجدوى الاقتصادية أحد أهم الأدوات اللازمة لتحقيق نظام اقتصادي متكامل، إلى جانب تحقيق المساعدة في تحديد الأولويات واتخاذ قرار، ومن ثم وضع بدائل للحلول، وتقييمها من خلال معايير بالنسبة إلى مجالات الحفاظ العمراني في عدة عناصر منها: الثبات، والمناسبة، والمكانية، والمطابقة مع المواصفات، والمرونة التصميمية، والانفتاح في الخطط.

6-4 إستراتيجية التطوير السياحي

ترتكز هذه الاستراتيجية على فكرة تفعيل الجانب السياحي في أرجاء البلدة القديمة، وقد توافقت آراء المستبانين على أن السياحة وحركة السياح من الأمور المهمة في مراحل إعادة تأهيل البلدة القديمة ومبانيها وكافة مفردات النسيج العمراني الموجود، ومن الأمور المهمة في هذا السياق:

- محاولة الاستفادة من عناصر ومكونات النسيج العمراني في البلدة القديمة لتوفير تمويل لأعمال الترميم والحفاظ من خلال برمجة واضحة للسياحة المستدامة.
- إعداد خطة استراتيجية واضحة.
- تنفيذ ممر سياحي يربط أبرز معالم البلدة القديمة بدءا من قصر الباشا وانتهاء بمنطقة كاتب ولاية وفق خطوات واضحة.
- تفعيل برنامج سياحي لمختلف الطبقات لزيارة المباني والبيوت الأثرية التي تم ترميمها وإعادة تأهيلها، مقابل بطاقات دخول بأسعار رمزية.
- وغيرها من النقاط المرتبطة بتفعيل الجانب الاقتصادي في المنطقة.

6-5 إستراتيجية التخطيط

يتمثل تطبيق هذه الاستراتيجية في العديد من المحاور التي يمكن عرضها على النحو التالي:

- لابد أن يتم التعامل مع مدينة غزة التاريخية كجزء من الإطار العام للمدينة الكل يؤثر فيه ويتأثر به سواء بالنسبة للجوانب الاقتصادية أو الاجتماعية أو بالنسبة لشبكات الطرق والبنية الأساسية بحيث تبقى الملامح العمرانية لهذه البلدة القديمة بعيدة عن تأثير المرور العابر، مما يعني ترتيب النقاط التالية:
  - توقف حركة السيارات عند المحيط الخارجي للبلدة القديمة المتمثل في ميدان فلسطين المعروف ب(الساحة).
  - توفير مواقف مناسبة وإدارتها إدارة كفء، وتقترح الباحثة هنا أن يتم استغلال المقبرة الموجودة في الساحة، بعد التأكد من تجميد استخدامها من وزارة الأوقاف، حيث يتم عمل موقف لسيارات ومنطقة نقل عام –باصات صغيرة– داخلها مع عمل جلسات وتخديم مناسبة ومساحة خضراء.
  - إبعاد المرور الذي لا يقصد المركز التاريخي للمنطقة للتقليل من الزحام والتلوث وكافة التأثيرات السلبية (المرور العابر).
  - ترتيب الحركة الداخلية بوسائل النقل المناسبة لضيق الطرقات والحارات الداخلية مع تنظيم مرور السيارات الخاصة وسيارات الخدمة، وكذا سيارات الحالات الطارئة وذلك حفاظا على المنطقة.
  - فصل حركة المشاة عن المركبات خاصة في المناطق التجارية.
  - تحسين خدمات للنقل العام بتوفير مركبات مريحة وسريعة ومتيسرة لمراعاة كبار السن والمرضى ممن يسكنون المنطقة، بغرض توصيلهن دون الإساءة لهم أو للمنطقة، وذلك حتى يعمل نظام الحركة المرورية بشكل فعال.
- ضرورة الحرص على أن يتم رصف الطرق الداخلية بمواد مناسبة تفادياً لمشاكل أعمال الصيانة، مع التأكيد على إتمام تطوير شبكات الصرف الصحي والمياه والكهرباء والهاتف مع ربطها بالشبكات الخارجية، وتسجيلها وتوثيقها بالمخططات لسهولة الصيانة والرجوع إليها مستقبلا.
- توجيه استعمالات الأراضي داخل المدينة التاريخية في ضوء تحليل الوضع القائم مع تأكيد الخصوصية في الاستعمال وعدم الإخلال بالتوازن العمراني للمدينة، مع تطوير المناطق والتكوينات ذات القيمة، ودراسة إمكانية استملاك المناطق المهمة والتي تحتاج للمتابعة والحفاظ الحضري.

- استغلال المقابر في المنطقة ونخص بالذكر هنا المقبرة للجنوبية لمنطقة السدرة، والتي يمكن تطويرها بحيث تفعل ثقافيا بما يشبه المدرج الروماني، لإحياء المناسبات والأمسيات الخاصة.
- يتم وضع شروط التنظيم مع الأخذ في الاعتبار بعض الاعتبارات مثل: الارتفاعات وكثافة البناء والمفردات المعمارية المطلوبة لإضفاء الطابع العمراني للبلدة الغزية القديمة بما في ذلك مفردات تنسيق المواقع من أشكال للإنارة التقليدية والعلامات الإرشادية، على أن توقع كافة الشروط على المخططات التفصيلية للعمل بها كمستندات رسمية لتنظيم أعمال البناء والتشييد والتطوير في المنطقة التاريخية لمدينة غزة.
- سقف بعض الطرق المتفرعة داخل البلدة القديمة بما يحيي فكرة السباط، التي لم يبق منها سوى سباطي كساب والعلمي، بهدف تأكيد الحفاظ على الروح التراثية، ومن الأماكن الممكنة لذلك:
  - شارع كاتب ولاية بعد دخوله من شارع المختار.
  - شارع الشمعة في محيط منطقة بيت الحتو.
  - تقاطع المدخل للمسجد العمري من بوابته الشمالية مع شارع الوحدة داخل شارع المسجد، مع مراعاة ألا يضر ذلك بالبيوت الموجودة.

وذلك مع مراعاة عمل الرسومات التنفيذية المناسبة لتصميم وتنفيذ السباط، ومراعاة الفترة الزمنية التي يبنى فيها، وهو أمر مهم جدا في موضوع إعادة التأهيل والتطوير ضمن العمل مع الواقع دون تزييف التراث.

- رصف أرضية شارع عمر المختار بالحجارة وبشكل منتظم، وتزيينه بالأشجار ونباتات الزينة والزهور، إضافة إلى استخدام وحدات إنارة ذات شكل كلاسيكي يتماشى مع هذا الشارع ومع أهميته التاريخية.
- إعادة تجميل وإنارة ميدان فلسطين، وإعطاؤه طابعا يؤكد على قلب البلدة القديمة بغزة هاشم.
- عمل دراسات فراغية واضحة للبلدة القديمة.
- يتم وضع المبادئ الأساسية لمشاريع استثمارية تهدف لتطوير المناطق المتدهورة عمرانيا أخذاً في الاعتبار ملكيات الأراضي، ومدى مساهمة أصحابها في مشروعات التطوير الجديدة خلال مشروعات متكاملة، مع عمل الدراسات القانونية اللازمة في هذا الإطار.
- حصر الأنشطة التي لا يتناسب وجودها في البلدة القديمة في مدينة غزة بهدف نقلها إلى المناطق المناسبة خارج المدينة وذلك في إطار التطوير العمراني المتكامل للبلدة القديمة وللمدينة

بكاملها وفى هذا المجال يتم دراسة الأنماط السكانية والسكنية في المدينة القديمة، ووضع سياسة التطوير الاجتماعي والثقافي فيها مع تحديد استعمالات الأراضي المترتبة على ذلك.

- تفعيل الميدان الحضري للبلدة القديمة في محيط المسجد العمري من جهة مدخله الشمالي بحيث يحيي تفاعل المجتمع بأنشطته وتجمعاته مع العمل على إحياء روح الموروث الثقافي المخزون والمتوارث، وكذا تفعيل الهوية الأصيلة للمدينة.
- مع التأكيد على أن توقع كافة الشروط على المخططات التفصيلية للعمل بها كمستندات رسمية لتنظيم أعمال البناء والتشييد والتطوير والتأهيل في البلدة القديمة.

6-6 إستراتيجية الحفاظ والتأهيل

وتهتم سياسة إعادة التأهيل بكافة المباني التاريخية (من حيث ترميمها وتجديدها وحمايتها وصيانتها وإعادة استعمالها)، كما تهتم بمحيطها العمراني (من حيث تحسين طرقها وتزويدها بالبنية الأساسية والمرافق والخدمات اللازمة)، "*وذلك حتى تتكامل المنطقة التاريخية مع المناطق الحديثة بالمدن. وبذلك تضمن هذه السياسة استمرارية حياة العناصر التاريخية من مباني وطابع تاريخي، ومن ثم الاهتمام بقيمتها الجمالية والثقافية والوظيفية من خلال تحسين المنطقة ككل، ورفع مستواها الاقتصادي والاجتماعي*" (صالحة، 2000).

وتكمن أهمية الحفاظ في أنها إحدى عناصر الجذب الأساسية لأي مدينة، والتي تشكل الهوية الفردية كأساس للهوية الجمعية. وهنا لابد:

- حماية الطابع والطراز التقليدي لنسيج البلدة القديمة في غزة بما يشمله من مفردات تتمثل في:
  1. استعمالات المنطقة (من خلال الحفاظ على جعل المنطقة للسكن وللتجارة معا، وتفعيل مقومات السياحة الثقافية فيها).
  2. شبكة الطرق (من خلال تطوير الطرق الموجودة، مع التأكيد على الحفاظ على طبيعتها الموجودة حاليا كملمح واضح للنسيج الحضري الأصيل).
  3. الكثافة البنائية للمنطقة (وذلك بالعمل على عدم زيادتها عما هي عليه).
- توفير البنية التحتية والخدماتية لكافة المنطقة، وتطويرها اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا.
- تطبيق النظم والقوانين ومواثيق حماية التراث العالمي والتركيز على إعادة تطوير المنطقة التاريخية.

- إعادة إحياء شارع عمر المختار، من خلال المحافظة على الواجهات المطلة على الشارع، والقيام بالصيانة والترميم، لإعادة شكل الشارع بما يتلاءم مع البعد التاريخي له قبل تشويهه (قدر الإمكان).

6-7 إستراتيجية الإحياء الاجتماعي

وفي منطقة كغزة يقطنها سكانها ويعتريها التغيير وتعرضت للكثير من التدمير وإعادة التشكيل، فإن الإحياء الاجتماعي لها يكون من المحددات المهمة للوصول للحلول، ويعود ذلك إلى:

1. الاختلاف في وجهات النظر بين الأفراد.
2. ضرورة المشاركة في تدعيم الإجراءات الخاصة بالخطة المتبعة.

وتستدعي هذه الإستراتيجية تفعيل الجانب المهم للبلدة القديمة، والذي يشمل النقاط التالية:

- مفهوم قيمة المنطقة التاريخية.
- عناصر البيئة التي يتم التعامل معها.
- البعد الزمني المستهدف التركيز عليه.
- طبيعة ونوعية بنية المنطقة.

"*وفي إطار التنظيم الإداري لمشروع تطوير المدينة التاريخية لابد من إعطاء الجانب الاجتماعي أهمية خاصة حيث يعتمد نجاح المشروع على مشاركة المجتمع في أعماله التنفيذية، الأمر الذي يستدعي المعايشة المستمرة للمجتمع في صورة عملية مستمرة لاستقطاب إمكانياتهم واكتساب ثقتهم وتحفيزهم على المشاركة بالجهود الذاتية في عمليات التطوير والارتقاء وإيجاد الشعور بالانتماء لديهم ضماناً لنجاح المشروع*" (إبراهيم، 1997). ويتجلى ذلك بما يلي:

- عبر استغلال المنطقة التاريخية بنواحيها المادية والمعنوية في سياسة الحفاظ والصيانة، بحيث تظهر وبوضوح تعامل السياسة مع بنية المدينة بجميع أبعادها العمرانية وغير العمرانية بصورة متغيرة تحقق التواصل بين التراث والأصالة من جهة وبين المعاصرة والحداثة من جهة أخرى، بما يضمن الاستدامة التي تعتبر أصلا من البلدة القديمة التاريخية بغزة.
- تعزيز الانتماء للمنطقة التاريخية من خلال ممارسة السكان للنشاط الاجتماعي والثقافي والفني، مما يحقق لهم الاحتياجات الروحية والمادية والعاطفية على حد سواء.
- تفعيل لقاءات الإحياء الاجتماعي والتي تشكل المحافل العامة (كرمضان الخير، والأعياد)، وكذلك المناسبات الخاصة وفق الوقت المناسب لها، ويتأتى ذلك:

- من خلال بعض المناطق الموجودة أصلا مثل المسجد العمري، وميدانه الحضري (الساحة الخارجية الملحقة به) وما لهما من دور مهم في النسيج الحضري للمنطقة.
- من خلال تطوير الساحة الحالية (ميدان فلسطين) لاستيعاب كافة الفعاليات.

- التعامل الإيجابي مع البيئة الداخلية والخارجية للبلدة القديمة كنسيج متكامل، أو حتى كمفردات مستقلة.
- التعامل الدقيق مع البعد الزمني؛ فالفهم الحقيقي لمبدأ إعادة التأهيل والتطوير يتطلب دقة في التعامل مع الفترات الزمنية التي بنيت فيها المباني في المنطقة، بحيث تتكامل المفردات وتتضح مورفولوجيا المنطقة التي نريد بدون أي خلل يؤدي إلى تزييف التاريخ.

6-8 إستراتيجية المشاركة الجماهيرية

وهي من الاستراتيجيات المهمة لتفعيلها، وكما سبق ذكره في الفصل الثالث فهي تدعو إلى مشاركة شعبية يقوم بها الأفراد، وأخرى مجتمعية تتعلق بالمؤسسات الفاعلة، وكما أكدت الدراسة فإن (الإنسان) هو العنصر الأهم في تنفيذ عملية الحفاظ بالتأهيل وإعادة التطوير، وفيما يلي توضيح لطبيعة المشاركة:

أولا: المشاركة الشعبية، وتبدأ من مرحلة الدراسات الميدانية، بهدف:

1. التعرف على المكونات الاجتماعية والاقتصادية الحقيقية لأفراد المجتمع.
2. التعرف على مشاكلهم ورغباتهم حتى يمكن وضعها في أولويات أعمال التنمية المختلفة.
3. يمكن تنظيم اللجان الشعبية للمشاركة في توجيه أعمال التخطيط والارتقاء والترميم والتأهيل.
4. يمكن أن يكون للمجتمع من داخل المدينة التاريخية أو من خارجها دورا أساسيا في تنفيذ وتمويل المشروعات التنموية فيها ضماناً لاستمرارية العمل ودعمها لقوة الدفع حيث أن المجتمع هو صاحب المصلحة الأولى في المشروع.

- **كما أن للمشاركة الشعبية** أهمية كبرى في مشاريع الحفاظ العمراني، ذلك أن:
  - مشاركة المستعملين في اتخاذ القرار من الأولويات عند البدء بعملية إعادة التأهيل.
  - "ودليل تلك الأهمية ما تم الإشارة والتأكيد عليه في العديد من المواثيق والمعاهدات الدولية منذ معاهدة فينيسا في العام 1964 م وما تلاها من معاهدات ومواثيق دولية. ففي ميثاق بورا لعام 1979 –والذي اعتبر معاهدة فينيسيا نقطة البداية وعمل على تفصيلها تبعا للاحتياجات المحلية– جاء في البند رقم (12): (الحفاظ وإدارة المكان

يجب أن تُدعم بمشاركة الناس الذين تربطهم به معاني وعلاقات خاصة، أو من لهم تبعية اجتماعية أو روحية أو ثقافية أخرى تربطهم بالمكان)" (Early,2003).

- تفعيل السكان ليساهموا في الإعداد والتنفيذ لعمليات الحفاظ على المباني والمناطق التاريخية.
- الاستفادة قدر الإمكان من تجارب سابقة ناجحة تمت بمشاركة الجمهور في المشاريع الخاصة بالبلدة القديمة ومكوناتها وسكانها.
- العمل على إحياء الأنشطة الاجتماعية والاقتصادية لإحياء وتأهيل البيوت وتوظيف بعضها مثل التجارة والحرف اليدوية بحيث تأتي ملائمة للاحتياجات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية للسكان.
- العمل على تحسين المستوى المعيشي للسكان من خلال إيجاد فرص عمل لهم وتشجيع العمل في الحرف التقليدية، وإنشاء المراكز الثقافية والمعاهد الخاصة لتعليم الترميم والبناء بالطرق التقليدية.

- إن تنامي الدور الفعال للمجتمع وتفعيل دور **المشاركة** يعتبر أحد أهم سمات التعامل مع المشروعات المرتبطة بالمجتمع، وذلك لما تتمتع به أغلب المناطق الأثرية من حياة، إذ يعتبر المجتمع هو المحرك الأساسي لعملية الحفاظ والصيانة بالمشاركة، كما نلاحظ ذلك على الواقع.
- كما أن مشاركة الجماهير في بحث وتخطيط وتصميم وتنفيذ المشروع يسهل عمل الأجهزة الفنية والإدارية والمالية عند إعداد وتنفيد المشروع.
- كما لابد من أخذ تقاليد السكان وخبرات المجتمع بعين الاعتبار: فمنهم الفئة المستهدفة، ومنهم المستفيدون بشكل مباشر من نشاطات المشروع وكل ذلك يؤدي إلى تحسين مستوى الحياة في المدينة القديمة.

ثانيا: المشاركة المجتمعية

إن مساهمة المجتمع الغزي في تطوير المدينة التاريخية يدعو للنظر في إعطاء المشروع حظه من الإعلام من خلال أجهزته المختلفة المرئية أو المسموعة أو المقروءة باعتبار أن تطوير المدينة القديمة من المشروعات الاستثمارية القومية، ومن الأمور المهمة في الخصوص:

1. التدريب، وهو من الأمور المهمة في مشروعات تطوير المناطق المختلفة داخل المدينة القديمة على صعيد المؤسسة والأفراد.

2. تجهيز برامج للتوعية المجتمعية اجتماعيا وثقافيا للمجتمع حتى يتفاعل إيجابيا مع أعمال التأهيل والتطوير.
3. تفعيل تعاون المؤسسات المجتمعية مع الوزارات المسئولة بهدف تطوير العمل في البلدة القديمة وتثبيت وظيفتها كمركز تاريخي فاعل.
4. السماح بنشوء وظائف جديدة لزيادة التنوع في المجال التجاري والخدمي فيها، مع تهيئة الفرصة لنمو المجال السياحي.
5. العمل على تعزيز دور المؤسسات والجمعيات لإعداد برامج ونشاطات تراعي الاعتبارات الحضرية والمعمارية والاقتصادية والاجتماعية.
6. ربط الإنسان بالمكان الذي عاش فيه، كونه يمثل موطنا وتاريخا وحضارة وليس مجرد منطقة إيواء ومنطقة عمل.

6-9 الإستراتيجية الإدارية والقانونية

وهي الموجه والمتحكم في الاستراتيجيات والأسس المختلفة للحفاظ بشقيه المعماري والعمراني، وفي هذه الحالة لابد من النقاط التالية لتنفيذها في البلدة القديمة لمدينة غزة كواحدة من المناطق الحضرية التاريخية التي تقع تحت معاناة الاندثار وتحتاج لاستراتيجية قانونية خاصة لحمايتها والحفاظ عليها:

- تبدأ الخطة في عرض آليات المحافظة على المباني ذات القيمة الأثرية والتاريخية، وكذا الثقافية والحضارية أو المباني ذات القيمة الاقتصادية (إن وجد بشكل خاص).
- تحدد الخطة الاتجاهات الرئيسة لشبكات الطرق القائمة كدليل للاتجاهات العامة لشبكة الطرق في المخطط الجديد.
- وفي ضوء التخطيط العام للمدينة وتحديد نوع التنمية الحضرية في كل منطقة يمكن تحديد المكونات التخطيطية الأساسية لكل منطقة من ناحية عدد السكان القائمين أو المنتفعين وكثافة البناء ونوعية استعمالات الأراضي.
- ويجب أن يبدأ معها تحديد منظومة تشريعية وقانونية، حيث تقوم الدوائر المختصة بإصدار لوائح وتشريعات تحدد طريقة التعامل مع الأحياء والمناطق التراثية والتاريخية سواء من حيث:
  - المخطط الهيكلي العام مثل الاستعمالات والنشاطات وحركة المرور وعدد الطوابق وغيرها من الأمور.

- أو من حيث المخطط التفصيلي والمتعلق بتصميم الوحدات الوظيفية وشكلها الخارجي والمواد المستخدمة فيها بل وحتى الألوان المختارة.

وهنا تظهر بعض المشاكل، حيث أن الجانب التشريعي قد لا يكون ملزما في العديد من الأحيان، ومدى تطبيقه والالتزام به قد يتوقف على مدى استجابة الفرد له ودرجة اقتناعه به، ومن ثم فإنه من الأهمية بمكان **إقناع الفرد في المجتمع بمدى أهمية النص التشريعي** الذى يهدف إلى الحفاظ العمراني والذي يحفظ للمجتمع هويته وثقافته وتراثه، حتى يتسنى تطبيقه على أرض الواقع بدون مقاومة. وعليه فلابد من العمل على ما يلي:

- تنفيذ برنامج توعية واضح ضمن خطة متكاملة لتعريف أفراد المجتمع بقوانين الحفاظ التي اتضح من نتائج التحليل أنها ضعيفة جدا في الغالب، وتوعيتهم بأهمية تطبيق هذه القوانين، والعمل على تنفيذها بالتعاون بين المؤسسة والفرد.
- إعداد أنظمة ولوائح متكاملة تفصيلية في كافة ما يتعلق بآليات واستراتيجيات الحفاظ العمراني والتطوير الحضري للمنطقة ضمن دراسة شاملة للبلدة القديمة.
- إقرار قانون جديد للآثار بالرجوع للقانون القديم، يضمن ضرورة تأهيل البلدة القديمة بالكامل مع عمل تريب إداري ومالي لتنفيذ الأمر.
- استحداث قانون جديد يشمل تفاصيل الحفاظ على المباني التاريخية والفراغات العمرانية الموجودة وكافة مفردات النسيج الحضري في البلدة القديمة خاصة وفي أي موقع أثري أو تاريخي بشكل خاص.
- لابد وأن تتم عملية الحفاظ في إطار تكاملها مع النسيج العمراني العام للمدينة، وهذا في الوقت الذي لابد أن تتحرك فيه اللوائح والقوانين التي تتضمن احترام الأثر داخل الدائرة التي يتأثر بها بصريا وعمرانيا.
- عملية الحفاظ على مركز المدينة التاريخية وتأهيلها ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا هي عملية مركبة تتطلب شكلاً من أشكال التنظيم والإدارة التي تغطي جميع هذه الفعاليات، وتعمل بصفة مستمرة بدءاً من أعمال التخطيط إلى برمجة المشروعات إلى التصميم وحتى أعمال التنفيذ والتأهيل والتطوير.
- توفير الدعم اللوجستي المحلي والإقليمي لتوثيق التراث سعيا وراء تتبعه.
- وهنا لابد من التأكيد على ضرورة الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في عملية الحفاظ، وفي هذا المجال لا يمكن أن تغفل الدراسة دور أنظمة المعلومات الجغرافية الGIS، لما لها من دور

فاعل في توثيق البيانات ثم متابعتها بالتعديل والتحديث عند الحاجة بشكل أسرع وأسهل. ولقد كان لمركز إيوان عبر تعاونه مع بلدية غزة السبق في هذا المجال عبر توثيق المباني السكنية الأثرية في البلدة القديمة لمدينة غزة. كما أن استخدام برامج الوسائط المتعددة في هذا المجال يقود إلى برامج لدعم صناعة القرارات المتعلقة بالتشكيلات الفراغية (S.D.S.S.)[4]، والذي يمكن تفعيله في القطاعات التراثية والاقتصادية والثقافية، وكذا التعليمية.

6-10 التوجهات الرئيسة والسياسة العامة لإعادة تأهيل وتطوير المركز التاريخي لمدينة غزة:

بعد تقييم الواقع الحالي للبلدة القديمة في مدينة غزة، فإنه لابد من النظر وبشكل إستراتيجي بوضع سياسات كفيلة لإعادة تأهيل وتطوير البلدة القديمة، والحفاظ على النسيج العمراني والتكوين الحضري من خلال عملية التوسع العمراني والتطور الحضري، لأن هذه المواقع في البلدة القديمة في غزة، إنما تعبر عن تاريخها وحضارتها، ولذلك يجب العمل على صيانتها وحمايتها من التبديد والضياع، كما أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار سياسات عامة هدفها المستقبلي تنمية قطاع السياحة في المدينة، وذلك عبر سياسة إعادة البناء والتأهيل والمحافظة على هذه الثروة الأثرية والتاريخية، ومن خلال برامج ومشاريع تعمل على عملية المحافظة والصيانة وإعادة التأهيل والترميم والبناء والاستخدام، وتعمل على دمج الماضي المتصل بهذا التراث مع الحاضر ومتطلباته؛ بحيث تكون عملية الإحياء هذه ملائمة ومناسبة لوضع الأرضية والأساس لإيجاد نواة لحركة سياحية، وتنمية قطاع ربما تكون الأجيال القادمة في المستقبل أكثر حاجة إليه الأمر الذي سيسهل الإمكانيات لتوفير المستلزمات والضوابط من أجل النهوض بهذا العمل وهذا القطاع الى المستوى التي تطمح اليه مدينة غزة وسكانها، لذلك فإن تطوير البلدة القديمة لمدينة غزة وإدخالها ضمن سياسات القطاع العام، سواء ضمن سياسات وزارة السياحة والآثار ووزارة الثقافة وبلدية غزة وكافة المؤسسات الخاصة المهتمة وعلى رأسها مركز إيوان بالجامعة الإسلامية، سيحافظ على الموروث الحضاري والثقافي للمدينة ككل، وسيربط المواطن الغزي بتاريخه وجذوره الحضارية، ويُفعل في النفوس روح المكان، وهذا هو الهدف الأسمى للعملية التخطيطية بكاملها.

[4] Spatial Decision Support System (برنامج دعم صناعة القرارات المتعلقة بالتشكيلات الفراغية)

ويمكن ترتيب التوجهات الرئيسة والسياسة العامة من أجل الحفاظ على المنطقة التاريخية المستهدفة، وذلك على كافة المستويات: كالمستوى التخطيطي وغيره من المستويات بهدف تطوير وإعادة تأهيل البلدة القديمة، وتهدف هذه السياسات إلى:

1. تحسين الوضع البيئي والعمراني والاقتصادي للبلدة القديمة مع المحافظة على القيم التاريخية.
2. تبني سياسات تجعل البلدة القديمة مركزا للجذب.
3. تنشيط الحركة التجارية في السوق القديمة.
4. تأهيل الشوارع القائمة، مع تسهيل وتحديد حركة المرور في البلدة القديمة.
5. رفع المستوى العام وتوفير جميع الإمكانيات والخدمات اللازمة للسكان والزوار.

ومن أجل تحقيق هذه السياسات العامة يجب القيام بما يلي:

1- تشكيل لجنة لإعمار البلدة القديمة ومتابعة أمورها بالكامل من حيث التأهيل والحفاظ وكافة إستراتيجيات الحفاظ التي سبق التفصيل حولها، تتشكل هذه اللجنة من كافة المؤسسات ذات العلاقة، مع أفضلية أن تتابع إدارة هذه اللجنة بلدية غزة وبإشراف وزارة الحكم المحلي لتعمل على تفعيل الحفاظ من خلال:

a. توفير صندوق تمويل خاص بمشاريع الحفاظ العمراني على صعيد النسيج المتكامل والمباني المفردة الموجودة فيها.
b. تفعيل العلاقة مع المؤسسات العالمية الفاعلة في موضوع الحفاظ.
c. تجهيز برامج لتفعيل المشاركة الجماهيرية الشعبية والمجتمعية.
d. تطوير الدراسات التخصصية اللازمة للعمل.
e. عرض مشاريع الحفاظ في البلدة القديمة كأولوية للمدينة ككل.

2- العمل على تحديث مخطط هيكلي لمدينة غزة، يتبعه مخطط تفصيلي واضح للبلدة القديمة، وأرشفة كافة البيانات الكترونيا من خلال التعاون والعمل المشترك لبلدية غزة ووزارة السياحة والآثار والمراكز الخاصة المهتمة كمركز إيوان.

3- معالجة مشاكل الملكيات الخاصة في البلدة القديمة، وحل موضوع تأهيل البيوت الخاصة بالترتيب بين كافة الجهات المسئولة وبين الملاك والسكان، بما يضمن:

a. الحفاظ على هذه البيوت الأثرية.
b. ضمان ديمومة الاستعمال السكني لبعض هذه البيوت، أو إعادة الاستخدام عند الحاجة لبعضها كمتحف أو غير ذلك مما يتناسب مع قيمة هذه المباني.

c. عدم التأثير سلبا على سكان البلدة القديمة.

d. التأكيد عل عمل موازنة بين حاجات السكان واحتياجات المنطقة التاريخية.

4- تجهيز خطة للتطوير الاقتصادي المستدام في البلدة القديمة، بما يشمل ضمنها خطة للتطوير السياحي كأحد جوانب التطوير الاقتصادي.

5- تطوير الحركة في المنطقة التاريخية بداية بتطوير ميدان فلسطين، وكذا الحركة المرورية بالكامل فيما يتعلق بحركة العربات عموما وكذا حركة المارة.

6- وكذا التطوير الثقافي والاجتماعي عبر زيادة التجمعات والأمسيات الجماهيرية والشعبية.

7- تجهيز برنامج كامل لترتيب الإمكانات المادية والترتيبية لموضوع الحفاظ، إضافة إلى خطة تدريب لكوادر بشرية في أمور الحفاظ والترميم.

8- استغلال المناطق المفتوحة ضمن البلدة القديمة بتحويلها إلى حدائق عامة هدفها الترفيه وجعلها أماكن لجذب حركة الناس لقضاء أوقات الفراغ (مع حل مشاكل الملكيات إن وجدت).

9- ضبط عملية البناء في البلدة القديمة بما يضمن الحفاظ على النسيج العمراني القائم والمحافظة عليه.

10- جعل المنطقة ضمن الحماية الكاملة بحيث يتم ترميمها وتزويدها بالخدمات اللازمة لإعادة إحيائها، ويسمح ببعض التدخلات ضمن متابعة لجنة الإعمار التي اقترح تشكيلها.

11- التعامل مع البيوت المهدّمة الموجودة حسب أهميتها التاريخية والمعمارية، وإذا كان لابد من إزالتها فلا يسمح بإعادة البناء مكانها إلا وفق اعتبارات خاصة، وأما المناطق الفراغ الموجودة فيها فيتم اعتبارها مناطق خضراء ومفتوحة للمصلحة العامة، بحيث لا يجوز إضافة أي بناء جديد إلا للخدمات العامة إذا لزم.

12- المحافظة على منطقة مسجد كاتب ولاية والمباني المحيطة والموجودة في نفس الشارع؛ لِما لهذه المباني من قيمة تاريخية وخصائص معمارية فريدة، وذلك عبر الجسم المسئول عن إعمار البلدة القديمة –الذي سيتم تشكيله–، وإتمام عملية الترميم والتأهيل.

13- الحفاظ على المسجد العمري والمنطقة المحيطة به، وترتيب الساحة المقابلة للمدخل الشمالي، مع ترتيب مدخل الشارع المؤدي للمنطقة من شارع الوحدة وعمل سباط للمدخل.

14- الحفاظ على الحركة الاقتصادية النشطة في المنطقة، كذلك يمكن القيام بفعاليات مهرجانية موسمية لما تشتهر به مدينة غزة عموما وقلبها التاريخي بشكل خاص، وكذلك تشجيع

الصناعات الحرفية واليدوية والتي كانت سائدة قديما، وإيجاد محلات لعرضها في البلدة القديمة مع دمجها في منطقة سوق الزاوية الموجود حاليا.

15- كل هذا يمكن أن يتم بالتوازي مع العمل والمصادقة على مشروع تخطيط تفصيلي محدّث خاص بالبلدة القديمة يحدد حقوق البناء وضوابط التدخلات وطرق العمل، وكذلك حل مسألة التعويض والاستملاك في هذه المنطقة، واعتماد هذا المشروع من قِبل المؤسسات الحكومية المختصة لضمان نجاح وتنفيذ هذا العمل.

ملاحظة مهمة: إن السياسة المقترحة للحفاظ وحماية البلدة ستتعارض مع بعض المصالح، وخاصة المالكين لبعض هذه العقارات، ولكن إذا تم اعتبار المصلحة العامة فإنها تعتبر ذات قيمة عالية، وستعود على المالكين بالمنفعة، خاصة أن تلك الملكيات مفتتة، أو يمكن تبني المؤسسات ذات العلاقة لمبدأ شراء هذه الملكيات للحفاظ عليها وعلى النسيج الحضري العام للبلدة القديمة.

الخلاصة

بعد نهاية هذا الفصل الذي تم فيه إقتراح الإستراتيجيات اللازمة لإعادة تأهيل وتطوير البلدة القديمة لمدينة غزة باعتماد نتائج التحليل في الفصل السابق، والتي تم ترتيبها بدءا بجانب التوعية والإعلام، وانتهاء بالجانب القانوني. وقد تم التفصيل في هذه النقاط وآلياتها، وانتهى الفصل بمقترح للسياسات العامة لإعادة التأهيل والحفاظ في المنطقة، وقبل أن يتم الانتقال إلى الفصل الأخير حيث النتائج والتوصيات، فلابد من التأكيد على أنه لابد لمشروع تطوير مركز مدينة غزة التاريخي أن يركز على إدارة وصيانة مشاريع الحفاظ والترميم للمحافظة على ديمومة المباني والعمل على حيويتها ذاتيا بعد استكمال عملية التطوير. وبالإضافة لذلك لابد لبرنامج الحفاظ أن يسعى لرفع قيمة المناطق المحيطة بالمباني بحيث تشمل المباني السكنية والفعاليات الاجتماعية والمناطق العامة والمفتوحة. وبالإضافة للبعدين المعماري والعمراني فلابد لبرنامج الحفاظ أن يستهدف البعد الاقتصادي بمضمونه الاجتماعي، وأن يرفع من درجة الوعي بأهمية المشروع وأهدافه وآثاره على المحيط ، وهذه الأمور مجتمعة هي السبيل لإعادة تأهيل وتطوير مركز المدينة التاريخي، وذلك بالاستناد إلى (برنامج تطوير المدن التاريخية)، والذي انطلق عام 1991 كفرع من منظمة الأغا خان للثقافة –ومستمر حتى الآن– بحسب ما ذكره (السيد، يوليو 2011، ص9).

وفي الملحق رقم (5) بعض المقترحات التطويرية في البلدة القديمة ضمن إعادة التأهيل والتطوير الحضري في الأشكال (1)، و(2)، و(3).

الفصل السابع
النتائج والتوصيات

7-1 النتائج

7-2 التوصيات

10-2-1 توصيات خاصة بالأفراد

10-2-2 توصيات خاصة بالبيئة الفيزيائية الخاصة بالبلدة القديمة ومبانيها

10-2-3 توصيات متعلقة بالتخطيط وحركة المرور في البلدة القديمة ومحيطها

10-2-4 توصيات للبلدية

10-2-5 توصيات للمؤسسات الحكومية المختصة

10-2-6 توصيات على المستوى الفلسطيني

10-2-7 توصيات على المستوى العربي المؤسسي

مقدمة

بعد الدراسة الواسعة لمراكز المدن التاريخية في عدد من الدول العربية، وفي مدينة غزة بشكل خاص، وحتى الوصول إلى تحليل الواقع العام للبلدة القديمة في غزة، وما تبعها من آليات اقترحتها الباحثة للوصول إلى إستراتيجيات إعادة التأهيل والتطوير العمراني، تكون الدراسة قد وصلت إلى مرحلة النتائج والتوصيات.

ويبدأ الفصل باقتباسات من المخطط الباكستاني (عارف حسن) يصوّغ فيها فلسفة لخطوات جيدة للتنفيذ داخل المدينة وتكوينها الحضري يقول فيها:

- على جميع مؤسسات الحكومة إصدار قائمة بالعقارات التي تملكها، ويتضمن ذلك الأراضي.
- لابد من تطوير وتنفيذ قوانين ونظم لدعم قطاع الإسكان غير الرسمي ضمن خطة أوسع للمدينة.
- يجب إعطاء أولوية لتوفير مساحة لنمو وتطوير قطاع النقل والبنى التحتية والحفاظ وتأهيل مراكز المدن كجزء من هذه العملية.
- يجب مراجعة وتعديل القوانين المحلية التي تحكم مشاريع الإسكان المبنية بطريقة تجعل من الصعب بناء تجمعات سكنية ذات بيئة اجتماعية ومادية غير جيدة.

7-1 النتائج

لوحظ في مرحلة تجميع المعلومات –والمقابلات مع المسئولين، والجولة لتعبئة الاستبانات بين الفئات المستهدفة وجود قصور في القوانين والتشريعات الخاصة بحماية الموروث الثقافي، ونقص واضح في الإمكانيات المادية، كما أن الموروث الثقافي في غزة يعاني من نقص في الخبرة الفنية والكادر العلمي المدرب للتعامل معه، ونقص في التمويل الداخلي والخارجي.

كل هذه الأمور وغيرها جعلت الدراسة **تخلص إلى النتائج التالية:**

1. تميز النسيج الحضري للبلدة القديمة لمدينة غزة بتشكيل عمراني متميز تكون من: المسجد الجامع متمثلا في المسجد العمري الجامع، وميدانه الملحق لأنشطة المنطقة المختلفة، وكذا السوق متمثلا بسوق القيسارية، ودار الحكم المتمثلة في قصر الباشا. وهي لا زالت قائمة حتى اللحظة وتحتاج للحفاظ عليها وتفعيل وجودها في النسيج الحالي.
2. ترجع أقوى فترات النسيج الحضري الموجود في البلدة القديمة لمدينة غزة –التي تطورت عمرانيا من العصر الكنعاني (3000ق.م)– إلى فترة الحكم المملوكي والعثماني (التركي) من خلال فراغاتها وكتلها العمرانية.

3. البلدة القديمة هي جزء لا يتجزأ من مدينة غزة، وغزة بدورها جزء من فلسطين التي تحتوي العديد من المدن التاريخية والبلدات القديمة، وهي جميعا جزء من العمران العربي الإسلامي الذي يحدث بروح المكان وهوية العمران الفلسطيني الغزي.
4. من أكثر العوامل المؤثرة سلبا على عملية الحفاظ في مدينة غزة: الوضع السياسي ووجود الاحتلال، وما يتبع ذلك من مشاكل الحصار والتعامل مع العالم الخارجي –الأمر الذي يؤثر سلبا في موضوع التمويل– مما يؤثر في السبل التنفيذية الميسرة لأمور الحفاظ العمراني والمعماري.
5. خصوصية وضع البلدة القديمة في مدينة غزة وظروفها السياسية والاقتصادية الحالية أسقطت موضوع الحفاظ العمراني من سلم أولوياتها، وهو ما يشكل مشكلة حقيقية تهدد المدينة بالزوال، وتأتي هذه الدراسة لمحاولة ترتيب الأولويات ووضع الأمور في مسارها الصحيح.
6. هنالك عدد من محاولات الحفاظ المعماري والترميم فيما يتعلق ببعض المباني المفردة والمباني السكنية، إلا أن عملية الحفاظ العمراني لم تتجاوز كونها ملحقا بأحد المباني كما حدث بشكل بسيط في محيط بيت العلمي، وكذا قصر الباشا. وهي محاولات متواضعة لم تشمل النسيج الحضري والتكوين العمراني للمنطقة.
7. هنالك ضعف واضح في عملية الحفاظ العمراني ليس فقط لدى سكان ومستخدمي البلدة القديمة، ولكنه أيضا موجود لدى بعض صناع القرار والمسئولين.
8. إن البحث عن هوية للمجتمعات العمرانية هو بحث عن هوية الأمة، والهوية العمرانية تستمر باستمرار هوية الأمة؛ لأن هوية الأمة لا تتمثل بفصائل الدم بل تتمثل بمعطيات الحضارة التي تنعكس على العمارة والفنون.
9. تجارب الحفاظ تأثرت بشكل واضح بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية التي تعيشها غزة كجزء من الأراضي الفلسطينية، واعتمدت بشكل كلي على المؤسسات العامة دون إشراك الأفراد، مما أدى لإيجاد فجوة كبيرة بين ما تقوم به المؤسسات وما يقوم به الأفراد.
10. تم تنفيذ عمليات الحفاظ التي سبق ذكرها دون وجود خطة شاملة طويلة الأمد للحفاظ على المناطق التاريخية بشكل موحد.
11. ضعف تنفيذ القوانين، وغياب البنود الواضحة للتنسيق القوي لتنظيم العلاقة بين أصحاب وملاك المباني وبين الجهات المختصة بأعمال الحفاظ كان له الأثر الكبير في قصور عمليات الحفاظ.

12. كافة الجهود المبذولة من قبل الجهات المختصة ما زالت في بدايتها، وهي بحاجة مستمرة إلى التطوير والدعم في شتى المجالات؛ سواء المادية أو التشريعية أو التقنية أو التخطيطية أو التثقيفية والتوعوية، وكذا تطوير الدراسات والأبحاث المختصة في المجال نفسه.
13. تعتمد محاولات الحفاظ حتى اللحظة وبشكل أساسي على التمويل الخارجي، وهذا هو سبب النقص الشديد في هذه المشاريع.
14. الاستعداد كبير لدى المبحوثين من سكان ومستخدمي البلدة القديمة بالحفاظ على البلدة القديمة والمساهمة في ذلك عبر تحمل أي تغيير يعيد الطابع التاريخي للنسيج العمراني بلغ نسبة أعلى من 83%، وهو أمر إيجابي.
15. رغبة المبحوثين في تطوير طرقات المنطقة تتنازعها فكرة ضرورة دخول السيارة، بسبب حاجتهم إلى هذه المواصلات مع كبار السن والمرضى، أيضا فإن قناعة عدد من المبحوثين بأن البلدة القديمة هي مدينة فوق مدينة تسببت في موافقة متواضعة مع فكرة الأنفاق بلغت 68.8%، وهو الأمر الذي اختلف مع وجهة صناع القرار في الأمر كما سيظهر لاحقا في الدراسة، والتي بلغت أغلبية في هذا الأمر.
16. رغم الدراسات والمخططات والسياسات المختلفة التي تعد للحفاظ على المدن والمراكز التاريخية للمدن العربية، إلا أن تطبيق تلك السياسات لم يخرج إلى حيز التنفيذ بالشكل المطلوب كما هو الحال في الدول الغربية، وذلك لعدد من الأسباب منها:
    - الموارد المالية المحدودة.
    - نقص الخبرات على المستوى الحكومي والأهلي.
    - الحاجة لوجود إطار مؤسسي قوي للقيام بمشروعات الحفاظ والصيانة.
17. التنظيم الإداري والتمويل معا يحققان التخطيط العمراني الأمثل لحفاظ متميز على النسيج العمراني للمركز التاريخي لمدينة غزة، وهو ما اتفق عليه المستبانين بنسبة حوالي 90%.
18. مع الأخذ بعين الاعتبار لعناصر القوة، ولعناصر الضعف المرتبطة بعملية الحفاظ كسياسة عامة، فإن هناك العديد من النظريات والبرامج المتداخلة، التي يمكن تفصيلها على النحو التالي:
    - برنامج تمكين الفراغ الحضري للبيئة العمرانية.
    - برنامج تحفيز البرامج والأنشطة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية لسكان المنطقة التاريخية، بتطوير برامج التدريب والتطوير لاستخدامات البرامج العمرانية، بحيث تحيي المنطقة وتحافظ على استمراريتها.

- برنامج الحفاظ وإعادة تأهيل المباني التاريخية والتراثية.
- برنامج تدريب وعمل خاص بالبلدة القديمة للمدينة وسكانها بما فيهم كبار السن.
- برنامج تقوية الاستخدام السكني في المنطقة، مع تحسين الظروف المعيشية.
- برنامج التجهيزات المجتمعية مع تقوية الهوية الجمعية للمكان.
- برنامج التفاعل والوعي بأهمية التراث.

19. رغم وجود المرافق والمباني الخدماتية؛ إلا أن البلدة القديمة تفتقر –في ظل تلاصق المباني، والكثافة البنائية العالية، وضعف الخلخلة الفراغية– إلى مرافق مهمة لتتواجد فيها، منها:
- الحدائق والمناطق الخضراء. وكذا مواقف للسيارات الخاصة والعامة.
- المباني الخدماتية لرواد المنطقة وزوارها.
- وجود مركز ليدير حركة الزوار في أرجاء البلدة القديمة، ورغم المحاولات كما في قصر الباشا؛ إلا أن الأمر يحتاج لترتيبه أكثر وتفعيله وفق خطة استراتيجية واضحة.

7-2 التوصيات

بعد تحديد ودراسة النتائج السابقة، يتضح أن المسئولية تتوزع على كافة الأطراف الشريكة في عملية الحفاظ، ولا يمكن بحال أن ترتبط المسئولية بطرف دون الآخر؛ وعليه فقد تم توزيع التوصيات على هذه الأطراف، وذلك على النحو التالي:

7-2-1 التوصيات خاصة بالأفراد

1- المشاركة في دورات تدريبية مهنية متخصصة في مجال التراث الثقافي والعمراني وقيمته في مجال الهوية الوطنية والمجالات الإنسانية والاقتصادية والسياحية، وكذلك في الدورات التقنية للحرفيين منهم في علم الترميم على أيدي متخصصين، لتأهيلهم للعمل ضمن كافة المشاريع المنفذة في بيئتهم وإشراكهم فيها؛ لبناء مزيد من الشعور بالانتماء إليها وبمردودها الاقتصادي الإيجابي عليهم.

2- زيادة الوعي لدى أصحاب المباني الأثرية وأصحاب القرار في المؤسسات والجهات المسئولة بالإضافة إلى شرائح المجتمع المختلفة بأهمية وضرورة المحافظة على التراث المعماري، وذلك من خلال تقبل الحملات الإعلامية والمحاضرات التوعوية وتوزيع المنشورات التعريفية.

3- ضرورة احترام النسيج الحضري الموجود في المناطق التي لا تزال تحتفظ بملامحها التاريخية في البلدة القديمة، مع ضرورة تطويره والحفاظ عليه، كما تؤكد الباحثة من جديد على ضرورة نشر

ثقافة الحفاظ في المجتمع –الذي يعي بنسبة 79.45% كما اتضح سابقا أهمية الموروث الموجود في البلدة القديمة– وتوعيته بالتفاصيل من خلال ورش العمل واللقاءات المركزة.

7-2-2 توصيات خاصة بالبيئة الفيزيائية الخاصة بالبلدة القديمة ومبانيها

1. إدراج المباني والمناطق التقليدية ضمن خطط التخطيط العمراني للحفاظ عليها، وتحضير مخططات حماية وحفاظ للبلدة القديمة ككل، ودمجها في المخطط الهيكلي الشامل.
2. تحويل المقابر الموجودة في محيط البلدة القديمة إلى مناطق خضراء متبوعة بعدد من الفراغات الخدماتية المناسبة. (مع ضرورة الرجوع للجهات المسئولة بالخصوص).
3. الاهتمام بميدان فلسطين (الساحة) كمقدمة دخول للبلدة القديمة التاريخية، من خلال ارتفاعات المباني ونمطها التاريخي ضمن أمور تنظيمية واضحة، ومواصفات دقيقة لإعطاء الطابع.
4. ضرورة توفير المشاريع التطويرية للحفاظ على المنطقة التاريخية وإعادة تأهيلها، مع توفير الدعم اللازم لأصحاب المباني والبيوت الأثرية (ماديا ومعنويا) عبر الاهتمام والمتابعة المباشرة.
5. التوصل إلى مزيج المواد المناسب، في خضم المشاريع التي يجري العمل فيها في هذا المجال في البلدة القديمة لغزة، من خلال مراقبة نتائج العمل بهذه المخاليط المختلفة في كل مرة، للابتعاد عن النتائج السلبية للترميم والتي عادة ما تظهر سريعا بعودة الرطوبة والأملاح، والتشققات وغيرها للمبنى بعد الانتهاء من العمل فيه.
6. ضرورة العمل على عدد من الأمور المهمة لتفعيل إستراتيجيات الحفاظ وإعادة تأهيل البلدة القديمة في غزة، منها:
   a. تفعيل الجانب الاقتصادي في البلدة القديمة من خلال تطوير الجانب السياحي خاصة أن لهذا التطوير السياحي دور مهم في الحفاظ على البلدة القديمة.
   b. الحفاظ على المباني الأثرية، إما كما هي كمباني سكنية ومباني عامة (حسب نوعها)، أو حتى كمتاحف ومراكز ثقافية (حسب كل حالة على حدة).
   c. ضرورة استمرار المنطقة للسكن والتجارة معاً، مع تفعيل أكثر.
7. عمل برنامج واضح للمباني التي يتم تحويلها لمتاحف بحيث تبقى مفتوحة دائما أمام الجمهور، على أن يكون دخولها بتذاكر بأسعار رمزية جدا، وذلك لضمان الاستفادة منها، وكذا عدم هجرها للمناسبات الخاصة كما هو الحال في بيت العلمي وغيره من البيوت الأثرية.
8. التنسيق في هذا الإطار بين البلدية ووزارة السياحة والآثار ومركز إيوان وغيرها من الأطراف.

9. تنفيذ الأمسيات الثقافية في المنطقة بهدف تفعيل الجانب الترفيهي من خلال الأنشطة المختلفة، والتي تعمل على توثيق الجوانب الاجتماعية بين السكان بعضهم البعض، وبينهم وبين المكان، وكذلك بينهم وبين المسئولين ممن يتابعون الأنشطة.
10. التنسيق في هذا الإطار بين البلدية ووزارة السياحة والآثار ومركز إيوان وغيرها.
11. ضرورة استمرار المنطقة للسكن والتجارة معا، مع تفعيل أكثر.
12. تخصيص جزء من سوق الزاوية لبيع المنتجات التقليدية فيها، مع تفريغ سوق القيسارية من البضاعة التي تباع فيه حاليا (الذهب)، ونقلها إلى مكان آخر مع الترتيب مع التجار لذلك، ومن ثَم جعل السوق مكانا لإحياء الحرف التقليدية من النحاسيات، والخزفيات وغيرها من هذه الحرف، والتي لها زبائنها الكثر اليوم في ظل انتشار ما يسمى (الأنتيكا).
13. تطوير المناطق المفتوحة (خاصة ذات الملكية العامة)، كما يمكن الاستفادة من المقابر الكثيرة في المنطقة (بعد التنسيق مع وزارة الأوقاف) لجعلها منطقة خضراء ومتنفسا فراغيا للبلدة القديمة (على غرار ما يسمى مقبرة الانجليز في شرق المدينة).

7-2-3 توصيات متعلقة بالتخطيط وبحركة المرور في البلدة القديمة ومحيطها

1- ربط المنطقة التاريخية ومبانيها بأسلوب ربط مميز وتطوير الطرقات في المنطقة لتناسبها.
2- تحديد مناطق الوقوف والتوقف والساعات المسموح فيها بذلك، وساعات المنع، وتحديد الغرامات لمخالفة التوقف، وتحديد الأماكن التي يمكن الوصول إليها أثناء توزيع أو توريد البضائع.
3- تنظيم موقف سيارات في منطقة الساحة، باستغلال أرض المقبرة الموجودة عبر التنسيق مع الجهات المختصة، وترتيب حركة السيارات في شارع عمر المختار للحركة الطارئة ولسيارات الخدمة، آخذا بعين الاعتبار حركة كبار السن في المنطقة، مع وجود حافلات خاصة لنقل السكان والزائرين حتى شارع صلاح الدين وفق ترتيب واضح وتنظيم لوجود تلك الحافلات.
4- التأكيد على استمرار الاستفادة من شارع المؤسسة شمال المستشفى المعمداني في الحركة من غرب المدينة وشرقها إن أمكن.

7-2-4 توصيات للبلدية

لابد لنجاح إعادة التأهيل والتطوير لمركز المدينة التاريخي من وجود مؤسسة تقوم بالتنظيم والإشراف على هذه العملية، ويتعلق هذا الدور بالبلدية التي توصيها الدراسة بما يلي:

1. العمل على تحديث واضح ومتكامل للمخطط التفصيلي للبلدة القديمة.
2. توفير الدعم والموارد اللازمة من أجل القيام بذلك، وعليه فلابد من القيام بالخطوات المطلوبة من أجل البدء ونجاح هذه العملية بالحفاظ على الطابع العمراني والتاريخي للبلدة القديمة في غزة.
3. القيام بتحديث ما تم إنجازه من أعمال البنية التحتية اللازمة في البلدة القديمة.
4. متابعة عمل التسهيلات المطلوبة لوزارة السياحة والآثار، والمؤسسات الخاصة كمركز إيوان في عملية تأهيل وترميم المباني والفراغات التاريخية مع إزالة كل المظاهر السلبية من المنطقة، بالإضافة إلى تأهيل الشوارع وتوفير أماكن لوقوف السيارات.
5. تشكيل جسم إداري خاص بعمليتي الحفاظ والتأهيل في البلدة القديمة وإنشاء وحدة خاصة بالبلدة القديمة للقيام بأعمال ترميم وصيانة مباني البلدة القديمة من خلال وضع برنامج للترميم، وذلك بهدف الحفاظ والتطوير للمعالم والمواقع التاريخية والأثرية، ولتوفير الخدمات اللازمة لسكانها، ولتنشيط السياحة والاقتصاد في المدينة يشارك فيها سكان المدينة.
6. عمل لقاءات وورش عمل لنقاش القوانين المتعلقة بالحفاظ في البلدة القديمة.
7. زيادة الجهود المقدمة تجاه خدمات النظافة بالذات من خلال العمل على تزويد التجمعات السكنية والتجارية بحاويات للمهملات ذات مواصفات خاصة، والعمل من خلال دوائر البلدية المختصة على اقتناء السيارات ذات الحجم المناسب التي تستطيع الدخول للمنطقة وإجراء أعمال التنظيف اللازمة.
8. تطبيق بنود القوانين الخاصة بالبناء ضمن المنطقة التراثية والمعمول فيها في البلدية، ومن ضمنها عقوبات المخالفات للحد من عمليات التشويه والتغيير المستمرة والتي ستؤدي إلى زوال هذا الإرث ومعه الثقافة الاجتماعية الخاصة بشعبنا التي يرويها ويوثقها هذا الموروث العمراني.

7-2-5 توصيات للمؤسسات الحكومية المختصة

يجدر الإشارة هنا أنه تم في الفترة الأخيرة اتخاذ بعض الخطوات الفعلية من قبل وزارة السياحة والآثار ومركز إيوان بمساعدة البلدية تمثلت في ترميم عدد من المباني الأثرية، وإن نجاح أي عملية حفاظ أو تطوير عمراني للتراث والمناطق التاريخية لابد لها من وجود جهة مستقلة لدعمها ومتابعة العمل عليها، وتضمن لها إمكانية الاستمرار، لذلك تقدم الدراسة التوصيات التالية لهذه المؤسسات:

1. تفعيل دور المؤسسات المعنية التي لها أثر ضعيف في هذا المجال.

2. تشكيل لجنة أو مؤسسة إعمار (كجسم مستقل) تتبع وزارة الحكم المحلي بشكل مركزي وبإدارة البلدية بوجود قوي من وزارة السياحة والآثار، وتعاون كافة الجهات المسئولة وذات العلاقة مثل مركز إيوان، ويتفرع منها لجان محلية في كل مدينة من مدن محافظات غزة، على أن تساعدها لجان محلية متطوعة من أجل إشراك المجتمع المحلي في رعاية وتحفيز أعمال التأهيل وإعادة التطوير في البلدة القديمة والمناطق المحتاجة لتدخلات التأهيل وإعادة الأحياء، ومن مهامها:
   - تجاوز العقبات التي تعترض طريق الحفاظ.
   - توفير التمويل والدعم اللازم لهذه المشاريع داخلياً أوخارجياً.
   - تعميم توثيق مُحدّث للمنطقة التاريخية معمارياً وعمرانياً على كافة الجهات المسئولة.
3. ضرورة عمل ورش عمل ونشرات تعريفية توزع على الأفراد، بحيث يتم توجيه التوعية في اتجاهات محددة منها الأنظمة والقوانين، ومنها المعرفة بآليات الحفاظ (ولو بشكل مبسط). كما توصي بضرورة توفير الدعم المادي المناسب للأفراد أنفسهم.
4. تأسيس صندوق خاص بمشاريع الحفاظ، أو توفير الدعم المالي اللازم للقيام بمشاريع الحفاظ، بتقديم التسهيلات والحوافز لمساعدة المجتمع المحلي في الحفاظ على التراث.
5. إعداد خطة استراتيجية شاملة تشارك فيها كافة المؤسسات ذات العلاقة (بلدية غزة، وزارة السياحة والآثار، مركز إيوان، وجميع الجهات المختصة والمعنية) بما يشمل كافة النواحي المؤثرة في النسيج الحضري الموجود، ووضع خطة تنفيذية متكاملة للحفاظ على المناطق والمباني الأثرية، وهو ما من شأنه تركيز الجهود وتحديد الأولويات.
6. استصدار قرار رسمي باعتبار البلدة القديمة في مدينة غزة موقعا تاريخيا وأثريا ينطبق عليه ما ينطبق على المناطق التاريخية حسب القوانين والمواثيق الدولية والبدء بتنفيذ هذا القرار.
7. إعداد دراسات لعمل الموازنة المطلوبة بين أصالة التاريخ وحداثة الحاضر والمستقبل في البلدة القديمة لمدينة غزة في ظل نسبة استجابة المبحوثين التي تتراوح بين 88.14% و67.23% في الاستبيان حول الحفاظ على الطابع العمراني.
8. السعي لتسريع اعتماد قانون الآثار الجديد من قبل الجهات ذات العلاقة.
9. ترتيب برامج منظمة وموجهة للتوعية على كافة المستويات المجتمعية من أجل ضمان نجاح عملية التأهيل مع محاولة إيجاد مصادر محلية للتمويل من خلال تخصيص جزء معين في الموازنات المطروحة، وبالتواصل مع أصحاب الأموال وإقناعهم بتبني هذا النوع من التأهيل، والاهتمام على أعلى مستوى بالحفاظ لأهميتها في تخليد التاريخ، والحفاظ على المستقبل.

10. تفعيل الجانب الإعلامي المقروء والمرئي والمسموع لدعم قضية الحفاظ في مركز مدينة غزة.
11. التركيز على جانب التوعية والتدريب، بالتوازي مع برنامج الدعم المادي لأصحاب المباني الأثرية (أو المتابعة المباشرة للحفاظ)؛ وذلك لأن درجة الوعي لدى المواطنين بموضوع الحفاظ بلغت نسبة جيدة، وبحسب نتائج الاستبانة الخاصة بالسكان والمستخدمين تساوي (79.45%)، إلا أن هناك خللاً في التنفيذ، وهي نقطة تستدعي اهتمام المسئولين في مواقعهم.
12. دعم إنتاج كتاب إرشاد مُبسط واضح ومصور للسكان والعمال الفنيين من أبناء المنطقة في مجال البناء، بحيث يوضح التفاصيل الفنية في أهم بنود الصيانة، ومواد البناء المتوافرة في السوق المحلية والمستخدمة في صيانة المباني القديمة.
13. تخصيص ميزانية سنوية خاصة بمشاريع إحياء البلدة القديمة يتضمن استملاك المعالم التاريخية والأثرية وخاصة المهجور منها، وحسب الأولوية وإعادة توظيفها في نشاطات حيوية على مستوى عال يكفل إعادة جذب مختلف طبقات المتجمع للمنطقة، ووقف الاعتماد الكلي على تمويل المؤسسات المانحة الذي ينصب في نمط معين من المشاريع في هذا المجال ضمن الشروط والأجندة الخاصة بهذه المؤسسات التي تبقى بعيدة عن جوهر الاحتياجات الوطنية.
14. متابعة تحديث القوانين والأنظمة الخاصة للمحافظة على المنطقة التاريخية بما فيها من الأبنية وأي من مفردات النسيج الحضري؛ حتى تتناسب مع متطلبات العصر الحالي.
15. تأسيس بنية تحتية للسياحة في فلسطين عموما، وفي مدينة غزة بشكل خاص، وإيجاد خطوط سياحية تغطي كافة المناطق التاريخية، واستخدام مردودها المادي في الحفاظ على التراث التاريخي، مع تسويق هذه المناطق التاريخية من أجل الاستفادة منها وتطويرها.
16. المزيد من الدعم المالي واللوجستي لأصحاب المباني الأثرية وتشجيعهم لترميم بيوتهم، أو شراء هذه البيوت منهم واستملاكها لتصبح ملكا عاما يمكن التصرف بها فيما بعد وتشغيلها كمتاحف بعد الترميم.
17. تدريب كفاءات محلية من مهندسين ومشرفين وعمال على القيام بمشاريع الحفاظ والترميم المعمار بالإضافة إلى عقد دورات وورش تدريبية لتنمية المهارات العملية في هذا المجال.
18. إعداد استراتيجية وطنية يشترك في إعدادها كافة المؤسسات ذات الصلة.
19. توزيع الأدوار بين الجهات ذات الصلة بشكل تكاملي، مع رفع حالة التنسيق بين هذه الجهات المختلفة، بإيجاد رؤية استراتيجية موحدة لموضوع الحفاظ وإعادة التأهيل والتطوير

لمركز مدينة غزة (البلدة القديمة)، مع عقد ورش عمل مكثفة للمؤسسات المسئولة لتلاقي الرؤى والغايات في مجال استراتيجيات الحفاظ.

7-2-6 توصيات على المستوى الفلسطيني

1- ضرورة تفعيل دور المؤسسات الوطنية المعنية بالهوية والثقافة والتراث، وفوق كل ذلك ضرورة التنسيق بينها؛ فالتراث الفلسطيني الغزي يتجاوز التراث العمراني، ليشمل الهوية الفلسطينية ودوائر الثقافة والفولكلور، وكل ما يعبر عن الهوية الفلسطينية.
2- ضرورة نشر فكرة أن الحفاظ على الإرث الحضاري الموجود غزة كواحدة من المدن الفلسطينية هو حفاظ على أحقية وطن، ومسيرة شعب.
3- أهمية فضح ممارسات محو الهوية المعمارية والعمرانية الفلسطينية في غزة وفي كل مدن وقرى فلسطين وعلى رأسها مدينة القدس، ويتأتى ذلك عبر العناية بالتوعية بالأهمية التاريخية والحضارية والثقافية للمناطق والمباني التاريخية على كافة المستويات الرسمية والشعبية.

7-2-7 توصيات على المستوى العربي المؤسسي

1- تخصيص جزء إعلامي عربي يتناسب مع أهمية الحفاظ التراثي ضمن قنوات فضائية عربية.
2- ضرورة تكامل الجهود الاقليمية العربية بتفعيل وتشكيل منظومة من المؤسسات الوطنية العربية والإسلامية التي لا تعمل بمعزل عن الأخرى.
3- توثيق التراث العمراني وتوفير قاعدة بيانات متكاملة للمساهمة في وضع آليات التدخل المناسبة للحفاظ عليها.

الخاتمة

وهكذا تصل الدراسة إلى نهايتها بعد عرض النتائج والتوصيات اللازمة بالخصوص، ولابد من التأكيد هنا أن البلدة القديمة هي إرث تاريخي فلسطيني عربي إسلامي يسعى المحتل إلى القضاء عليه، ليطمس هويتنا ويلغي بذلك إرثنا وإرث أجدادنا، وعليه فالحفاظ على هذا الموروث هو واجب أمة بأكملها لابد أن نتشارك فيه، سواء كان ذلك ماديا، أو معنويا، ومن جهة أخرى يجب التأكيد على أهمية وضرورة الدعم الإعلامي؛ لأن الجيل القادم والذي نشأ على واقع التكنولوجيا الحديثة

أصبح يرى المناطق القديمة عبئا عليه، ويتصور وجودها منظرا رجعيا لا يتشرف به، وبالتالي فمن السهل عليه التخلي عنه.

وفي نهاية الدراسة تثبُت الفرضية المطروحة بأن (تحديد إستراتيجيات إعادة تأهيل النسيج الحضري لمركز المدينة التاريخي للعمل بها سيؤدي إلى حمايته من الاندثار، وسينمي الدور الأساسي لحماية الموروث الثقافي، كما سيعيد له طابعه وتشكيله العمراني الأصيل، وسيعمل على تأكيد الهوية والأصول بالماضي والحاضر والمستقبل، وهو ما يحقق الاستدامة لمدينة مثل غزة رغم الصعوبات الموجودة؛ إلا أن تفعيل العامل الإنساني –كدور المواطن الغزي من ناحية، واهتمام ورعاية المراكز والمؤسسات ذات العلاقة– سيؤدي إلى تيسير التعامل مع الوسط التاريخي نظرا لكثرة عناصره وتداخل مجالاته).

عسى أن ينفع الله عز وجل بهذه الدراسة الباحثين والمهتمين، وعسى لغزة الغالية كواحدة من مدن فلسطين الحبيبة أن تستعيد وجهها الحضاري وموروثها الثقافي، وتتحرر من براثن قراصنة التراث وأعداء الدين، اللهم آمين.

والله الموفق إلى سواء السبيل.

غادة حسن العابد

المراجع والمصادر:

المراجع العربية

1. إبـراهيم، عبـد البـاقي: **المنظـور الإسـلامي للنظريـة المعماريـة**، مركـز الدراسـات التخطيطيـة والمعمارية، القاهرة. 1986
2. إبـراهيم، عبـد البـاقي، وآخـرون: **المنظـور التـاريخي للعمـارة فـي المشـرق العربـي**، ط1، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية. 1987
3. إبراهيم، عبد الباقي: "**تأصيل القيم الحضارية في بناء المدينة الإسلامية المعاصرة**"، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية، القاهرة، مارس 1982م.
4. إبراهيـم، عبد الباقي: **الخصائص العمرانية للمدينة الإسلامية**، منظمة العواصم والمدن الإسلامية– الحلقة الدراسية لأسس ومعايير تصنيف المباني والمدن التراثية الإسلامية وكيفية الحفاظ عليها، القاهرة. 1996م
5. إبراهيم، عبد الباقي: **تطوير المدينة التاريخية –حالة القاهرة–**، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر الأردني الأول للحفاظ على التراث المعماري، الأردن. سبتمبر 1997
6. ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، مكتبة المدرسة، ودار الكتاب اللبناني، لبنان. 1967
7. أبو الهيجاء، أحمد حسين: **البحث في توجيه عمليات الحفاظ والترميم المعماري في فلسطين**، UNDP لحماية البيئة العمرانية والتراث المعماري، القدس. 2002
8. أبو هنطش، نهى: **نحو سياسة إعادة تأهيل المباني السكنية في مراكز المدن الفلسطينية** "حالة دراسية نابلس"، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين. 2007
9. أحمد، فايز فكري: **إشكالية خصائص المدينة التقليدية**، ورقة عمل مقدمة للمؤتمر والمعرض الدولي الأول الحفاظ، المعماري بين النظرية والتطبيق، دبي. 2004
10. أحمد، ربيع: **العوامل المؤثرة في نشأة وتطور المدن التقليدية، ورقة عمل مقدمة** لندوة مراكز المدن العربية بين الحاضر والمستقبل، سوريا. 2004
11. إسماعيل، أحمد علي: **دراسات في جغرافية المدن**، ط4، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1990
12. الأشعب، خالص حسني: **المدينة العربية**، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد. 1982
13. أكبر، جميل: **عمارة الأرض في الإسلام**، دار القبلة، بيروت. 1992
14. أمين، نورهان: **جوانب معاصرة من المدن القديمة**– دمشق– سوريا. 2000

15. أماني الدواخلي، **نحو منهج بيئي للحفاظ على المدينة الإسلامية القديمة**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر. 1996
16. بدوي، خميس ربحي: **إعادة تخطيط البلدة القديمة في مدينة غزة**، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي للهندسة وتطوير المدن، غزة، فلسطين. أيلول 2003
17. البرش، أحمد: **عمارة البيوت التقليدية في مدينة غزة، واستراتيجيات الحفاظ عليها**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين. 2012
18. بلدية غزة: **المخطط التفصيلي للبلدة القديمة**، غزة، 1996.
19. بلدية غزة: **مشروع إعادة تخطيط البلدة القديمة في غزة هاشم**، 4/ 1996م.
20. بلدية غزة: مقابلة شخصية مع د. نهاد المغني. غزة، فلسطين
21. بلدية دبي، **وثيقة دبي للحفاظ والصيانة علي المباني والمناطق التاريخية**، دبي، الامارات. 2004 م.
22. البهنسي، عفيف: **فنون العمارة الإسلامية وخصائصها**، المجلس القومي للثقافة العربية، الرباط. 2002
23. **التراث ضرورة عند تطوير المعمار العربي**، مجلة المستقبل العربي 1981/3 ص28.
24. جعيط، هشام: **الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية**، ط2، دار الطليعة، بيروت. 1993
25. جودي، محمد: **العمارة العربية الإسلامية، خصوصيتها، ابتكارها، جماليتها**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن. 1998
26. حبيب، طارق: **الإطار الفكري لتوظيف الموروث المعماري الإسلامي في المدن العربية المعاصرة**، ورقة عمل مقدمة لندوة التراث العمراني في المدن العربية بين المحافظة والمعاصرة – حمص– سوريا. من 24–27 أيلول 2001
27. حريتاني، محمود: **الأسس التخطيطية للإحياء في مراكز المدن** دراسة مقارنة بين عدة حالات أوربية و عربية –حلب و وارسو، ورقة عمل مقدمة لندوة مركز المدينة العربية بين الحاضر والمستقبل، حمص، سوريا. 2004
28. حماد، محمد: **تخطيط المدن وتاريخه**، مطبعة المعرفة، القاهرة. 1985
29. الحنبلي، مسرة: **التخطيط واستراتيجيات إعادة إعمار وتطوير الوسط التاريخي لمدينة نابلس**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. 2005

30. الخضراوي، ريهام كامل: **الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة** من خلال مؤسسات المجتمع المدني "دراسة حالة –واحة سيوه–"، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، مصر. 2013

31. دار العمران: **تخطيط وتنظيم الواجهة البحرية لمدينة صيدا**، تقرير أعمال المرحلة الثانية، لبنان. 2001

32. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية: **الدولة العثمانية تاريخ وحضارة**، إرسيكا، استانبول. 1999

33. دمير، دوغان: **المدينة الإسلامية مرآة للحضارة الإنسانية**، مجلة حراء، العدد 14، تركيا. مارس 2009

34. رأفت، علي: **ثلاثية الإبداع المعماري (الإبداع الفني في العمارة)**، ط1، مركز أبحاث انتركونسلت، مصر. 1997

35. رباع، إسماعيل: **تخطيط وإعادة تأهيل الوسط التاريخي (البلدة القديمة) في الظاهرية**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين. 2004

36. زين العابدين، محمود: **تطوير وإحياء النسيج العمراني لمراكز المدن التقليدية** –مركز مدينة استانبول التاريخي كتجربة متميزة، ورقة عمل لندوة مركز المدينة العربية التقليدية بين الحاضر والمستقبل– حمص الجمهورية العربية السورية (1–3) يونيو(حزيران) 2004م

37. سراج الدين، إسماعيل: **التجديد والاصالة في عمارة المجتمعات**، ط1، دار أخبار اليوم، مكتبة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية. 2007

38. سراج الدين، إسماعيل: **كتاب العمارة والمجتمع**، ط1، دار الجمهورية، مكتبة الإسكندرية، جمهورية مصر العربية. 2010

39. السراج، يحيى: **دليل إحصائي لحركة المرور في قطاع غزة**، غزة، فلسطين. يناير 2007م– نسخة الكترونية

40. سعادة، أيمن عزمي جبران: **آليات تفعيل المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ المعماري والعمراني** – حالة دراسية الضفة الغربية، رسالة ماجستير –جامعة النجاح الوطنية – نابلس. 2009

41. السواط، علي: **التغير في التركيبة السكانية لمراكز المدن التقليدية**: أسبابه وانعكاساته على قيمتها التاريخية والتراثية، المعهد العربي لإنماء المدن، الدمام، السعودية. 2004

42. السيد، وليد أحمد: **التراث العمراني والعولمة الاقتصادية**، المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية، الأحساء، السعودية. 2008
43. السيد، وليد: **قرصنة ضد التراث**، صحيفة القدس العربي، لندن. 12 أكتوبر 2008
44. السيد، وليد: **القدس والتراث الفلسطيني "يوم التراث العالمي"** ولهذه الاسباب يظل كلامنا عن القدس فارغا!، صحيفة القدس العربي، إبريل 2009
45. السيد، وليد: مقالة بعنوان "**أهمية التراث العالمي**"، مجلة التقدميين العرب –الحرية –العدد 1271 – لندن 2009
46. السيد، وليد: مقال "**تراث مدينتين القدس وغزة..**"، صحيفة القدس العربي، إبريل 2010
47. السيد، وليد أحمد: **تراث مدينتين– القدس وغزة، الراقصون على "مذبحة" التراث!**، لندن. 9نيسان 2010
48. السيد، وليد: **أطروحة نظرية لحل إشكالية مصطلحي العمارة –والمدينة– "الإسلامية"!** إشكالية اللغة والمضمون: "الإسلاموية" مقابل "الإسلامية"، لندن في 24 نيسان 2010
49. السيد، وليد أحمد: "**مدن للناس 3**" الوطن العمانية– عمان. 8 مايو 2011
50. السيد، وليد أحمد: **هوية المدينة في القرن الحادي والعشرين، مدن "لكل" الناس5، محددات خط السماء وملامح "الهوية المعولمة"!**، جريدة الوطن العمانية–عمان. 29 مايو 2011
51. السيد، وليد: مقالة بعنوان "**قراءة لكتاب: برنامج الأغا خان لدعم العمارة**"، جريدة الوطن، ص9، 24يوليو 2011
52. السيد، وليد: مقالة بعنوان "**برنامج الأغا خان لدعم العمارة: الممول والبناء وبرنامج تطوير المدن التاريخية، مشاريع تطوير حارة الدرب الأحمر وترميم السور الأيوبي بالقاهرة**"، القدس، العدد6883، 29 يوليو 2011
53. شوفالييه، دومينيك: **المدينة القديمة**، بحث مقدم إلى ندوة حلب القديمة– حلب، سورية. 26–29 أيلول 1983
54. صالحة، رواء: **إعادة تأهيل وتطوير مركز مدينة جنين التجاري**، رسالة ماجستير، جامعة النجاح، نابلس، فلسطين. 2000
55. الطويل، حاتم: **إعادة تأهيل المراكز التقليدية للمدينة العربية، –التجربة اللبنانية– حالة دراسية**، ندوة مركز المدينة العربية بين الحاضر والمستقبل، المعهد العربي لإنماء المدن، لبنان. 2004

56. الطباع، عثمان: **إتحاف الأعزة في تاريخ غزة**، مكتبة اليازجي، فلسطين، ط1. 1999
57. طه، رانية: رسالة ماجستير، **التأثير المتبادل بين الواقع العمراني للمساكن والهوية الثقافية الاجتماعية للسكان –حالة دراسية: البلدة القديمة بنابلس–**، نابلس، فلسطين. 2010
58. العابد، غادة، محمد، عبد الرحمن: **دور المسجد في تشكيل الميدان الحضري للمدينة الإسلامية**، ورقة عمل في المؤتمر الدولي الثالث لإعادة الإعمار، بالجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين. 2009م
59. العساف، صفوان، وآخرون: **المنظومة المرورية في إطار التخطيط العمراني لمركز مدينة حماه**، المعهد العربي لإنماء المدن، سوريا. 2005
60. عثمان، زاهر: **مراكز المدن تطوير أم إحياء**–دراسة لمنطقة قصر الحكم بالرياض–، ندوة مركز المدينة العربية بين الحاضر والمستقبل، مؤسسة التراث، السعودية. 2004
61. عبد الله، يوسف محمد: **صنعاء القديمة... لماذا الحفاظ والإحياء؟**، صحيفة الجمهورية، رقم العدد 15012، اليمن. 14 ديسمبر 2010
62. عوض، جهاد: **تجربة الخليل في إعادة إعمار البلدة القديمة**، دراسة تحليلية لتقييم التجربة ومقارنتها مع التجارب الأخرى، بحث مقدم إلى مؤتمر خليل الرحمن، ماضيها، حاضرها، ومستقبلها/ الخليل. 2000م
63. عفيفي، أحمد كمال الدين، **دارسات في التخطيط العمراني**، مطبعة جامعة الإمارات العربية المتحدة، العين، جامعة الإمارات العربية المتحدة. 1988م
64. عرفات، نصير: **إعادة الإعمار في أثناء التخريب والحصار– نابلس**، المؤتمر والمعرض الدولي الأول، الحفاظ المعماري بين النظرية والتطبيق، دبي. 2004
65. عثمان، محمد عبد الستار: **المدينة الإسلامية**، مجلة عالم المعرفة -العدد 18 الكويت. آب 1988
66. العساسفة، سلامة، جبور، سعد الله، الزعبي، يحيى: **التجديد الحضري كأسلوب لمعالجة مشاكل مراكز المدن، حالة مدينة الكرك القديمة في الأردن**، مجلة جامعة دمشق للعلوم الهندسية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الثاني، الأردن. 2007
67. العيسوي، أسامة: **تفعيل السياحة الثقافية في غزة كمدخل للحفاظ على الموروث العمراني**، بحث منشور في مؤتمر التراث المعماري "الواقع وتحديات الحفاظ"، الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين. 2008

68. الغنيمي، إسلام: **مفاهيم وأساليب تقنيات إعداد خطط وبرامج التنمية الحضرية المستدامة (بلورة استراتيجيات تنمية المدن)**، التنمية المستدامة منطلق لتطوير دور مراكز الأحياء في تنمية المدن، البحرين. 2009

69. القضاة، فواز: وآخرون، **عرض تجربتين من النماذج التاريخية الناجحة في مجالات الإبداع** والتميز التخطيطي والمجتمعي للمدينة العربية الإسلامية، جامعة البلقاء التطبيقية، عمان. 2005

70. القواسمي، خالد/ مرقة، حلمي/ دنديس، نهى: **دروس وعبر مستقاة من ترميم واعمار المباني القديمة بالخليل**، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العربي لترميم واعادة تأهيل المنشآت، القاهرة، مصر. أيلول 1998م

71. القيق، فريد، والنمرة، نادر: ورقة عمل حول "**أثر الحروب والكوارث على الوضع العمراني للبلدة القديمة في مدينة غزة**"، مؤتمر الحفاظ بالجامعة الإسلامية، غزة. 2010

72. الكحلوت، محمد علي: **إشكاليات التوازن بين الحفاظ المعماري ومتطلبات التوسع العمراني في البلدات القديمة – حالة دراسية مدينة دمشق**، مؤتمر الحفاظ، الجامعة الإسلامية، غزة– فلسطين. 2010

73. الكحلوت، محمد، الطويل، إنعام، العابد، غادة: **اقتراحات مرورية تطويرية لمركز غزة التاريخي، (شارع عمر المختار)**، دراسة بحثية غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين. 2010م

74. مديرية حلب القديمة، **مخطط الارتقاء لمدينة حلب القديمة**، 2000

75. المغني، نهاد: **مواءمة المتطلبات الفراغية والعمرانية للأطفال مع واقع المناطق التاريخية** والعشوائية في المدن –حالة دراسية : مدينة غزة – فلسطين، مؤتمر المدينة والطفل، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية. المعهد العربي لإنماء المدن 2002

76. المغني، نهاد: **التراث المعماري في مدينة غزة**، رواق، مركز المعمار الشعبي، ط1، فلسطين. 2007

77. المغني، نهاد: محاضرة علمية بعنوان –مناطق الحفاظ العمراني–، جامعة فلسطين، غزة. 2012

78. محمد، صباح: ورقة عمل، **التراث المعماري العربي الإسلامي وسبل صيانته**، 1981

79. محمد، عبد الرحمن والرملاوي، نشوى: **دور المشاركة الشعبية في مشاريع الحفاظ العمراني، دراسة لمشروع إعمار البلدة القديمة في مدينة الخليل**، ورقة مقدمة للمؤتمر الدولي الثاني للحفاظ المعماري، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين. 2010

80. محسن، عبد الكريم: **الطابع العمراني والمعماري لمدينة غزة**، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، كلية الهندسة جامعة الأزهر، القاهرة. 2000
81. محسن، عبد الكريم: ورقة عمل، **البلدة القديمة في مدينة غزة- فلسطين**- نموذج للمدينة العربية الإسلامية، مؤتمر الحفاظ بالجامعة الإسلامية، فلسطين. 2008
82. محيسن، أحمد، وآخرون: ورقة عمل، **دراسة لتجربة مركز عمارة التراث في توثيق المواقع الأثرية** والتاريخية في مدينة غزة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، بحث منشور في مؤتمر التراث المعماري الواقع وتحديات الحفاظ بالجامعة الإسلامية، فلسطين. 2008
83. محيسن، أحمد: ورقة عمل، **واقع البيوت الأثرية في مدينة غزة وسبل الحفاظ عليها**، بحث منشور، مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، العدد 17، فلسطين. 2009
84. المبيض، سليم: **غزة وقطاعها**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة. 1995
85. المالكي، قبيلة فارس: **التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي**- الحفاظ، الصيانة، إعادة التأهيل- الطبعة الأولى، الوراق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن. 2004
86. المالكي، قبيلة: **تاريخ العمارة عبر العصور**، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، ط1. 2007
87. مركز عمارة التراث (إيوان)، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، مقابلة شخصية، محمد الكحلوت 2013
88. المركز الفلسطيني للإحصاء، 2012
89. محمد، عبد الرحمن، والرملاوي، نشوة: **الحفاظ المعماري في مناطق الحروب والنزاعات – مشروع ترميم بيت العلمي التاريخي**، مدينة غزة، فلسطين- بحث منشور في المؤتمر الدولي الثاني للحفاظ المعماري "نحو بناء علاقات التعاون والشراكة بين أوروبا والعالم الإسلامي"، الجامعة الإسلامية –غزة. 2010
90. مهوي، فرحات: **وثيقة سياسات إعادة تأهيل المراكز والمباني التاريخية في فلسطين: التراث من أجل التنمية**، مركز المعمار الشعبي (رواق)، فلسطين. 2007
91. الموسوي، محمد عرب: **دور الموروث الحضاري في تحديد مورفولوجية المدينة العربية والإسلامية**، ليبيا، مارس 2011

92. منظمة اليونسكو، مركز التراث العالمي، إدارة مواقع التراث العالمي بجمهورية مصر العربية: **مشروع الإحياء العمراني للقاهرة التاريخية**، تقرير أعمال عن الفترة من يوليو– تموز 2010، إلى يونيو–حزيران 2012

93. الهذلول، صالح: **التحكم في استعمالات الأراضي في المدينة العربية الإسلامية**، ندوة الإسكان في المدينة الإسلامية، أنقرة، تركيا. يوليو 1984

94. الهذلول، صالح: ورقة عمل بعنوان: **الاستمرارية في تراث متغير**، السعودية. 2010

95. وزارة السياحة والآثار، **مقابلة شخصية** مع د. محمد خلة، غزة، فلسطين

96. وزارة السياحة والآثار، **مقابلة شخصية** مع م. أحمد البرش، غزة، فلسطين

English References

97. Airaldi: Estefania, Mareque: Gabriela, **Residential Consolidation, Preservation And Rehabilitation Programme,** Buenos Aires Historic City Centre, ICOMOS, Paris. 2011

98. Alqeeq & others: **A Sustainable Approach for Urban Integration for Hammam Somora in the Historic City of Gaza**, The Islamic University, Gaza. 2009

99. Boussaa, Djamel: **Urban Conservation and Sustainability; Cases from Historic Cities in the Gulf and North Africa,** Conference On Technology & Sustainability in the Built Environment, King saud university, Saudia. 2008)

100. Basim S. Hakim: **Arabic-Islamic Cities,** Building and Planning Principles, Short Run Press Ltd, Devon, 1986

101. Basim S. Hakim, **Arabic-Islamic Cities**, Building and Planning Principles, Kegan Paul: International Limited, London, 2008

102. Daifuku, H., **Urban retrieval too, The Conservation of Old Cities**,

103. Davidson, C. (ed.): **Legacies for the Future- Contemporary Architecture in Islamic Societies**, the Aga Khan Award for Architecture and Thames and Hudson Ltd, London. 1998

104. Dornier System-Consult Germany, **Traffic System Management Study for Gaza City**, PECDAR. By 1996

105. Doxiadis, Associates, **General Approach to the Cultural Islamic Arab** Aspects in Design, Technical Report No.3, Athens, January 1986

106. Early, John: **Building Conservation Philosophy**, 3rd edition, Donhead, 2003

107. Enrico M., Domenico, and others: **Historic Center Evaluation Using GIS**: A System Provided to Government, Italy. 2007

108. Gehl, Jan: **Cities for People**, The5th International Conference, Ajman. 2011
109. Hassan, Arif: **Pragmatism & Built Environment**,
110. Jencks, Charles: **Post Modern Architecture**, 1990
111. Pianca, A, Stefano & others: **The Conservation of the Old City of Damuscus**. Report prepared for the government of the Syrian Arab Republic by the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO), Paris, 1982
112. Pianca, A, Stefano & others: **The Conservation of the Old City of Aleppo**. Report prepared for the government of the Syrian Arab Republic by the United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO), Paris. 1980
113. Seraj ELdeen, Ismael: **Architecture and Behavior**: Built Environment of Muslims, Egypt. 2007
114. Steele, J. (ed.): **Architecture for Islamic Societies Today**, the Aga Khan Award for Architecture and Academy Group Ltd., 1994.
115. Tekli, I: **Planning Theory in Re-Focus**. Meto university, Ankara, Turkey. 1991
116. **The Aga khan Award for Architecture** 1999-2001
117. The Organization of Islamic Capitals and Cities. **Principles for Architectural Design and Urban Planning During Different Islamic Eras**, 1992, By: Centre Of Planning and Architectural Studies & Centre for Revival of Islamic arch. Heritage
118. The Aga Khan Award Cycle ,**Urban Development Project, Shibam, Yemen**, 2007
119. Urban Development Series Knowledge Papers: **The Urban Rehabilitation of Medinas,** the World Bank Experience in the Middle East and North Africa. 2010
120. Wullenwever– Druckw, **The Renewal of historic town centers in nine European countries**, Germany 1975
121. Young, T. Luke: **Conservation of the Old Walled City of Sana'a** Republic of Yemen, Yemen. 2010

مواقع انترنت:

122. موقع عمران نت، 2012. مقال بعنوان: **النسيج العمراني للمدينة الإسلامية**، مايو 2008 http://omranet.com/vb/showthread.php
123. موقع جامعة بوليتكنيك فلسطين،2013 http://www.ppu.edu/HebronCity.aspx

124. موقع لجنة إعمار الخليل،http://www.hebronrc.org/gallery/arabic.aspx2013

125. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، http://www.wikipeadia.com 2013

تصفح مواضيع عن النسيج الحضري، ومورفولوجيا المدينة، تم الدخول إليه بتاريخ 20-4-2013

126. منتديات معماري، تم التصفح بتاريخ 4-5-2013 http://www.m3mare.com

127. الموقع الالكتروني لبلدية غزة، تم الدخول إليه بتاريخ 20-5-2013، http://www.mogaza.org

128. الموقع الالكتروني لمركز عمارة التراث إيوان، تم الدخول إليه بتاريخ 18-2-2013، http://www.iwan.iugaza.edu.ps/ar/

129. الموقع الالكتروني لوزارة السياحة والآثار، تم الدخول إلية بتاريخ 20-5-2013، http://www.mota.ps/

130. ويكيبيديا، **الموسوعة الحرة عبر الانترنت**، http://www.wikipeadia.com، تصفح مواضيع حول البلدة القديمة في مدينة غزة، تم الدخول إليه بتاريخ 4-6-2013

131. مقاطع اليوتيوب، حضور مقاطع عن تأهيل قصر الباشا، وعن حارات البلدة القديمة في مدينة غزة، تم الدخول بتاريخ 29-6-2013

132. موقع فلسطين في الذاكرة، 2013، www.palestineremembered، www.palestineremembered

133. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني بتاريخ 2013، http://wafainfo.ps

134. www.orcgaza.org/gaza/gazacity.htm,2012

135. 2012 http://www.sunna.info,

الملاحق

ملحق (1): قائمة بأسماء محكمي الاستبانة

ملحق (2): نموذج الاستبيان

ملحق (3): قائمة بأسماء المسئولين الذين تمت مقابلتهم

ملحق (4): نموذج المقابلة

ملحق (5): بعض المقترحات التطويرية للبلدة القديمة بغزة

ملحق (1): قائمة بأسماء محكمي الاستبانة

الرقم	الاسم	الدرجة العلمية والتخصص	طبيعة ومكان العمل
1-	د. م. أحمد محيسن (مشرف الرسالة)	أستاذ مشارك في الطاقة الشمسية المستدامة	نائب رئيس الجامعة للعلاقات الخارجية في الجامعة الإسلامية
2-	د. م. عبد الكريم محسن (مشرف الرسالة)	أستاذ مشارك في نظريات العمارة	محاضر في الجامعة الإسلامية
3-	د. م. فريد القيق	أستاذ مشارك في التخطيط الحضري المستدام	مساعد رئيس الجامعة الإسلامية
4-	د. م. سهير عمار	دكتوراة في الإسكان الحضري	محاضرة في الجامعة الإسلامية
5-	د. م. نهاد المغني	أستاذ مشارك في التخطيط العمراني	مدير عام إدارة الهندسة والتخطيط في بلدية غزة
6-	د. سمير صافي	أستاذ مشارك في الاحصاء	رئيس قسم الاقتصاد والعلوم السياسية في الجامعة الإسلامية
7-	د. م. محمد الكحلوت	أستاذ مشارك في التخطيط الحضري	مدير مركز إيوان في الجامعة الإسلامية
8-	د. سيف عودة	دكتوراة في الاقتصاد	محاضر في الجامعة الإسلامية

ملحق (2): نموذج الاستبانة مع سكان ومستخدمي البلدة القديمة

الجـامعـة الإسـلاميـــة– غـــزة
عمـــادة شئون البحث العلمي والدراســـات العليـــا
كليـــــــة الهندســـــــــــة
قســـم الهندســة المعماريــة

استبـــانة

سيدي الفاضل / سيدتي الفاضلة **حفظه/ها الله،،،،**

تهدف هذه الاستبانة إلى التعرف على أبرز المشاكل والحلول الممكن العمل بها لإعطاء مركز غزة ملامحه التاريخية، حيث تشكل هذه الاستبانة جزءا مهما من الدراسة التي تقوم بها الباحثة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية من كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية وهي بعنوان "**تفعيل استراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي**".

لذا نرجو من حضرتكم التكرم بقراءة ما ورد في الاستبانة من فقرات والإجابة عنها بكل دقة وموضوعية، وإذ تتقدم الباحثة ببالغ الشكر ووافر الاحترام لحسن تعاونكم وكرم تجاوبكم في إنجاح هذه الرسالة، فإنها تؤكد بأن المعلومات التي سوف يتم الحصول عليها من قبلكم لن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

الباحثة

غـادة حسـن العابـد

أولا: المعلومات الشخصية (يرجى وضع إشارة (X) أمام الإجابة الصحيحة)

1- المؤهل العلمي:

☐ دراسات عليا ☐ بكالوريوس

☐ دبلوم ☐ ثانوية عامة فأقل

2- الجنس:

☐ ذكر ☐ أنثى

3- العمر:

☐ أقل من30سنة ☐ من 31- أقل من 40سنة

☐ من 40- أقل من 50سنة ☐ من 50سنة فأكثر

4- مكان السكن:

☐ في البلدة القديمة ☐ خارج البلدة القديمة

5- مكان العمل:

☐ في البلدة القديمة ☐ خارج البلدة القديمة

ثانيا: مجالات الدراسة

المجال الأول: المعرفة والوعي للحفاظ على البلدة القديمة						
م	**الأسئلة**	**موافق بشدة**	**موافق**	**محايد**	**غير موافق**	**غير موافق بشدة**
1-	حدود البلدة القديمة في مدينة غزة معروفة لي.					
2-	المباني التاريخية والأثرية في البلدة القديمة في مدينة غزة معروفة.					
3-	ترميم المباني الأثرية والحفاظ عليها هو السبيل الأهم للحفاظ على البلدة القديمة.					
4-	تطوير التكوين العام وعموم البلدة القديمة والحفاظ على مبانيها وطرقاتها يساهم في الحفاظ عليها.					
5-	إعادة بناء البيوت والمباني الأثرية المتهالكة بشكل حديث هو أحد الحلول للمنطقة التاريخية.					
6-	النظم والقوانين المتعلقة بالحفاظ على البلدة القديمة معروفة وواضحة لي.					
7-	إعادة التأهيل هو السبيل الأمثل للحفاظ المعماري في المدينة.					
8-	بإمكان مشاريع إعادة التأهيل إعادة الوجه الحضاري العمراني المطلوب للمركز التاريخي للمدينة.					

م	الأسئلة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
المجال الثاني: تطوير الجانب الاقتصادي						
1-	جعل البلدة القديمة للعمل والتجارة فقط يساهم في تطويرها واستمراريتها حضاريا.					
2-	الجمع بين الأنشطة التجارية والسكنية هو حل مميز لاستمرار الحياة في المنطقة التاريخية.					
3-	زيادة الحركة التجارية أفضل حل لرخاء المنطقة.					
4-	تفعيل السياحة في البلدة القديمة وحركة الزوار سبيل مميز لرخاء المنطقة التاريخية.					
5-	الحفاظ على البيوت القديمة بإعادة تأهيلها يساهم في الإنعاش الاقتصادي للمنطقة التاريخية ويحافظ عليها.					
6-	تحويل المباني الأثرية إلى متاحف ومراكز ثقافية يساهم في الإنعاش الاقتصادي للمنطقة التاريخية ويحافظ عليها.					
7-	زيادة الفعاليات الترفيهية والثقافية في محيط البلدة القديمة يساهم في إحيائها.					
المجال الثالث: تطوير المنطقة						
أولا: استخدام المنطقة (استعمالات الأراضي)						
1-	إحياء الحرف التقليدية في أحياء البلدة القديمة وأزقتها يعطي تميزا للمنطقة التاريخية.					
2-	تجميع الأنشطة السكنية، والاقتصادية، والثقافية، مع الحفاظ على المعالم والمباني المميزة تاريخيا له أثر مميز على التكوين الحضري للمنطقة.					
3-	تحتاج المنطقة لساحات جديدة لعمل المحافل الاجتماعية والتجمعات في المناسبات المختلفة.					
4-	الساحة الحالية (ميدان فلسطين) للمنطقة تحتاج للتطوير لتناسب المنطقة التاريخية.					
5-	تفريغ الساحة الرئيسية (الميدان) من حركة السيارات وزحامها، وجعلها فقط لحركة الناس أفضل للمنطقة.					
6-	الحدائق والمتنزهات مناسبة وكافية في البلدة القديمة.					

ثانيا: حركة المواصلات وشبكة الطرق وسبل تطويرها						
م	الأسئلة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1-	حركة السيارات في البلدة القديمة سهلة وميسرة حاليا.					
2-	الطرقات في البلدة القديمة تحتاج للتطوير.					
3-	وجود موقف سيارات طرفي خاص بالمواصلات في منطقة الساحة مهم لحماية المنطقة التاريخية.					
4-	جعل الحركة في شوارع البلدة القديمة فقط للمشاة مع السماح بسيارات الخدمة الطارئة حل جيد للمنطقة.					
5-	المشي في شوارع البلدة القديمة سهل وممتع.					
6-	إنشاء كباري لحركة السيارات سيساهم في تسهيل حركة المواصلات والمشاة في البلدة القديمة.					
7-	إنشاء أنفاق لحركة السيارات سيساهم في تسهيل حركة المواصلات والمشاة في البلدة القديمة.					
8-	بقاء الشوارع والأزقة على شكلها الحالي جيد للمنطقة.					
9-	الحركة بالسيارات مهمة جدا حتى لو أحتاج الأمر لتوسيع شوارع وهدم بعض المباني التاريخية.					
ثالثا: المباني وكثافتها						
1-	بقاء عدد المباني في الشوارع والأزقة على وضعها الحالي جيد للمنطقة.					
2-	الارتفاعات المنخفضة بالنسبة للمباني والانسجام مع الوسط المحيط يناسب النسيج التاريخي.					
3-	زيادة المباني على حساب الحدائق والفراغات أفضل للمنطقة التاريخية.					
4-	تلاصق المباني بنفس الوضع الحالي مناسب للمنطقة.					
5-	توسيع الطرقات على حساب المباني مناسب للتكوين الحضري التاريخي في البلدة القديمة.					
6-	إضافة طوابق جديدة للمباني التاريخية مناسب للمنطقة.					

المجال الرابع: الحفاظ على التراث العمراني (طابع البلدة القديمة) في المباني والفراغات						
م	الأسئلة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
1-	يوجد طابع معماري مميز للبلدة القديمة (شكل موحد).					
2-	ترميم المباني دون تغيير ملامحها الأثرية مهم لإعطاء شكل تاريخي مميز وموحد.					
3-	إعادة بناء المباني المتهالكة مع الحفاظ عليها وإعادة توظيفها أمر مهم لا يؤثر على شكل المنطقة.					
4-	هدم المباني المتهالكة وإعادة بناءها بشكل عصري حديث أمر مهم لا يؤثر على الطابع.					
5-	يجب تحديد أنظمة لارتفاعات وشكل المباني في البلدة القديمة.					
6-	التشطيب المميز للمواد الحديثة يمكنه أن يعطي أثرا مميزا على الطابع المعماري للمباني الأثرية.					
المجال الخامس: واقع الخدمات والبنية التحتية						
1-	المدارس قريبة وسهلة الوصول لسكان البلدة القديمة.					
2-	العيادات الصحية قريبة وسهلة الوصول لسكان البلدة القديمة.					
3-	حالة شوارع البلدة القديمة جيدة ومناسبة لحركة الناس.					
4-	الكهرباء في البلدة القديمة كما هي في بقية أحياء مدينة غزة.					
5-	خطوط المياه متوفرة في مباني البلدة القديمة.					
6-	شبكة الصرف الصحي جيدة ولا يوجد مشاكل.					
7-	شبكة الهاتف جيدة ولا يوجد مشاكل.					
8-	خطوط الانترنت جيدة ولا يوجد مشاكل.					
9-	خدمات النظافة في محيط المنطقة والمباني الأثرية جيدة.					
10-	يتم تمديد الخدمات بإشراف هيئة مختصة.					
المجال السادس: المشاركة المجتمعية والشعبية						
1-	يحرص أفراد المدينة على الحفاظ على البلدة القديمة من الهدم والاندثار.					

م	الأسئلة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
2-	يتشارك أفراد المجتمع مع المؤسسات المسئولة للحفاظ على البلدة القديمة ومبانيها.					
3-	لدينا استعداد للمساهمة في أي شأن للحفاظ على منطقتنا التاريخية.					
4-	يمكن أن أتحمل أي تغيير حتى يعود للبلدة القديمة طابعها التاريخي وشكلها الأثري.					
5-	تشجع المؤسسات المعنية المواطنين على المشاركة في عملية الحفاظ.					
6-	تحرص الجهات المعنية على الحفاظ على البلدة القديمة.					

توصية: الخيارات التي تفضلها للحفاظ على البلدة القديمة:

☐ ترميم المباني ☐ الإزالة وإعادة البناء

☐ تأهيل المنطقة بكاملها ☐ إعادة استخدام

توصيات واقتراحات أخرى:

.....

.....

.....

ملاحظات الباحثة:

.....

.....

.....

شاكرين حسن تعاونكم معنا

ملحق (3): قائمة بأسماء المسئولين الذين تمت مقابلتهم

الرقم	الاسم	الدرجة العلمية والتخصص	طبيعة ومكان العمل	سنوات الخبرة
1-	م. محيي الدين الفرا	بكالوريوس هندسة معمارية	مدير عام إدارة التخطيط الحضري في وزارة الحكم المحلي	24سنة
2-	د. م. محد الكحلوت	دكتوراة في التخطيط الحضري	مدير مركز إيوان وأكاديمي في الجامعة الإسلامية	24سنة
3-	م. حازم دبور	بكالوريوس هندسة معماري	مهندس ترميم آثار في وزارة السياحة والآثار	1سنة
4-	د. محمد خلة	دكتوراة في التاريخ	وكيل مساعد وزارة السياحة والآثار	17سنة
5-	م. أحمد البرش	ماجستير هندسة معمارية	مدير دائرة الآثار في وزارة السياحة والآثار	5سنوات
6-	د. م. نهاد المغني	دكتوراة في التخطيط الحضري	مدير عام إدارة الهندسة والتخطيط في بلدية غزة، ورئيس قسم التخطيط الحضري في جامعة فلسطين (أكاديمي)	27سنة
7-	م. أمل محيسن	ماجستير هندسة معمارية	رئيس قسم تخطيط محلي- الإدارة العامة للتنظيم والتخطيط العمراني في وزارة الحكم المحلي	5سنوات
8-	م. نسمة السقا	ماجستير هندسة معمارية	متطوعة- مركز إيوان في الجامعة الإسلامية	5سنوات
9-	م. مؤنس فارس	بكالوريوس تخطيط مدن	مدير دائرة التنظيم والتخطيط الحضري في بلدية غزة	18سنة
10-	م. محمود البلعاوي	باحث ماجستير هندسة معمارية	منسق مشاريع الحفاظ المعماري في مركز إيوان بالجامعة الإسلامية	13سنة
11-	م. حاتم الشيخ خليل	بكالوريوس هندسة معمارية	مدير عام إدارة التنظيم والتخطيط الحضري في بلدية غزة	18سنة
12-	م. غسان الوحيدي	ماجستير هندسة معمارية	رئيس اللجنة المركزية للتنظيم- وزارة الحكم المحلي	25سنة
13-	م. خالد عياش	بكالوريوس هندسة معمارية	سكرتير اللجنة المركزية للتنظيم- وزارة الحكم المحلي	17سنة

الرقم	الاسم	الدرجة العلمية والتخصص	طبيعة ومكان العمل	سنوات الخبرة
14-	م. صبحي سكيك	بكالوريوس هندسة معمارية قسم تخطيط مدن ومناطق	نائب مدير عام الإدارة العامة للتنظيم والتخطيط العمراني في وزارة الحكم المحلي	20سنة
15-	م. إيناس الرنتيسي	بكالوريوس هندسة معمارية	مدير دائرة الخطط والسياسات المكانية في وزارة التخطيط	15سنة
16-	م. نزار حجازي	بكالوريوس هندسة مدنية	نائب رئيس بلدية غزة	30سنة
17-	د. أحمد أبو فول	دكتوراة في الهندسة المدنية	عضو مجلس بلدية غزة ومحاضر في الجامعة الإسلامية، واستشاري في موضوع الإنشاءات	15سنة
18-	م. أيمن أبو شعبان	بكالوريوس هندسة معمارية	مدير دائرة نظم المعلومات الجغرافية GIS، في بلدية غزة	15سنة
19-	م. محمد حمادة	بكالوريوس في التخطيط العمراني	مستشار رئيس البلدية لشئون التنظيم والتخطيط الحضري في بلدية غزة	21سنة
20-	م. رفيق مكي	بكالوريوس هندسة مدنية	رئيس بلدية غزة	29سنة

ملحق (4): نموذج المقابلة مع صناع القرار

الجامعـــــــة الإسلاميـــــــة- غـــــزة
عمـــادة شـئون البحـث العلمـي والدراســات العليـــا
كليـــــــــــــة الهندســـــــــــــة
قســـــــم الهندســـــــة المعماريـــــــة

مقابلة شخصية مع أصحاب القرار

سيدي الفاضل / سيدتي الفاضلة **حفظه/ها الله،،،،**

تهدف هذه الأسئلة إلى التعرف على أبرز المشاكل والحلول الممكن العمل بها لإعطاء مركز غزة ملامحه التاريخية، حيث تشكل جزءا مهما من الدراسة التي تقوم بها الباحثة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الهندسة المعمارية من كلية الهندسة بالجامعة الإسلامية وهي بعنوان "**تفعيل استراتيجيات إعادة تأهيل مركز مدينة غزة التاريخي**".

لذا نرجو من حضرتكم التكرم بالتعاون والإجابة بكل دقة وموضوعية، وإذ تتقدم الباحثة ببالغ الشكر ووافر الاحترام لحسن تعاونكم وكرم تجاوبكم في إنجاح هذه الرسالة، فإنها تؤكد بأن المعلومات التي سوف يتم الحصول عليها من قبلكم لن تستخدم إلا لغرض البحث العلمي.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

الباحثة

غـادة حسـن العابـد

أولا: المعلومات الشخصية (يرجى وضع إشارة (X) أمام الإجابة الصحيحة)

6- الاسم: .....

7- المؤهل العلمي: .....

8- المؤسسة التي تعمل فيها: .....

9- الموقع الوظيفي الذي تشغله .....

10- سنوات الخبرة.....

ثانيا: حول وضع المؤسسة وأنظمتها

- **دور المؤسسة في الحفاظ، (ضمن الخطة الاستراتيجية)**

1. هل توجد لمؤسستكم رؤية واضحة؟
2. هل توجد للمؤسسة خطة للحفاظ العمراني في البلدة القديمة؟
3. ما طبيعة المساعي التي تقوم بها المؤسسة للحفاظ في البلدة القديمة؟

.....

.....

هل يوجد توثيق للبلدة القديمة (عمران ومعمار)؟ وهل تحدث بياناته دوريا؟ ومتى آخر توثيق؟

4. هل توجد قوانين واضحة للحفاظ تطبقها المؤسسة في البلدة القديمة؟

إذا كانت الإجابة نعم:

- ما هي هذه القوانين؟
- هل يتم دراسة هذه القوانين وتحديثها مع التقدم العصري؟
- هل يتم التعاون مع مؤسسات خارجية مهتمة لاستدراك الأمر؟ مع ذكر أمثلة؟

.....

إذا كانت الإجابة لا:

- ما الأسباب لعدم وجود قوانين واضحة؟
- هل يمكن تسيير الأمور بدون هذه القوانين؟
- هل يتم التعاون مع مؤسسات خارجية مهتمة لاستدراك الأمر؟

5. على بند الموازنة السنوية، هل توجد نسبة خاصة بمشاريع الحفاظ؟
6. هل توجد قائمة بمشاريع الحفاظ المطلوبة؟ وما محتوياتها؟

.....

- **علاقة المؤسسة بالمؤسسات الأخرى وبالأفراد**

7. ما طبيعة العلاقة مع مؤسسات المجتمع المحلي من أجل عملية الحفاظ؟

.....

ما طبيعة العلاقة مع الأفراد على صعيد الحفاظ على مبانيهم ومنطقتهم التاريخية؟

8. هل يوجد تنسيق مع مؤسسات داعمة لمعالجة أمور الحفاظ؟
9. هل تؤيد فكرة تشكيل لجنة إعمار البلدة القديمة؟
   a. كجسم مستقل.
   b. تابعة لبلدية غزة.
   c. مقترح آخر.....

- **تجارب الحفاظ ومعوقات العمل**

10.ما أبرز مشاريع الحفاظ التي عملت عليها المؤسسة ونجحت في هدفها؟

.....

.....

هل من تجارب للحفاظ لم تحظ بالنجاح؟ وما أهم الأسباب لذلك؟

.....

أيهما يساهم في نجاح أو فشل عملية التخطيط العمراني بشكل أكبر: التنظيم الإداري أو التمويل؟

11.ما أفضل السبل للحفاظ العمراني حسب وجهة نظرك؟

a. إعادة التأهيل الحضري Rehabilitation
b. التجديد الحضري Revitalization
c. كلاهما معا
d. مقترح آخر.....

12.هل يشكل إعادة التأهيل السبيل الأمثل للحفاظ المعماري في المدينة؟

13.هل بإمكان مشاريع إعادة التأهيل إعادة الوجه الحضاري العمراني المطلوب للمركز التاريخي للمدينة؟

14.ما هي نقاط القوة والضعف التي تساهم في حفاظ عمراني يعيد للنسيج الحضري لمدينة غزة –كنموذج للمدينة الإسلامية– روحها الأثرية التي تعيد للذاكرة عبق الماضي وأصالة التاريخ؟

.....

.....

.....

ثالثا: واقع ومشاكل الحفاظ

1- النظم والقوانين المتعلقة بالحفاظ العمراني

☐ أقل من المطلوب ☐ كافية وتؤدي الغرض

☐ لا علم لي بها ☐ جيدة تحتاج للتفعيل

2- عملية الحفاظ

☐ تحتاج لعمل البلدية جيدا ☐ تحتاج للمشاركة الشعبية والمجتمعية

☐ تحتاج لهيئة مستقلة (لجنة إعمار البلدة القديمة) ☐ كل ما سبق

3- الخبرة المتوفرة في الحفاظ والترميم

☐ جيدة ومناسبة ☐ ضعيفة تحتاج لتأهيلها

☐ متوسطة تحتاج إلى لتدريب

4- اهتمام الأفراد لمعرفة أنظمة البناء والحفاظ في البلدة القديمة

☐ جيدة ☐ ضعيفة

☐ لا اهتمام

5- العوامل التي تؤثر سلبا على تدهور المباني في المنطقة:

☐ عدم اهتمام السكان ☐ تهاون المسئولين في ضبط أمور الحفاظ

☐ العدوان الصهيوني ☐ كل ما سبق

رابعا: موقف أصحاب القرار نحو أهمية الحفاظ وإعادة التأهيل للبلدة القديمة

م	الأسئلة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غ موافق بشدة
المحور الأول: دور المؤسسة تجاه عملية الحفاظ العمراني وإعادة التأهيل:						
1-	تملك المؤسسة فهما واضحا حول مفهوم الحفاظ العمراني.					
2-	هناك سياسة واضحة لدى المؤسسة للحفاظ على البلدة القديمة.					
3-	هناك تعاون واضح بين مؤسستي والمؤسسات المعنية بالحفاظ على البلدة القديمة (البلدية، وزارة السياحة، وزارة الثقافة، وزارة التخطيط، المؤسسات الخاصة...)					
4-	تتوفر قناعة عالية لدى المؤسسة بأهمية الحفاظ العمراني.					
5-	ترميم المباني هو أهم جزئية في عملية الحفاظ العمراني.					
6-	إمكانيات الحفاظ صعبة وغير متوفرة لدى مؤسستي.					
7-	يتم تمديد الخدمات في البلدة القديمة بإشراف هيئة مختصة.					
المحور الثاني: الحفاظ على النسيج العمراني						
1-	الطرقات في البلدة القديمة تحتاج لتطوير.					
2-	وجود موقف سيارات طرفي خاص بالمواصلات في منطقة الساحة مهم لحماية للمنطقة التاريخية.					
3-	جعل الحركة في شوارع البلدة القديمة فقط للمشاة مع السماح بسيارات الخدمة الطارئة حل جيد للمنطقة.					
4-	إنشاء كباري وأنفاق لحركة السيارات سيساهم في تسهيل حركة المواصلات والمشاة في البلدة القديمة.					
5-	الحفاظ على البيوت القديمة بإعادة تأهيلها يساهم في الإنعاش الاقتصادي للمنطقة التاريخية ويحافظ عليها.					
6-	تحويل المباني الأثرية إلى متاحف ومراكز ثقافية يساهم في الإنعاش الاقتصادي للمنطقة التاريخية ويحافظ عليها.					
7-	زيادة الفعاليات الترفيهية والثقافية في محيط البلدة القديمة يساهم في إحيائها.					
8-	تحتاج المنطقة لساحات جديدة لعمل المحافل الاجتماعية والتجمعات في المناسبات المختلفة.					

المحور الثالث: المتابعة والتطوير						
م	الأسئلة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غ موافق بشدة
1-	تستعين المؤسسة بخبراء من الخارج لتطوير قدرات ومهارات العاملين في مجال الحفاظ المعماري.					
2-	تقوم مؤسستي بالتعاون مع الجهات المعنية بمتابعة وتقييم المخطط التفصيلي للبلدة القديمة ومراجعته وتحديثه باستمرار.					
3-	تستند المؤسسة على المخطط التفصيلي لتفعيل عملية الحفاظ.					
4-	لدى المؤسسة توثيق واضح للمناطق الأثرية في البلدة القديمة.					
5-	تساعد التكنولوجيا الحديثة على الحفاظ على طابع البلدة القديمة.					
6-	التشطيب المميز للمواد الحديثة يمكنه أن يعطي تأثيرا مناسبا للطابع المعماري للمباني الأثرية.					
7-	يجب تحديد أنظمة لارتفاع وشكل المباني في البلدة القديمة.					
المحور الرابع: تفعيل المشاركة المجتمعية والشعبية						
1-	تشجع مؤسستي المواطنين على المشاركة في عملية الحفاظ.					
2-	لدينا برامج واضحة لتفعيل مشاركة الأفراد في عملية الحفاظ.					
3-	يستعد أفراد المجتمع للمساهمة مع الوزارات والمؤسسات المعنية في أي شأن للحفاظ على منطقتهم التاريخية.					
4-	يمكن احتمال أي تغيير في أنظمة المؤسسة حتى يعود للبلدة القديمة الأثرية طابعها التاريخي.					
5-	يحرص أفراد المدينة على الحفاظ على البلدة القديمة من الاندثار.					
6-	يتشارك أفراد المجتمع مع المؤسسة للحفاظ على البلدة القديمة.					

توصية: الخيارات التي تفضلها للحفاظ على البلدة القديمة:

☐ ترميم المباني ☐ الإزالة وإعادة البناء

☐ تأهيل المنطقة بكاملها ☐ إعادة استخدام

اقتراحات وتوصيات أخرى

.....

.....

ملاحظات الباحثة

.....

شاكرين حسن تعاونكم معنا

ملحق (5): بعض المقترحات التطويرية للبلدة القديمة بغزة

شكل (1) ترتيب بعض الفراغات الحضرية كميادين وساحات عمرانية بالوسط التاريخي للبلدة القديمة، مع الحرص على تكوين متكامل داخل النسيج الموجود.

المصدر: الباحثة

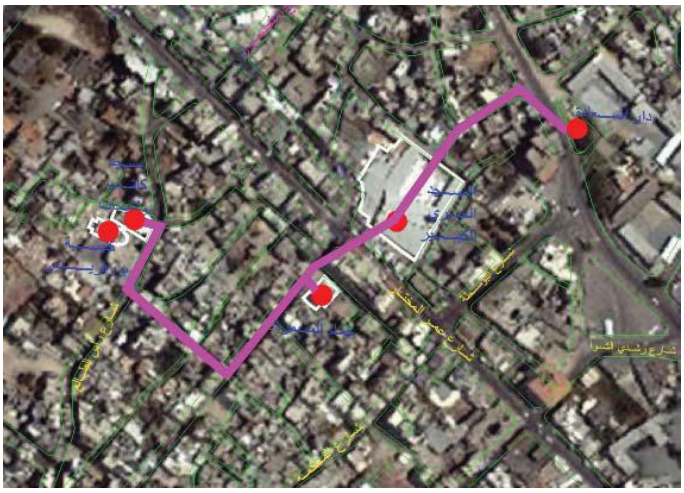

شكل (2) ممر تاريخي مقترح يبدأ بقصر الرضوان وينتهي عند مسجد كاتب ولاية
المصدر: المغني والقيق، وآخرون، 2009

شكل (3) ترتيب عمل وسير الطرق المحيطة بالوسط التاريخي للبلدة القديمة مع الحرص على تكوين حلقة كاملة للمسارات المختلفة
المصدر: الباحثة

ملخص الرسالة

باللغة الانجليزية

The Islamic University- Gaza
Deanship of Scientific Research Affairs & Postgraduate Studies
Faculty of Engineer
Department of Architectural
Urban Planning and Architectural Conservation

Strategies for Urban Rehabilitation and Redevelopment of the Historic Centers of the cities, Case Study: The Historic Center of Gaza City (The Old City)

By

Ghada Hassan EL Abed/ Abu AL Laban

Supervised by

Dr .Abdel Kareem Mohsen Dr. Ahmed Muhaisen

This Dissertation had been submitted in Partial Fulfillment for the Requirement of a Master's Degree in Architecture in the Faculty of Engineering of The Islamic University -Gaza- Palestine

December 2013

Abstract

Throughout ages, the urban center of Gaza city has been the core (beating heart) of various activities, whereas this urban value increases when talking about the historic center of Gaza, which suffers from a lot of extinction and degradation because of losing its functional relations and key elements that characterize its urban fabric and heritage buildings due to negligence, time and some of other external factors.

Being an important identity determinant of the city and the entire community, projects were launched to preserve contours of this center amid modern and contemporary complexes that do not reflect the historical spirit of the place or its ancient and authentic architectural character.

This study aims to find appropriate strategies to rehabilitate the historic center of Gaza City as a sample for other cities of the Gaza Strip, according to the urban situation and planning of the city.

The study pursued the analytical method of arbitrated questionnaire and arbitrated interview by of specialists. It also pursued the historical descriptive method through a number of similar case studies locally and regionally, in addition too many field visits to the targeted areas, Interviews were also conducted with officials, specialists, the elderly, historians and knowledgeable people.

The study was concluded with a number of effective strategies to rehabilitate the historic center as a part of a group of themes and mechanisms including media strategy, economic strategy, mass- activation strategy as well as legal strategy.

At the end of the study, a number of related results and recommendations has been presented, which implied that urban rehabilitation of Gaza historic center requires effective communication between officials and citizens in order to create care and interesting in all circumstances. The study recommended all resources necessary for rehabilitation process to be provided, including material, financial and human resources.

1-1 Introduction

Being an important element in the city, the historic center gets global attention, which makes it necessary to preserve it through rehabilitation and development of all its architectural, archaeological, social, economic and political values in order to highlight the spatial value of the historic city. "Preservation of urban heritage is one of cultural priorities that nations care about because it ensures preservation of a main important aspect of nations'

history and culture over long periods as it is a physical reflection of civilization", (p2, 2008, Muhaisen & others).

Like other Palestinian cities, Gaza city is an important town distinguished by a historic center characterized with originality and fragrant history. Throughout different historic ages, Gaza city has been exposed to changes that affected its historic character, including mosques, distinctive buildings and heritage markets. The city also has been exposed to a number of disasters that affected its urban fabric and damaged its historic buildings such as natural factors, illustrating the earthquake in 1927, as well as destructive wars (Gaza Municipality, 4/ 1996. p. 4), the latest of which were the Israeli wars in December 2008 and November 2012. Despite the severe loss of a number of buildings and the change of the existing fabric, it is everybody's trust to preserve this heritage.

Amid all these conditions, full awareness of the important role the urban preservation has - including rehabilitation- in restoration of the roots of the city cultural heritage is a key motive for real attempts by institutions to activate such preservation. Such attempts, in spite of being modest, still need more efforts to be united and exerted by decision -makers and stakeholders in light of the weakness of laws and legislations, as well as the massive population growth and urbanization.

This situation caused an imbalance in the urban fabric of the historic center of this Arab and Islamic city, in addition to further distort of its historical value.

Many buildings and contemporary functions were established under the recent progress, which took the center's character away of its historical assets and began to weaken and even disintegrate the urban fabric. This requires hard work to be done to find solutions for this problem in one of the Palestinian cities most affected and loss to this heritage.

1-2 Research Problem

The study examines providing best strategies to rehabilitate the city historic center and preserve it from extinction and loss because preserving it is so important to preserve the cultural heritage of the region. The problem of the study is determined in the important role of rehabilitation projects in recreating Urban and architectural features of Gaza historic center, as most of Gaza historic and urban aspects are absent due to modern expansion of the city. This will lead the loss of its identity and history. The study raises a number of questions as following:

- Is rehabilitation the best way to achieve urban preservation of the city?

- Could rehabilitation projects restore the required urban character of Gaza historic center?
- What are strengths and weaknesses that contribute to the urban preservation, so that this preservation can restore the urban fabric of Gaza city (as a model of Islamic city) as well as heritage spirit that revives memory of the past fragrant and authenticity of history?

1-3 Hypothesis

The research depends on a hypothesis stating that identifying rehabilitation strategies of the urban fabric of the city historic center, in order to work on, will protect it from extinction.

This will enhance protection of cultural heritage and revive the deteriorating history. It will also restore its authentic urban character and composition. Moreover, it will confirm the identity and assets in the past, present and future, which achieves sustainability of the city.

It is a difficult process in light of spatial and demographic circumstances of Gaza city. However, activation of the human factor, such as the role of Gazan citizen on the one hand, and taking care of related centers and institutions on the other hand, will facilitate dealing with the historic center due to the large number of its elements and overlapping of its fields.

1-4 Importance of the Study

- The study is as important as it preserves Gaza historic center from extinction, which has really begun years ago in light of development of city planning, pavement of roads such as Alwahda Street and expansion of streets such as Omar Mukhtar Street.
- In addition to frequent Israeli attacks and Israeli deliberate destruction of many landmarks and heritage buildings.
- Moreover, importance of the study highlights as previous integrated studies on the rehabilitation of Gaza city center as a whole are so rare, whereas it has been addressed only through partial related aspects.
- Such importance stems also from geographical location of Gaza City -the case study- because it has a special impact on other cities of the Gaza Strip, whereas study can contribute to development and rehabilitation of historic center of the Palestinian city.
- Moreover, the study results in a consequent activation of different aspects of Gaza historic center and the entire city**, including:**

- The historic, artistic and visual aspects as well as the aesthetic aspects of the heritage elements.
- The economic and tourist aspects.
- The cultural and demographic aspects, which underscores the need to reconsider how to protect the city center, and to develop a strategy to preserve the remaining of the place spirit (genius loci) and the general character of the city historic center.

1-5 Objectives of the Study

The main objective of the study is to develop a planning framework for the historic center of the Islamic city of Gaza, including policies and strategies to preserve the city cultural and urban heritage as well as to rehabilitate it and to halt deterioration the city experiences. It also seeks to achieve other objectives such as:

- To Study and analyze the urban fabric of Gaza historic center through field studies and statistical rules.
- To analyze and rehabilitate demographic, urban, economic and social dimensions in order to develop the historic center including its historic, geographical and demographic roots in the region.
- To study the important experiences and to recognize proposed mechanisms and strategies to preserve the historic center of the Arab and Islamic cities in order to get best solutions.

1-6 Methodology

The study pursued historical and descriptive approaches to study the historical center of the Arab Islamic city, particularly the city of Gaza. It also pursued the analytical approach to a number of similar local and regional case studies in addition to analytical approach of the required results through identified questionnaire of random sample from residents and users of the old town. The questionnaire was also applied to a number of interviews with Semi-structural questions for decision-makers and officials in various positions. Strengths and weaknesses have been studied also. The most important tools that the researcher used included visiting the targeted site and documenting what is on the ground in addition to analytical study to evaluate the existing situation. The researcher also used questionnaire to explore opinions of the population and beneficiaries of the study area. Interviews with Semi-structural questions were carried out with decision-makers and officials in different positions. Moreover, the researcher referred

to historical, geographical and planning references including studies, researches and working papers.

1-7 Limits of the study

The study will be applied to spatial limits represented in the center and downtown of Gaza city (the old town) as it has been limited at the structural scheme, as well as the different historic buildings such as the Great Omari Mosque, historic market of Qaysariyya and their borders as they all are the real historic center of the Arab Islamic city of Gaza. This clearly appears in the attached charts of the study (Figure 1-1) within research limits of the study that include the Arab and Islamic character of the city and its urban configuration.

(Figure 1-1) Aerial photography of the old town - Gaza 2007
Source: Gaza Municipality, GIS Department, 2012)

1-8 Contents

The study includes seven chapters:

Chapter I: The first chapter includes the study introduction and clarification of study objectives, importance of the study, highlighting of the problem and hypothesis of the study as well as presentation of prominent previous studies.

Chapter II: It includes the theoretical article that talks about the Arab historic city, its evolution and the Urban features of the city in addition to the city urban center. It also displays the study most prominent components and deterioration factors of the urban city center, highlighting the problems and risks the historic center is exposed to and presenting a model for one of these cities.

Chapter III: It presents rehabilitation of historic centers of cities as one of the most prominent ways of urban preservation, providing the strategies followed in this field and the different levels of preservation and rehabilitation mechanisms. The chapter clarifies the relationship of sustainability with historic urban centers as a part of composition of these

centers since ancient times. Moreover, it presents executive aspects of the urban rehabilitation, concluding to a number of case studies.

Chapter IV: It begins with a study of Gaza, including population, climate, cultural life and the geographical situation of the city. Then, it addresses the urban evolution in Gaza City throughout history, whereas it concentrated on the historic center of Gaza city (the old town), including its urban fabric and morphology in addition to studying and analyzing the current urban character of the center through field tours and different visits. One of most prominent urban and architectural rehabilitation projects was presented at the end of the chapter.

Chapter V: In this chapter, the researcher followed field studies in terms of assessing the reality of the historic center of the city, and analyzing results of the study tools. Then, most important strengths and weaknesses of the general situation have been presented, whereas the current situation of Gaza historic center was analyzed also.

Chapter VI: It presents the proposed strategies of rehabilitation with clarification of some foundations and rules in order to preserve the historic cities. It also presents the available strategies according to the character of the old town.

Chapter VII: It includes the key findings and the most important recommendations of the study.

2-1 Urban Characteristics of the Historic Arab City

Urban characteristics of the Arab city remain constant despite being different sometimes, whereas the historic Arab city is distinguished by common urban features such as: the combined urban fabric, low height and high-density, spatial gradient, emptying blocks of buildings, human scale, streets and winding narrow roads as well as privacy of the area character.

3-1 Methods of Urban Preservation

There are several methods of urban preservation, including: redevelopment, rehabilitation, historic preservation, urban infill, renewal and comprehensive renovation, as well as re- establishment of cities.

After the researcher had reviewed methods of Urban preservation, she believes rehabilitation and urban preservation of the city historic center as well as revitalization are the best ways to preserve the historic center of the city , whereas clear considerations must be taken into account such as cautious preservation in order to restore urban fabric, urban composition of buildings and required character of the historic area, with no falsification of

history or age eras, which also includes redevelopment of the area. Rehabilitation policy includes improving urban and environmental level of urban fabric of the area that suffers deterioration. It also includes compensation of the shortfall in basic infrastructure, social services and open spaces. This means the essential part of the urban fabric and existing elements should be preserved, improved and repaired, whereas open spaces should also be added. Partial demolition of some dilapidated buildings and construction of new buildings instead could take place according to a comprehensive scheme, which reviews the existing usages and population density.

Policy of rehabilitation and improvement reflect utilitarian and moral values of the historic areas, as it is characterized with steps such as: authentication, legislative and institutional framework, funding and sustainability.

4-1 The Urban Development of Gaza City. (Since Canaanite Era till Today)

Since being established in the Canaanite era, Gaza City had a distinguished historic and geographic importance as it had been a home for many civilizations such as civilizations of Greece, the Mamluks and the Ottomans. There have been many urban developments in the city during these periods up to the present era, where prominent urban characteristics of Gaza city highlighted along different ancient periods.

The old city of Gaza has been particularly distinguished by urban characteristics in the early Islamic period, where it witnessed appearance of the Islamic Casaba concept through establishment of "Salah al-Din Street" in the east of the city, where a market and a mosque were existed along the street. Moreover, Gaza has appeared as an Islamic city characterized by its landmarks such as the mosque and the urban square with its important buildings in the Mamluks period.

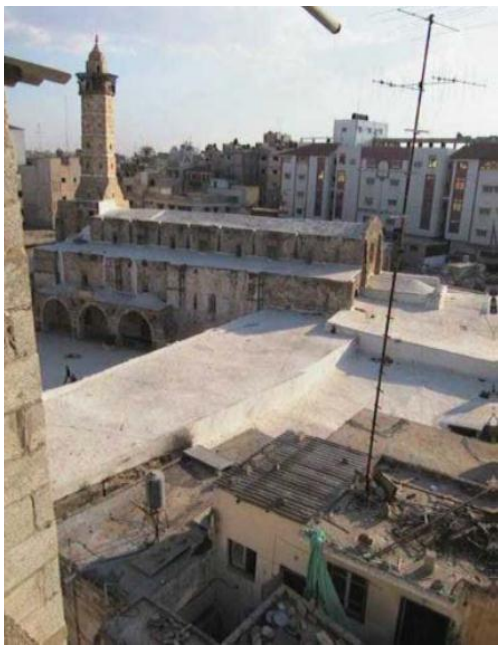

The current urban fabric in the surrounding of Al-Omari Mosque needs a serious attention.
Source: Almoghni, Alqeeq & others, 2009.

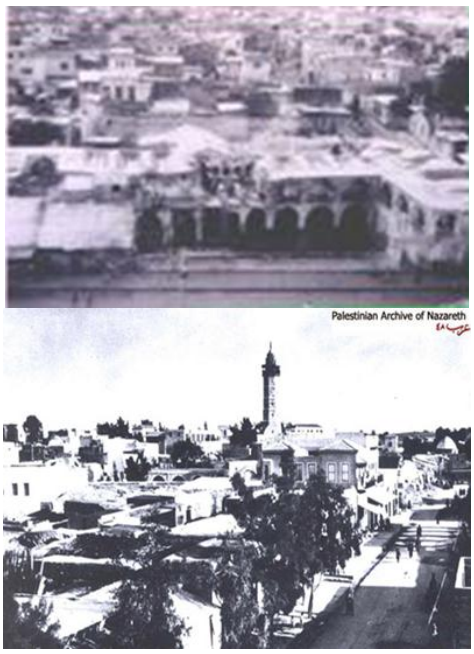

The old urban fabric of Al-Omari mosque and Khan Azzeit area.
Source: Palestine remembered,2013

4-2 The Old Town (Historic Center) of Gaza City

Based at 3 kilometers away of the sea, the old town of Gaza city is the original nucleus of Gaza, with an area of one square kilometers over a small hill that rises 45 meters above sea level.

Such position confirms its distinctive location at confluence of the continents of Asia and Africa, making Gaza commercial market and an important gate for all surrounding regions.

Although the city has been developed with an increase of its area to the area it has now, the old town has remained the ancient heritage and the heart of Gaza city with its all originality and fragrant history. Throughout different ages, the town has experienced various changes that affected its urban features such as destruction of mosques and distinctive buildings as well as heritage markets.

Such changes were caused either by natural factors such as the earthquake in 1927, or by Israeli wars and attacks such as the Israeli war in November 2011. The old town has its area expanded to be 1.6 square km after it had been enlarged outside the fence, where it consists of two parts:

The first: "The nucleus of Gaza that locates inside the fence and known as (the hill city), with an estimated area of 700 acres"

The Second: The Expansion outside the fence that approximately has the same area, (Almoghni, 2007). Some institutions, such as Rewaq center,

Municipality of Gaza, ministry of Tourism and Antiquities as well as Iwan center for Architectural Heritage at the Islamic University in Gaza played an important role in preservation and rehabilitation of some of buildings in the area.

However, what so-called studied integrated Urban space has been absent of Gaza character despite the diversity of buildings in the one urban area. Moreover, modern urbanism overwhelmed the old town of Gaza and had a negative impact on morphology and historic urban fabric of the city. This appeared clearly in the city planning, including streets system, and usage of the land, including used materials and existing models as well as composition of the city urban fabric. Clear effects appeared also on the spatial composition and the overall shape of the city, whereas a part of these effects appears obviously in the vicinity of the Omari mosque.

5-1 The Methodology of the study

In order to get real factual information, that is existed and taken from the field in the work area; all possible tools of field work have been used including: observation, photography, personal interviews with interested and knowledgeable people, the questionnaire with residents and users of the old town and Semi-structural questions interviews with officials and decision-makers from various institutions.

Some of solutions proposals have been applied to a diverse stratified inclusive represented random sample in order to get factual findings that assess the status, within a system of other circumstances, before releasing a result about a factor, whether it is influential or inoperative in the reality of our case study.

Figure (5-1) explains a chart demonstrating the theoretical frame of work in the research study until access to strategies, then access to findings and recommendations.

In order to provide a description of the used methodology, the study population, the used study tools, the way to prepare, to build and to develop it, as well as the extent of sincerity and persistence, Figure (5-2) shows the methodology **outline**:

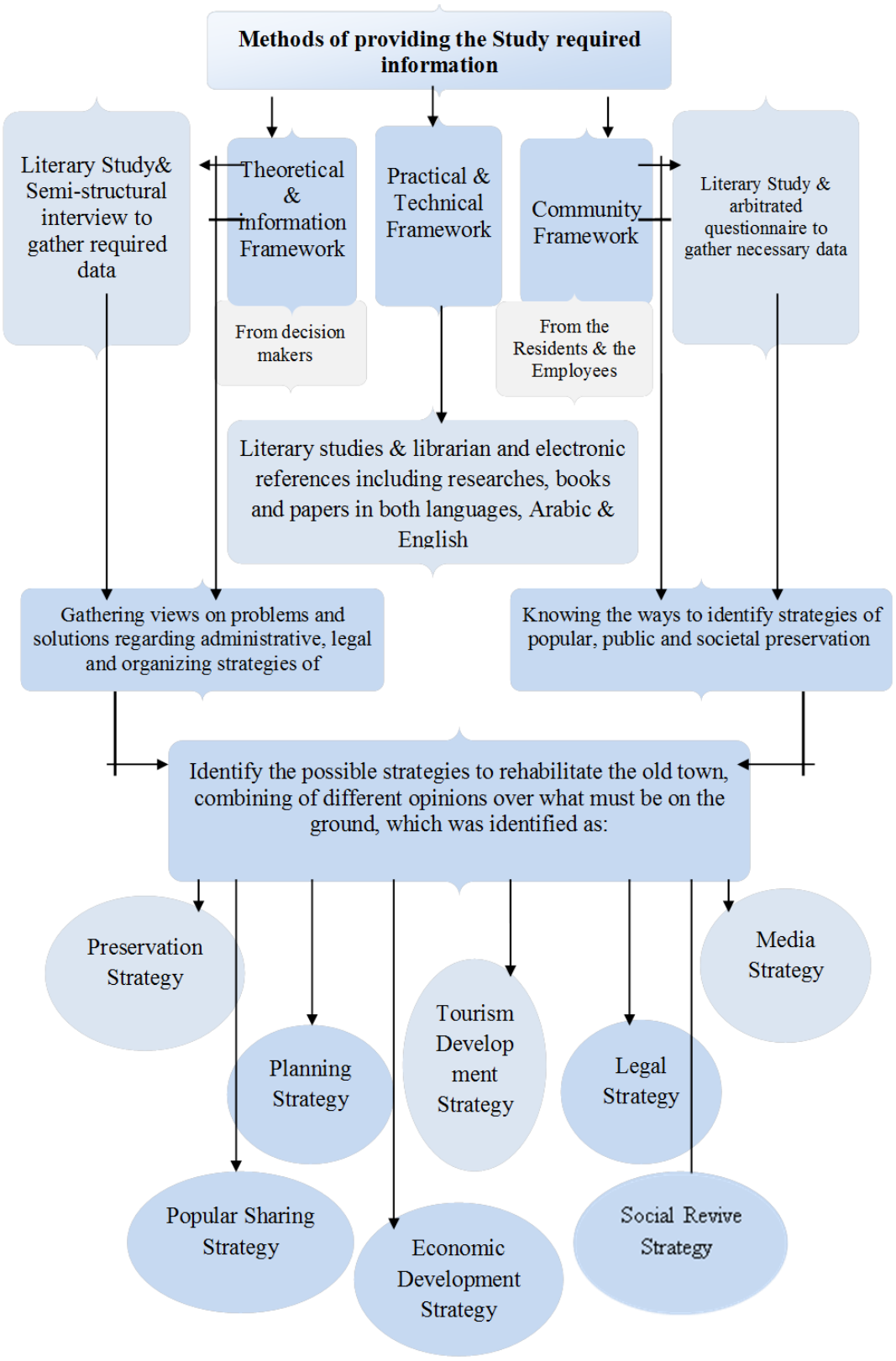

Figure (5-1): The Conceptual (Theoretical) Framework for Assessment in the Research

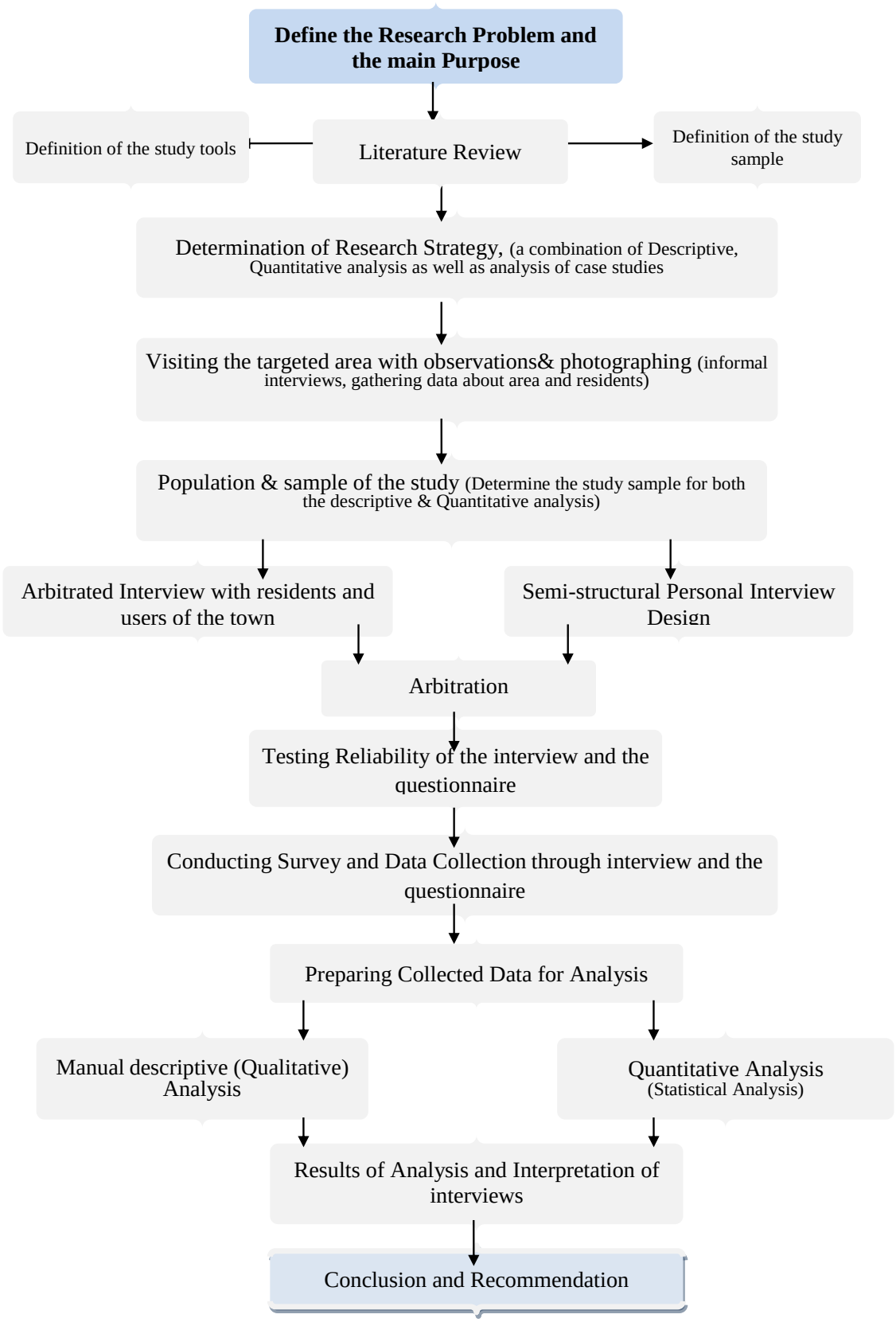

Figure (5-2): The Flow Chart of the Research Methodology

5-2 Some of the Results of the Study, Analysis and Interpretations

Data analysis and test of the study hypotheses will be presented below through reviewing the most prominent results of the questionnaire and the interview, after conducting their answers separately. In the case of the questionnaire, results have been reached through analyzing the paragraphs and considering variables of the study, that included (education degree, sex, age, where of residence, place of work). So, the data obtained of this questionnaire has been statistically treated by SPSS (Statistical Package for the Social Sciences) in order to reach the study results that would be presented and analyzed later.

In the case of the Semi-structural interview, results have been reached through descriptive analysis carried out by the researcher through following up the answers and comments, and considering the most prominent existing differences obtained by this interview, in order to get the results of the study, some of which will be presented and analyzed in the presentation context.

5-2-1 Analysis of the questionnaire data and test of its hypotheses (quantitative analysis)

First: the statistical description of the study sample according to functional and personal data

- **Distributing the study sample according to the relationship to the old town:**

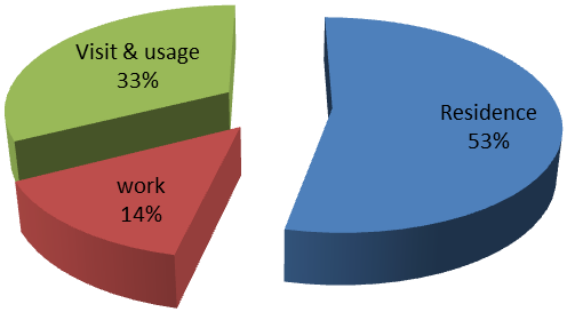

Figure (5-3) explains distribution of the study sample according to the relation with the old town

Relation to the Old City	**Number**	Percentage
Residence	46	53.5
work	12	14.0
Visit & usage	28	32.6
Total	86	100.0

Table (5-2): The relation with the old town

Second: Analysis of the Questionnaire Paragraphs

- **Paragraphs Analysis of the field of "knowledge and awareness to preserve the old town":**

Reference test was used to determine whether the average of response degree has reached the degree of neutrality, which is 3, or not.

	Paragraph	Mean	Standard deviation	Proportional mean (%)	Test value	P-value (Sig.)	Rank
1.	The limits of Gaza old city of City are known to me.	4.12	0.89	82.35	7.04	*0.000	5
2.	Historic archaeological buildings and sites in Gaza Old town are known	4.08	0.82	81.67	7.32	*0.000	6
3.	Restoration and preservation of historic buildings is the most important way to preserve the old town	4.58	0.59	91.53	8.84	*0.000	2
4.	The development of the overall composition and the whole old town as well as preservation of its buildings and roads contributes to preservation.	4.61	0.56	92.24	8.89	*0.000	1
5.	Rebuilding homes and historic crumbling buildings in a modern way is one of the solutions to the historic area.	3.10	1.47	61.90	0.69	0.244	7
6.	Laws and regulations related to the preservation of the old town are known and clear to me.	2.83	1.17	56.67	-1.24	0.107	8
7.	Rehabilitation is the best way to preserve the architect in the city.	4.19	0.76	83.76	7.88	*0.000	4
8.	Rehabilitation projects can restore the required urban civilized face of r the historic center of the city.	4.25	0.67	84.94	8.43	*0.000	3
9.	All the field paragraphs together	3.97	0.43	79.45	8.78	*0.000	

* The mean is significantly at the significance level of $\alpha = 0.05$

Table (5-7) the mean and P-value (Sig.) for each paragraph of the field's paragraphs "knowledge and awareness to preserve the old town"

As a result of the analysis, the arithmetic average is high for most of the paragraphs of "the knowledge and awareness to preserve the old town", whereas the paragraphs of preservation of the old town as a whole " the rehabilitation and urban development of the area, as well as the restoration and preservation of the historic buildings" were distinguished. However, the idea of modern construction of traditional buildings has not been well accepted. Moreover, the arithmetic average of sixth paragraph "laws and regulations..." is low. Therefore, the awareness of the need to preserve the old town is well available among the respondents (about 80%). Consequently, awareness has to be directed in specific directions, including laws, regulations and even simple knowledge about preservation mechanisms.

The researcher attributes this to the fact that the existing awareness is enhanced by belonging and nostalgia to the historic assets of the area. Moreover, love of heritage and heritage features are desired things. However, some of the related details and matters are absent, including the related systems and laws due to the weak treatment with the community in this regard and the citizens need to provide adequate housing for the growing numbers of the families as well as the lack of available financial resources to restore and rehabilitate the house suitably.

Here, the researcher confirms the necessity to hold workshops and brochures and to distribute among people. The researcher also confirms the need to provide adequate financial support.

-Analysis of the Paragraphs of "Development of the Economic Side"

The table (5-8) shows clearly that the arithmetic average of the fourth paragraph " activating tourism ... " , and the fifth and sixth paragraphs "preservation of traditional houses through rehabilitation .., or by making them museums and cultural centers" , is high as the two paragraphs obtained the first degree. However, the paragraph of "specify the region for work and trade only", obtained a low rate, which confirms a number of things to work on , in order to activate strategies of preservation and rehabilitation of the old town in Gaza, including:

1- The necessity to activate the economic side in the old town through developing tourism, because tourism development has an important role in preservation of the old town.
2- The necessity to preserve historic buildings, either as residential buildings and public buildings (depending on type), or as museums and cultural centers (depending on each case individually).

3- The region should continue to be an area of residence and trade at the same time, with more activation. .

The researcher attributes this to the fact that daily life and movement must be active day and night in the old town, as residents of the old town complain that their town has no movement at night and even early in the evening in contrary to other areas of the Gaza. Moreover, there is also a need to activate tourism that may provide a financial resource to develop the historic area.

These results have agreed with some studies such as the study of (Almoghni, Alqeeq, 2009), which recommended a tourist (tour) to be established in order to revive the old town. The results also agreed with the study of (Issawi, 2008)

Here the researcher recommends that it is necessary to put an obvious program for buildings that are converted to museums, so that they remain always open to the public, whereas entering to these buildings should be through tickets with nominal prices too. Therefore, they could be utilized and to ensure they will not be abandoned in the special occasions such as the House of Alalami and other heritage homes.

The researcher recommends also the cultural evenings to be held in the area in order to activate entertainment through various activities, which will enhance social aspects and relations among people there and between people and the place. It will also promote the relation between people and the officials who follow the activities. Furthermore, the researcher recommends that housing use should remain in the area in order to keep it alive all the time.

Third: There are statistically significant differences at the level of 5 % between averages of respondents' answers on rehabilitation strategies of Gaza historic center, which are attributed to personal variables (Educational degree, sex, age, where of residence, place of work and relation to the old town.)

- There are statistically significant differences at the level of 5% between averages of respondents' responses on rehabilitation strategies of Gaza historic center that are attributed to the age, whereas age affects results and data as illustrated in the table.

The researcher attributes this to the fact that the practical experience of the group aged (50 years and more) has awareness and knowledge about the old town and preservation more than other groups of different ages. The same thing is found in the field of the area usage due to the long and deep-rooted connection to the area that resulted in knowledge and awareness.

5-2-2 Data Analysis of the Interview and Hypotheses Test (Descriptive Analysis)

Aiming to develop a planning framework for the city historic center, the role of institutions that work in preservation is studied, in order to contribute to policies and strategies of rehabilitation, preservation and development of the old town of Gaza city. This could be made through reviewing opinions and contribution of the officials and decision-makers in these institutions to learn about the proposed experiences of preservation. A sample of diversified positions and interests has been taken from different institutions and a single institution.

First: Analysis of Paragraphs "on Status and Regulations of the Institution"

-On the axis of "The institution role in Preservation "

• '' A Clear Vision"

The analysis of the interview data of the Annex (6) demonstrates clearly that answer of the majority is (yes), while answer of the rest " the minority" is negative, indicating that the institution has no vision.

The researcher believes that opinions of some officials in the single institution differ in this regard - whether the institution has a vision or not-.

The researcher attributes this to the fact that the institution actually has not a clear vision relating to the subject of preservation. She also attributes this to optimism of some officials and realism of others regarding the description of the institution status.

Therefore, the researcher recommends the necessity to find a unified strategic vision to achieve preservation, rehabilitation and development of Gaza historic center (the old town). She also recommends the need to hold intensive workshops for responsible institutions in order to unify visions and goals in preservation strategies.

• The Institution Endeavors to Preserve the Old Town.

Reviewing the analysis of the interview items shows that all institutions exert great efforts in preservation of the old town, which vary from one institution to another, according to the area of the institution's work.

Commentary and Explanation: The researcher confirms that work and desire are existed in the field of preservation despite the weak impact of these efforts on the reality and the absence of a comprehensive plan to contain such efforts. Here, the researcher highlights specificity of work in Gaza municipality, Tourism and Antiquities Ministry and the Center of Iwan (because of the direct responsibility).

Generally, These Endeavors Vary from a Concerned Body to Another as Following:

1- Documenting, recording and archiving. For example, the Ministry of Tourism and Antiquities has entirely finished documentation.
2- Communication with financiers to fund preservation projects.
3- Attempts to preserve the historic buildings and historic urban fabric, in addition to work on visual processors and to stop infringements on these historic areas and prevent demolition of these buildings.
4- Training the community, raise awareness and strengthening the media axis as well as training of cadres.
5- Treatment of planning and architectural aspects such as projects of restoration and maintenance of residential buildings.
6- Activating of the legal side and enacting regulations to prevent and deter infringements.

The Researcher Recommends the Responsible Bodies to increase their endeavors in the following aspects:

- Training of preservation that target residents of the old town in particular.
- Activating the audio, visual and readable media in order to support preservation of the center of Gaza City.
- Concentrating on awareness , training and financial support to the owners of historic buildings (or direct follow-up of preservation process); because awareness of preservation among citizens is good, whereas rate of awareness in this regard reached (79.45 %) according to the questionnaire of users and residents.

However, there is something wrong at implementation; the researcher believes it is caused by lack of financial resources.

Second: The Reality and Problems of the Preservation

- The following Figure (5-13) shows evaluation results of "related laws and regulations of urban preservation"

Less than required	Good with a need to be activated	Sufficient	I do not know

Figure (5-13) evaluation of "related laws and regulations of urban preservation"

The researcher recommends the related laws and regulations of urban preservation to be studied, updated and modified in order to suit the requirements of the current era.

5-2-3 Results Comparison between parts of the Questionnaire and the Interview

- The Paragraph of "Any change of the institution regulations is possible…"

Relating the opinion of decision -makers on this paragraph, 80% of institutions accept any change in favor of preservation process. 85.12 % of the residents and users of the town showed a similar acceptance to any personal change in order to get preservation of their historic town succeeds. When asking about "the keenness of city's population in general to preserve the city and protect it from extinction", the answer of residents and users of the old town was neutral. However, the answer of officials and decision – makers was negative. The researcher attributes this to the weak deepening of officials in procedures of activation whereas they lack of effective ways to apply the different theories and principles. They also lack of confidence to citizens due to work problems.

The researcher basically recommends that the related institutions must perform their role and tasks typically relating to preservation.

- When the researcher asked "a recommendation about the best options to preserve the old town", options were alike by the citizens and officials; whereas the results according to the priority of choice are:

1. Entire Rehabilitation of the region.
2. Restoration of the buildings.
3. Reuse.

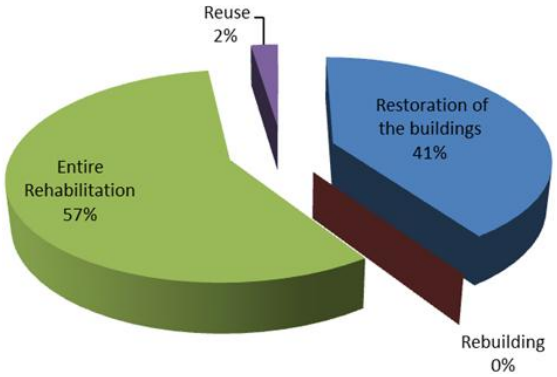

Figure (5-6)Recommendation about the best options to preserve the old town
Source: The researcher

This proves that communication and community partnership is possible relating to " preservation", but such communication needs to be activated and arranged according to a systematic plan. There is also a need to provide funds to finance the project as a whole.

5-3 The Nature of the City and its Historic Center

The ancient city of Gaza constitutes an important legacy for the Gaza Strip and the whole Palestine because of the internal composition, main

functions and spatial relationships, where researchers addressed the city throughout its long history.

It has been shown in the fourth chapter, how it expanded due to the evolution of its urban center over time, and how it begins to suffer neglect. Therefore, it was necessary to preserve and rehabilitate the city and develop its urban center. Many institutions have worked - as it was shown by results of the questionnaire and the interview – on the first phase of preservation which is documentation. The beginning took place in 1996 by the Municipality of Gaza, where the most recent efforts in the municipality continued till 2002. However, the latest effort in this regard was the project of archiving archaeological buildings and sites in the Gaza Strip fulfilled by the Ministry of tourism and Antiquities in 2012. Despite the exerted efforts, this work needs a joint working team in order to protect the city from extinction and patio. Here are features that most distinguish the old town of Gaza at current time:

- Many of urban landmarks in the old town of Gaza have disappeared.
- The urban fabric has been deformed and has its features dramatically changed, whereas modern urbanism has randomly appeared.
- The shape and breadth of streets have changed, destroying a part of the already existing urbanism.
- The remaining alleys and roads need to be developed and need to preserve its own character that is about to disappear.
- Density of construction becomes high in the region.
- Additions of the buildings and urbanism.
- Problems of modern services and extensions.
- The population abandoned many residential buildings.
- Problems of the material of old construction such as moisture, mold, collapse and others. .
- The use of modern building materials without being adapted to fit the original character of the area.

Despite the existing problems, there are some good attempts to preserve the identity and character of the area and buildings – although they are modest – which appear in the following forms:

Rehabilitation of Basha Palace and converting it into a museum
Source : The Researcher

Rehabilitation of Alalami house and the corridor leading to it.
Source : The Previous

Restoration of a number of mosques, including Mosque of Assayed Hashem, Al - Omari Mosque as well as market of al- Qaysariyya.

6-1 The General Strategies of Rehabilitation and Development of Gaza Old Town

Preservation process of Gaza old town is a complex process, in which many factors interact, which appeared clearly through the analysis of the study tools in the previous chapter. Such factors affect the process negatively, and play an important role in shaping the policy that the responsible parties pursue. This makes it necessary to study these factors and determine the impact of these factors on process of preservation in order to be comprehensive and integrated ones.

These factors include: political factors, economic factors, community and human factors, social factors, technical factors and factors related to cultural values as well as factors related to laws and regulations...

Strategies necessary for rehabilitation of the urban environment and urban preservation in the old town of Gaza have been elaborated, which are: The strategy of media outreach, the strategy of economic development, the strategy of tourism development, the strategy of planning, the strategy of preservation and rehabilitation, the strategy of social revival, the strategy of public participation as well as the legal strategy.

The sixth chapter concluded the main trends and the public policy of rehabilitation and development of Gaza historic center.

7.1 Results

In the light of these points, the study concludes a number of results, including:

1. The urban fabric of Gaza old town has been established according to foundations of the Islamic and Arab city in terms of, composition as well as different urban components and architectural elements. This fabric has been exposed to some deformity and dysfunction because of the time and

human factor, who is not interested in preservation and maintenance to some extent. This fabric has developed and has its features varied due to some factors.

2. The urban fabric of the old town of Gaza is characterized with a unique urban formation/composition such as Almasjid Aljameh or " The Omari Mosque" and its Supplement arena that is located to the various activities of the area. It includes also Qaysariyya market, the judgment building of Al-Basha Palace, which are all existed till the moment and need to be preserved and activated in the current fabric.
3. The most prosper periods of the urban fabric existed in Gaza old town (Its urban fabric has been evolved since the Canaanite era"3000 BC")to era of Mamluks and Ottoman " Turkish" governance eras, where It witnessed spatial spaces, urban blocks and various buildings including the public buildings , mosques and residential buildings .
4. The old town is an integral part of the Mother City of Gaza, whereas Gaza is a part of Palestine that has many historic cities and ancient towns, which All are part of the Arab Islamic urbanism that reflects the spirit of the place and the identity of Gazan Palestinian urbanism.
5. The political situation and the presence of Israeli occupation as well as the resulting problems such as the siege and dealing with the outside world have negatively affected preservation of Gaza. This affects the issue of financing negatively, which also affects the available executive ways of urban and architectural preservation.
6. The private situation of Gaza old town as well as the current political and economic circumstances dropped the urban preservation of priorities, which is a real problem that threatens the city to be extinct. This study tries to prioritize the preservation and put things on the right order.
7. Some of attempts of architectural preservation and restoration have taken place, including preservation of some individual buildings and residential buildings. However, the urban preservation process did not go beyond being attached to one of the buildings just like what happened to the vicinity of Alalami house and Al-Basha Palace. Such attempts were modest and did not include the urban fabric and urban composition of the area.
8. There is a clear weakness in process of urban preservation, not only among residents and users of the old town, but also among officials and some decision-makers.
9. Experiences of preservations have been affected by political, economic, social and cultural situations that Gaza has lived as a part of Palestinian territories, whereas such experiences depended entirely on the general

institutions with no participation from individuals. This made a large gap between what the general institutions implement and what individuals do.

10. Preservation processes mentioned previously have been carried out without a long-term comprehensive plan in order to preserve historic areas uniformly
11. Clear laws and strong studied coordination to regulate the relationship between the owners of the buildings and the competent parties were absent, which cause large deficiency in processes of preservation.
12. All the efforts exerted by the competent parties are still at the beginning and need to be supported and developed continuously in various fields, including materialistic, legal, technical , planning , culturing and awareness fields. Studies and researches in this field need also to be developed.
13. Preservation Attempts depend basically on funding from abroad till today, and this is the cause of the severe shortage in preservation projects.
14. Willingness of preservation among the respondents of residents and users of the old town is large. Whereas 83 % of them expressed their readiness to accept any change that could restore the historic character of the urban fabric, which is positive.
15. 90% of the respondents agreed that Administrative organization and funding make together the best urban planning of a distinguished preservation for the urban fabric of Gaza historic center.
16. Although the old town of Gaza has a lot of facilities and service buildings, it lacks (in light of adjacent buildings , high construction density, the lack of internal courtyards and weakness of dislocation stereochemistry of the fabric)of important facilities such as parks and green areas .

7.2 The Recommendations

Recommendations have been distributed among the parties that are involved sharing in preservation, which include:

7.2.1 Recommendations for Individuals

1. Participation in specializing professional training courses in the field of cultural and urban heritage, and the value of such heritage in the national identity and humanitarian, economic and tourism fields. Participation was also recommended in technical and restoration courses for artisans at hands of specialists in order to qualify them work within all projects implemented in their environment.

This will create greater sense of belonging to this environment and to the positive economic revenues of these projects.

2. Increasing awareness about importance of preservation among owners of the heritage buildings, decision-makers and officials in responsible institutions as well as other variant segments of community. This could be carried out through media campaigns, outreach cultures and identification leaflets.
3. The need to respect the urban fabric in the areas that still retains historic features in the town as well as to develop and preserve such fabric. The researcher re-confirms the necessity to promote culture of preservation among the community (79.45 % of whom recognize the importance of heritage existed in the old town) and raise awareness about preservation details through workshops and intensive meetings.

7.2.2 Specific Recommendations for the physical environment of the town and its buildings

1. The inclusion of buildings and traditional areas within plans of the urban planning for preservation, and preparing schemes of protections and preservation for the old town, in order to be integrated into the overall structural plan.
2. Directing financial support towards rehabilitation projects of the existing buildings in the Old town, particularly the Residential buildings. This could happen through convincing financier of the strong connection between the sustainability of the inherited urban region to the residential use of this region, whereas peopled houses are the core in the region whose physical environment is exposed to abandonment and ruin.
3. Converting the cemeteries existed in the vicinity of the old town to green areas followed by suitable service space yards. (With the need to refer to those in charge in this regard).
4. Taking care of the Palestine square (Assaha), as a prelude entrance of the historic old town , through heights of buildings and the historic pattern of the buildings, using clear regulatory procedures and precise specifications to produce the required character .
5. Developing the open areas (especially the public ones), whereas cemeteries in the region could be utilized (after coordination with the Ministry of Awqaf), in order to make them green and spatial free areas for the old town (similar to what is called the English cemetery in the east of the city).

6. Coordination, in this context, between the municipality of Gaza, the Ministry of Tourism and Antiquities, the Center of Iwan and other parties.

7-2-3 Recommendations Related to Planning and Traffic in the Old City and its vicinity

1. Connecting the historic area to its buildings by a typical linking style and developing roads in the area in order to fit it.
2. Creating a car-park in the region of the arena "Assaha", to make use of the land in the cemetery through coordination with the competent parties, whereas buses must be available to transport residents and visitors to Salahuddin Street according to clear order to organize the number and presence of buses.
3. The necessity to continuously take advantage of the institution street in the North of Ma'madani Hospital "Baptist Hospital" through movement in the east and west of the city.

7-2-4- Recommendations for the Municipality

1. Work on updating a clear and integrated scheme of the old town.
2. Providing support and required resources to do that. Therefore, the required steps must be implemented in order to start and get the process succeeds to preserve the historic and urban character of Gaza old town.
3. Modernize what has been done of the required infrastructure of the old town.
4. Provision of facilitation that the Ministry of Tourism and Antiquities as well as private institutions such as Ewan center need to rehabilitate and restore the buildings and historic spaces. All negative aspects of the region are recommended to be removed, in addition to rehabilitation of streets and providing parking space.

7.2.5 Recommendations to the Relevant Governmental Institutions

The Ministry of Tourism and Antiquities has recently implemented some real steps such as restoration of a number of residential houses. Therefore, the study provides the following recommendations for these institutions:

1. Activating the role of relevant institutions, especially governmental ones, which have a weak impact in this field.
2. Establishing a special finance fund for projects of preservation or providing the necessary financial support to carry out preservation projects, in addition to offering facilitations and incentives to help the local community in preservation of the heritage.

3. Forming a committee or reconstruction institution (an independent body) that is centrally followed to the Ministry of Local Government with branch local committees in order to involve the local community in work of rehabilitation and redevelopment of the old town and areas that need rehabilitation and reviving.
4. Preparing a strategic comprehensive plan shared by all relevant institutions (Gaza Municipality, the Ministry of Tourism and Antiquities, center of Iwan, and all concerned parties), including all aspects that affect the existing urban fabric, and developing executive integrated plan in order to preserve heritage buildings and areas, which can concentrate efforts and determine priorities.
5. Conducting studies to create the required balance between history authenticity, modernism of present and future in the old town of Gaza city in light of the rate of respondents that ranges between 88.14% and 67.23% in the questionnaire of preservation of the urban character.
6. Issuing a formal decision relating to the old town in Gaza City to be a historic and archaeological site, upon which international laws and conventions of historic areas apply and to begin to implement this decision.
7. Renovating laws and regulations to preserve the historic areas and sites, including the historic buildings and existing elements of the urban fabric.

The Conclusion

Viewing the results and necessary recommendations, the study gets to the end. The study confirms that Gaza old town is a Palestinian, Islamic, Arab and historic legacy, which the Israeli occupation seeks to seize little by little in order to obscure its identity and attribute such identity to the occupation as an effort to eliminates ancestors' and our heritage and legacy. Actually, it is a new war (Media war, and a war of stealing civilization). Therefore, preservation of this heritage is the duty of the entire nation, in which we all should share, whether financially through institutions support, or morally.

On the other hand, we should highlight importance of Media support because the next generation, who grew up on the reality of modern technology, begins to deem old areas as a burden, believing that presence of these areas is a radical scene that the generation is not proud of. Consequently, this generation may abandon such heritage easily.

Finally the study confirms that identifying rehabilitation strategies of the urban fabric of the city historic center, in order to work on, will protect it from extinction. This will enhance protection of cultural heritage and revive

the deteriorating history. It will also confirm the identity and assets in the past, present and future, which achieves sustainability of the city. It is a difficult process. However, activation of the human factor will facilitate dealing with the historic center due to the large number of its elements and overlapping of its fields.

May the Almighty Allah make this study beneficial to researchers and interested people? We hope also to restore cultural heritage and urban character of the beloved Gaza city, which is one of the most precious cities of Palestine, and to get it liberated from pirates of heritage and enemies of religion, Amen.

The Islamic University – Gaza

Deanship of Scientific Research Affairs and Graduate Studies

Faculty of Engineering

Department of Architecture

Urban Planning and Architectural Conservation

Strategies for Urban Rehabilitation and Redevelopment of the Historic Centers of the cities, Case Study: The Historic Center of Gaza City (The Old City)

Prepared by:

Ghada Hassan Ahmed Al Abed

Supervised by:

Dr. Ahmed Salama Muhaisen

Associate Professor - Department of Architecture

The Islamic University - Gaza

Dr. Abdel Kareem Hassan Mohsen

Associate Professor - Department of Architecture

The Islamic University - Gaza

This dissertation had been submitted in partial fulfillment for the requirements of a master's degree in architecture in the Faculty of Engineering of the Islamic University - Gaza - Palestine

1434 H / 2013 AD